

الشيخ ابراهيم نصر الله

كتاب

جَلْبَرْ وَالشَّيْعَ

حَلْبَهُ وَاللِّيْشْتِينْ‌سْتِينْ

الشيخ ابراهيم نصر الله



مُؤسَسَةُ الْفَكِيرِ

بَيْرُوت - لَبَّان

كَافَةِ الْحُقُوقِ الْمَحْفُوظَةِ وَمُسْبَّحةَ
الطَّبَعَةِ الْأُولَى

١٤٥٧ - مِنْ ١٩٨٣

مَوْسَيَةُ الْوَفَاءِ - بَيْرُوت - لِبَنَان - صَرْبَت - ٢٨٦٨٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

حلب الشهباء :

أكبر مدينة بعمورية بعد دمشق وعدد نفوسها حسب احصائية سنة ١٩٧٤ - ٤٤٨ / ٧٠٤ نسمة كانت ولا زالت سوقاً تجارية ضخمة بحكم موقعها الجغرافي بين الشرق والغرب فهي لا تبعد عن الحدود التركية بأكثر من خمسين كيلو متراً وهناك طريقان برييان رئيسان يربطان بين حلب وتركيا فهي اذن خطة على الطريق ، يقف فيها المسافر بالسيارة لистريح ، ويقف فيها قطار الشرق السريع الذي يبدأ رحلته من بغداد الى سوريا ومنها الى تركيا واوروبا ، وقد فتحها المسلمون سنة ١٦ للهجرة ودخلت فيها دخل فيه غيرها من البلدان الاسلامية .

ويرجع قدمها الى ابعد حدود التاريخ بل هي كما يقول المستشرق الالماني « زوبرنهایم » :

انها من المدن القليلة التي لا تزال موجودة حتى الآن ... اي ان كثيراً من المدن القديمة قد انهارت مع الأيام واسدل الدهر عليها ستار النسيان الا بعض مدن تاريخية قليلة منها هذه المدينة ، وقد لا يعرف بالضبط من الذي بناها واقامها في هذه البقعة من الدنيا .

وكاد ان يجمع المؤرخون : على ان الحثين هم الذين بنوها وليس في هذا اي نبو عن التاريخ اذا علمنا ان هذه المدينة قد جاء ذكرها كثيراً في النقوش الاثرية والمدونات التاريخية القديمة التي ترجع لالفى سنة قبل الميلاد ، ورددت ذكرها النصوص البابلية والآثار الآشورية والنقوش المصرية القديمة .

وعرفت باسم حلب وحلوان ، وقد كشفت الحضريات الحديثة التي جرت في وادي الملوك مؤخراً بعض نقوش وكتابات اثرية رسمتها يد النقاشين بامر رعمسيس الثاني على جدران الكرنك والاقصر وفيها ذكر صريح لهذه المدينة التي جرت في اراضيها حروب دامية بين الملوك الفراعنة وملوك الحثين انتهت بمعاهدات صداقة وود وولاء ، وعرفت المدينة بهذه النقوش والكتابات انها « مملكة صغيرة خاضعة لملك الحثين باسم حلب » على ان هذا الاسم قد اصبح حلوان في عهد الاشوريين وبيروا » في عهد اليونان والرومان ..

ويلاحظ ان قد مر بهذه المدينة ما يقرب من عشر امم كبيرة ذات نزعات مختلفة في الدين واللغة والدم من الحثين والآشوريين الى المصريين الى البيزنطيين الى الفرس الى العرب ثم الترك فالانكليز فالفرنسيين ..

ومع هذا ومع كل ما مر بها من عادات واخلاق وديانات وحروب وثقافات متباعدة لا تزال هي هي المدينة الحالة التي تصبر على ضغط الحدثان فتأخذ من كل امة اظهر ما فيها من خصائص لتخلق في نفسها هذه المناعة التي تقوى على مغابلة الزمان .

وقد اعتبر مؤرخوا العرب والافرنج معاً ان تاريخ حلب - بعد ان أصبحت مملكة ذات سيادة - ارتباطاً وثيقاً بحياة سيف الدولة لا سيما ب موقفه المجيد بصد هجمات البيزنطيين الذين حاولوا استرداد هذه الربوع من ايدي العرب عشرات المرات فتصدهم ولاقتهم بجيوش كثيفة قادها الامير سيف الدولة الذي استطاع بفروسيته النادرة وشجاعته ان ينقد الموقف وان يحفظ سوريا كلها خصائص المدن الاسلامية دون ان تعود لتذوب من جديد تحت

وهكذا يسجل لنا التاريخ بكل فخر واعتزاز مقاوم سيف الدولة المشرقة وتضحياته الخالدة .

ولم تغب ذكريات الدولة الحمدانية التي يتبعها افرادها الى مذهب التشيع عن الذهان حتى قامت على انقضائها دولة ثانية هي الأخرى يتبعها افرادها الى مذهب التشيع وهي دولة المرداسيين في اوائل القرن الخامس الهجري .

وللاسف ان التاريخ لم يحفظ لنا الا الشيء اليسير عن تضحياتهم واستبسالهم من اجل الحفاظ على الدين والبلاد ، وعن بعض انتصاراتهم الرائعة التي حققوها والتي لم تكن دون انتصارات سيف الدولة من ذلك ما سجله التاريخ لنصر ابن صالح بن مردارس اذ صد زحف اكبر جيش بعده . وعدته والذي لم تشهد مدينة الشهباء اخطر منه في تاريخها و الواقع به الهزيمة .

وانتهت رئاسة حلب بعد المرداسيين الى العائلة الشيعية بنى الخشاب فتولوا تدبير امورها وتصدوا لمؤامرات الصليبيين التي ارادوا من خلالها القضاء على الاسلام والمسلمين في مدينة الشهباء .

ولم يقتصر تاريخ رجالات الشيعة - من الحمدانيين فالمرداسيين الى بنى الخشاب الذي استمر من القرن الرابع الى السادس الهجريين - على التضحيات والبطولات والفتداء وانما اضاف الى ذلك اكبر نهضة علمية شهدتها مدينة الشهباء في تاريخها .

ولم ينته القرن السادس الا بحروب طائفية قامت على العصبيات العمياء والجهل المطبق الذي مني به المسلمين وبدأ الضغط على الشيعة في حلب من القرن السادس الى اوائل القرن الرابع عشر من قبل حكام الجور في حلب حيث افل نجم التشيع فيها وخبا ضؤه بعد ان سجل في هذه المدينة تاريخاً

(١) عن كتاب سيف الدولة بتصريف .

ناصعاً مشرقاً تذكر عندما يذكر بالاجلال والاكتبار .

وللاسف اننا نجد في هذا العصر من يضرب عن التاريخ صفحأ ويتبع الاوهام والهوى ، ويرمي به الشيعة بما هم منه براء ، لذا لا بد لنا من القاء لمحه خاطفة عن التبيع بالإضافة الى انه احتل الكلمة الثانية من عنوان هذا الكتاب .

فماذا تعني كلمة الشيعة في اللغة ؟ ومتى ظهرت ؟ وما هو المذهب الشيعي ؟

١ - الشيعة في اللغة ، واما من معاجم اللغة لسان العرب جاء فيه عن معنى الشيعة :

« واصل الشيعة : الفرقه من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومني واحد وقد غالب هذا الاسم على من يتولى علياً واهل بيته رضوان الله عليهم اجمعين حتى صار اسمًا خاصاً فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم » .

كما ورد هذا التعريف ايضاً في النهاية لابن الاثير ، وصبح الاعشى للقلقشندی ، وقال الجوهري في الصحاح : « شيعة الرجل : اتباعه وانصاره ويقال شابيعه ، ويقال والاه » ومن هذا قوله تعالى : « وان من شيعته لابراهيم » .

٢ - واما ظهور لفظة الشيعة فهذا ما يحدثنا عنه الاستاذ كرد علي في كتابه خطط الشام ٦/٢٥١ جاء فيه « ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم الشيعة وكان لقب اربعة من الصحابة وهم : ابو ذر، وسلمان، وعمار، والمقداد »

واما اول من نطق بلفظ الشيعة وخصها - بعد عمومها في اللغة - بعلي فهو النبي صلى الله عليه وآلہ وسلم حيث جاءت الاحاديث الصحيحة عنه بما

لشيعة علي من مزايا وفضائل وعلى سبيل الاستشهاد ما ورد في الدر المنشور للسيوطى في ذيل تفسير قوله تعالى :

﴿ اَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اُولُوكُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾

قال : واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم فا قبل علي فقال النبي صلـى الله عليه وآلـه وسلم : «والـذي نـفـسي بـيـدـه ان هـذا وـشـيعـتـه لـهـمـ الفـائزـونـ يـوـمـ الـقيـامـةـ» .

وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر بعد ذكره للأية الأنفة الذكر قال : اخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس : ان هذه الآية لما نزلت قال صلـى الله عليه وآلـه وسلم لـعليـ: «هـوـأـنتـ وـشـيعـتـكـ تـأـتـيـ اـنـتـ وـشـيعـتـكـ يـوـمـ الـقيـامـةـ رـاضـيـنـ مـرـضـيـنـ وـيـأـتـيـ عـدـوـكـ غـضـابـ مـقـمـيـنـ » الى غير ذلك من الاحاديث المتعددة التي تضيف لفظ الشيعة الى علي ما ادى الى ادعاء بعض الفرق الاسلامية انهم هم المقصودون بالشيعة ، ونضع هنا امام القاريء كلام الدكتور طه حسين حيث قال في كتابه الفتنة الكبرى ٢ / ١٧٤ « ولست اعرف نصاً قدماً اضاف لفظ الشيعة الى علي قبل وقوع الفتنة ، فلم يكن لعلي قبل وقوع الفتنة شيعة ظاهرون ممتازون من غيرهم من الامة »

٣ - واما المذهب الشيعي فلا حاجة الى مزيد بيان بعد ان عرف القاريء مما تقدم ان لفظة الشيعة في اللغة والاصطلاح هي المولات والاتباع ، وقد عرّف النبي صلـى الله عليه وآلـه وسلم المسلمين وبين لهم عند اختلافهم من يوالون ومن يتبعون فنصب لهم علياً وابناءه احد عشر عترة النبي واهل بيته سفن النجاة وامان المسلمين من الاختلاف ، وخلفاء الرسول في امته ، جاء في مستدرك الصحيحين ٤ / ٥٠١ حيث روى بسنده عن مسروق قال : كنا جلوساً عند عبد الله يقرئنا القرآن فسأله رجل فقال : يا ابا عبد الرحمن هل سألكم رسول الله صلـى الله عليه وآلـه وسلم كـمـ يـمـلـكـ هـذـهـ الـأـمـةـ مـنـ خـلـيـفـةـ؟ فقال عبد الله ما سألكني عن هذا احد منـذـ قـدـمـتـ العـرـاقـ قـبـلـكـ ، قال :

١٠ حلب والتسيع

سأله : فقال اثنا عشر نقباء بني اسرائيل . وقد روى هذا الحديث احمد ، وابو يعلي ، والبزار ، والمتقي في كنز العمال ولفظه : ان عدة الخلفاء بعدى عدة نقباء موسى وقال اخرجه ابن عدي وابن عساكر عن ابن مسعود . وفي كنز العمال ٦ / ٢٠١ :

يكون لهذه الامة اثنا عشر خليفة قيئا لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش ، ويضيف الهيثمي في مجمعه : وقال لا يضرهم عداوة من عاداهم فالتفت خلفي فإذا بعمر بن الخطاب في اناس فاثبتو لي الحديث كما سمعت .

وفي صحيح البخاري كتاب الاحكام عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم يقول : يكون اثنا عشر اميراً - فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي - كلهم من قريش .

ورواه الامام احمد في مسنده بطريقين ٥ / ٩٠ و ٩٢ ، والترمذى في صحيحه ، وفي صحيح مسلم روى بسندين عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم - يوم الجمعة عشية رجم الاسلامي يقول : « لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » .

وجاء في كتاب ينابيع المودة لسليمان الحنفي القندوزي الباب السابع والسبعون عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم فإذا الحسين على فخديه وهو يقبل خديه ويلشم فاه ويقول : انت سيد ابن سيد اخو سيد ، وانت امام ابن امام اخو امام ، وانت حجة ابن حجة اخو حجة ، ابو حجج تسعه تاسعهم قائمهم المهدى .. »

ويعلق الشيخ سليمان الحنفي على هذا الحديث بقوله : علم ان مراد رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم من حدثه هذا الائمة الاثنى عشر من اهل بيته وعترته ، اذ لا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقتلهم عن اثنى عشر ولا يمكن ان يحمله على الملوك الاموية لزيادتهم

ابراهيم نصر الله ١١
على اثني عشر ولظلمهم الفاحش الا عمر بن عبد العزيز
ولا يمكن ان يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة
رعايتهم الآية .

﴿ قل لا اسألكم عليه اجرأ الا المودة في القرب ﴾

فلا بد ان يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته
صلى الله عليه وآلـه وسلم لأنـهم كانوا اعلم اهل زمانـهم واجـلـهم واورـعـهم
وانتقاـهم واعـلامـهم نسبـاً وافـضلـهم حسـباً ، واـكـرـمـهم عند الله ، وكان عـلمـهم
عن آبـائـهم متـصلـاً بـجـدـهم صـلـى الله عـلـيـه وآلـه وسلم .

ومن هنا يتضح للمسلم المنصف من فكرة الخلفاء الاثني عشر هي
فكرة اسلامية بحتة وان خلافتهم ثابتة بالنصوص الصحيحة سواء استلموا
زمام السلطة ام لم يستلموها ، وسواء اعادـهم الناس وخدـلـوـهم ام ناصـروـهم
فهم خلفاء رسول الله صـلـى الله عـلـيـه وآلـه وسلم الذي نصـعـلـىـهم ، ولم يلتزم
اي مذهب من المذاهب الاسلامية بهذه النصوص غير الشيعة الامامية وان
الحقيقة التي تعنيها تلك الاـحادـيـث هي وجـوبـ رجـوعـ المسلمين الى هـؤـلـاءـ
الخلفاءـ في الـاحـکـامـ الـاسـلـامـیـةـ وـغـیرـ مـعـقـولـ انـ يـأـمـرـ النـبـیـ صـلـى الله عـلـيـه وآلـهـ
وـسـلـمـ الـمـسـلـمـینـ بـالـرـجـوعـ إـلـىـ خـلـفـائـهـ وـاـهـلـ بـيـتـهـ مـنـ دونـ انـ يـعـينـهـ وـبـيـنـ
اسـمـاءـهـ .

الـاـ انـ فيـ الـاـمـرـ سـرـاًـ لـاـ يـدـرـكـهـ لـاـ مـنـ درـسـ التـارـيـخـ بـتـأـمـلـ وـانـصـافـ ،
وـالـاـ فـبـمـاـذاـ نـفـسـرـ تـلـكـ النـصـوـصـ الـصـرـيـحـةـ الـمـعـلـنـةـ فـيـ كـتـبـ الصـاحـاحـ وـالـسـنـنـ
الـمـلـزـمـةـ لـلـمـسـلـمـینـ كـافـةـ بـالـرـجـوعـ إـلـىـ اـهـلـ بـيـتـهـ صـلـى الله عـلـيـه وآلـهـ وـسـلـمـ
وـخـلـفـائـهـ مـنـ بـعـدـهـ ، فـمـنـ تـلـكـ - وـعـلـىـ سـبـيلـ الـاستـشـهـادـ - ماـ جـاءـ فـيـ مـسـنـدـ
الـاـمـامـ اـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ ٥ / ١٨١ـ

حيـثـ روـيـ بطـرـيقـيـنـ صـحـيـحـيـنـ عنـ زـيـدـ بـنـ ثـابـتـ قالـ :

حلب والتثبيع

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض - او ما بين السماء الى الارض - وعترق اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » وفي كنز العمال الحديث : « ٢٥٧٨ » .

عن زياد بن مطرف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« من احب ان يحيا حيائني ويموت ميتاً ويدخله الجنة التي وعدني ربى : وهي جنة الخلد فليتولى علياً وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلاله » وفي مستدرك الصحيحين ٣ / ١٤٩ .

حيث روى بسنده عن ابن عباس قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم امان لأهل الارض من الغرق ، واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف ، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس »

قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد .

وفي الترمذى ٢ / ٣٠٨ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترق اهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيما » قال ابن حجر وهذا الحديث طرق كثيرة عن بعض وعشرين صحابياً .

هذا غيض من فيض من تلك النصوص .

والذى يرشدنا اليه النص الاول هو : ان خلفاء النبي هم اهل بيته ، وان اهل بيته هم علي وذريته كما في النص الثاني ، وان هؤلاء هم امان امة النبي من الخلاف والاختلاف كما يرشد اليه النص الثالث الذى يحذر المسلمين

فعلي بن ابي طالب واحد عشر من ابنائه هؤلاء الاثنا عشر هم خلفاء النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم واهـل بيـته ، وقد عاـصـروا الـدولـتين الـامـوـية والـعبـاسـية ، ولا يـخـفـي علىـ منـ لـهـ اـدـنـىـ المـاـمـ بالـتـارـيـخـ الـاسـلـامـيـ ظـلـمـ هـاتـينـ الـدـوـلـتـيـنـ لأـهـلـ بـيـتـ النـبـيـ وـذـرـيـتـهـ وـمـنـ مـنـعـ اـتـصـالـ الـمـسـلـمـيـنـ بـهـمـ .

الـاـ انـ شـيـعـتـهـمـ لمـ يـأـبـهـواـ بـكـلـ التـهـديـدـاتـ وـاتـصـلـواـ بـهـمـ وـصـحـبـوـهـمـ وـتـلـمـذـوـهـمـ ، ايـمانـاـ مـنـهـمـ باـحـادـيـثـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ الـتـيـ تـدـلـ مـنـ حـيـثـ تـرـيدـ هـيـ - لاـ مـنـ حـيـثـ يـرـادـ هـاـ وـيـتـلـاعـبـ بـهـاـ عـلـىـ حـسـبـ الـمـشـتـهـيـاتـ وـالـعـوـاطـفـ - تـدـلـ بـلـ شـكـ عـلـىـ التـمـسـكـ بـاهـلـ الـبـيـتـ وـالـاخـذـ عـنـهـمـ .

وـلـ يـسـعـ لـيـ الـمـجـالـ بـذـكـرـ ماـ لـلـائـمـةـ الـاثـنـيـ عـشـرـ خـلـفـاءـ الرـسـوـلـ مـنـ خـصـائـصـ وـمـيـزـاتـ ، وـمـنـ اـجـمـاعـ مـعـاصـرـيـهـ عـلـىـ اـنـهـ اـفـضـلـ اـهـلـ زـمـانـهـ عـلـىـ وـورـعـاـ وـتـقـوـيـ ، وـبـمـاـ بـذـلـوهـ مـنـ جـهـدـ فـيـ سـبـيلـ هـذـاـ الدـيـنـ وـحـفـظـهـ عـنـ تـحـرـيفـ الـبـطـلـيـنـ ، لـأـنـ كـتـبـاـ كـثـيرـ وـمـجـلـدـاتـ ضـخـمـةـ اـعـدـتـ لـذـلـكـ ، وـاـكـتـفـيـ بـذـكـرـ ماـ اـنـتـجـهـ الـائـمـةـ مـنـ اـهـلـ الـبـيـتـ مـنـ تـرـاثـ اـسـلـامـيـ شـمـلـ جـمـيعـ مـرـافـقـ الـحـيـاةـ .

وـذـلـكـ بـمـاـ دـوـنـهـ اـصـحـابـهـ مـنـ مـؤـلـفـاتـ بـلـغـتـ سـتـةـ آـلـافـ وـخـمـسـمـائـةـ كـتـابـ كـمـاـ ضـبـطـهـ الـحـرـ الـعـامـلـيـ .

ابـتـدـاءـ مـنـ زـمـنـ الـإـمـامـ عـلـيـ بـنـ اـبـيـ طـالـبـ إـلـىـ زـمـنـ الـإـمـامـ الـمـحـسـنـ الـعـسـكـرـيـ ، ايـ انـ هـذـهـ السـتـةـ آـلـافـ وـخـمـسـمـائـةـ كـتـابـ أـلـفـتـ فـيـ مـدـةـ قـرـنـيـنـ تـقـرـيـباـ .

ماـ يـدـلـ عـلـىـ انـ الشـيـعـةـ الـاثـنـيـ عـشـرـيـةـ هـمـ اـسـبـقـ المـذاـهـبـ الـاسـلـامـيـةـ فـيـ تـدوـينـ الـحـدـيـثـ وـالـتـأـلـيـفـ ، وـاـخـصـ بـالـذـكـرـ هـنـاـ فـقـهـ اـهـلـ الـبـيـتـ وـمـدـىـ تـرـكـيزـ شـيـعـتـهـ عـلـيـهـ ، وـشـدـةـ حـفـاظـهـمـ عـلـيـهـ مـنـ الـانـدـرـاسـ وـالـضـيـاعـ ، وـذـلـكـ انـ الـمـنـاهـلـ الـتـيـ كـانـواـ يـسـتـقـونـ مـنـهـاـ وـيـرـجـعـونـ إـلـيـهـاـ اـسـتـمـرـتـ ثـلـاثـ قـرـونـ تـقـرـيـباـ ، ايـ انـ الـائـمـةـ مـنـ اـهـلـ الـبـيـتـ وـوـكـلـاءـ الـإـمـامـ الثـانـيـ عـشـرـ كـانـواـ طـيـلةـ هـذـهـ الـمـدـةـ

وباستطاعة شيعتهم ان يرجعوا اليهم كلَّ الى الامام الذي يعاصره ، بدون ان يختلف قول اولهم عن قول آخرهم .

اضف الى ذلك ما لوقع حديث اهل البيت من اثر في نفوس شيعتهم ،
اذ ان الحديث الذي يستدلونه الى النبي جدهم او الآية التي يفسرونها ، او
الحكم الذي يستبطونه هو عين الصواب الذي لا يقبل جدلاً ، لأن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي ارشد اليهم ، وامر بالتمسك بهم ، كما
سبقت الاشارة الى ذلك .

والخلاصة ان الشيعة عندما تأخذ بمذهب اهل البيت تستند في الدرجة
الاولى الى الكتاب والسنَّة ، والى كتب الصحاح والسنن .

هذا مذهب التشيع بابسط صوره لا كما يبرج عليه ، جاهلوه
ومتجاهلوه .

وهذا مذهب الشيعة الامامية - النابع من صميم الاسلام - في كل مكان
وزمان في الشهباء وغيرها من البلدان . الا ان التشيع في حلب مرّ بعصرتين :
عصر انتشار ونمو وهذا ما سنفصله في القسم الاول .

والعصر الثاني عصر احتفاء التشيع وهذا ما سنبيّنه في القسم الثاني من
هذا الكتاب .

وفي كلا القسمين نذكر تراجم لاعلام الشيعة وما قدموه من تراث فكري
عام وخدمات جلَّ للعرب والاسلام

وانني اتقدم هنا سلفاً بالشكر لمن يعثر على شيء في هذا الموضوع
ويتحفنا به .

ابراهيم نصر الله

القسم الأول

عَهْدُ التَّشِيعِ بِحَكْمٍ
نَسْرَهُ وَازْدَهَارَهُ

عهد التشيع بحلب

من الثابت ان عهد التشيع الاول كان في المدينة المنورة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وان معتنقيه كانوا من كبار الصحابة ، قال كرد علي في كتابه خطط الشام ٦ / ٢٥١ : (ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشيعة وكان لقب اربعة من الصحابة وهم : ابو ذر ، وسلمان وعمار والمقداد) كما تقدم قبل قليل وهؤلاء الاربعة كانوا من اركان التشيع في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن خيرة اصحابه ، ولا نريد ان نثبت ما لهم من الفضل والمنزلة العظيمة عند الله ورسوله لأن اجماع المسلمين قائم على ذلك ،

واما الذي نريده هنا ، متى وصل التشيع الى حلب من المدينة بلد التشيع له؟

ربما ذهب البعض الى ان تاريخ الشيعة في حلب يبدأ منذ دخول سيف الدولة الحمداني لأنه كان شيعياً ، ولكن الشواهد التاريخية التي تلمع لنا تثبت ان عهد التشيع وتاريخ الشيعة في حلب يرجع الى ما قبل العصر الحمداني - وان كان في عصرهم بلغ التشيع ذروته .

١ - الى زمن ابي ذر الغفاري (رض) قال كرد علي في خطط الشام نقاً عن الحر العاملی :

(ان ابا ذر لما اخرج الى الشام تشيع فيها جماعة ثم اخرجه معاوية الى القرى فوق في جبل عامل فتشيعوا من ذلك اليوم) ومعنى تشيعهم على يد ابي

ذر : انه كان يتحدث عن خلافة علي الثابتة في الكتاب والسنة وما له ولا بنائه من الفضائل التي لم يشاركهم فيها احد من الناس وينذيع في الناس ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأن الاميين ، وينكر على عثمان تصرفاته في بيت مال المسلمين ، وايثاره بني امية على سائر المسلمين .

وهذا السبب الذي دعا الخليفة الثالث ان يسيراً ابا ذر وينخرجه من مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الشام حيث كان معاوية عاملأ له هناك .

ولم تختلف لهجة ابي ذر في الشام عنها في المدينة ، فكانت حلقات الناس حوله في كل يوم وهم يصغون الى ما يفرغه عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد حفظ المسلمون قول الرسول في ابي ذر :

« ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق ولا اوفق من ابي ذر شبه عيسى بن مرريم »

اخوجه الترمذى وهو حديث متفق عليه وله الفاظ وطرق عديدة ، ومن اراد ان يقف على حياة هذا الصحابي الجليل المضطهد فليرجع الى كتاب الغدير ٢٩٢ / ٣٨٤ - فابو ذر احد اركان التشيع هو الذي بذر بذرة التشيع الاولى في الشام وجبل عامل ومن ثم تسربت الى حلب

٢ - بناء على ما ذكرته بعض الكتب التاريخية في سنة احدى وستين

للهجرة :

من ان مدينة الشهباء شهدت في هذا التاريخ رأس الحسين ابن علي سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورؤس اهل بيته واصحابه على اعلى الرماح وخلف هذه الرؤوس سبايا الحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساء واطفالاً بحالة نقشور منها الجلد ، وتدمي لها العيون .

واسقطت احدى نساء الحسين سقطاً سمي بالمحسن ، ووضع رأس الحسين على صخرة لا تزال والى اليوم وآثار دم الرأس المقدس بادية عليها ،

ولا شك ان هذه الحادثة المؤلمة خلقت ردود فعل قوية في نفوس بعض الخلبين ، وكانت عاملاً على تجدد الولاء لآل البيت .

٣ - في القرن الثاني للهجرة كان تردد جماعة من شيعة العراق الى حلب ، حتى ان بعضهم غلب عليه نسبة الخلبي ، والذى يعلم من هذه النسبة : انها لم تأتهم مجرد سفرة واحدة ، وانما كانت لسفراتهم المتتابعة والمتعددة واقامتهم فيها لمدة طويلة لا للتجارة فحسب بل ربما كانت ايضاً للتعریف بمذهب اهل البيت ونشره ومن هؤلاء «آل ابى شعبة الخلبيون» .

هكذا ذكرت نسبتهم المعاجم الرجالية رغم كونهم كوفيين ومن خير بيوتات الكوفة ، ذكرهم النجاشي في رجاله فقال :

«عبيد الله بن علي بن ابى شعبة الخلبي كان يتجر هو وابوه واخوته الى حلب روى جدهم ابو شعبة عن الحسن والحسين عليهم السلام ، وكانوا جميعهم ثقة مرجوعاً الى ما يقولون ، وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم ، وصنف الكتاب المنسوب اليه وعرضه على ابى عبد الله عليه السلام وصححه ، قال عند قراءته «اترى هؤلاء مثل هذا» ، ثم يضيف النجاشي الى عبيد الله ذكر اخوته قال :

محمد بن علي بن ابى شعبة : وجه اصحابنا وفقيهم والثقة الذي لا يطعن عليه هو واخوته عبيد الله وعمران وعبد الاعلى ، له كتاب التفسير روى عنه صفوان ، وكتاب مبوب في الحلال والحرام روى عنه ابن مسakan . وبالمقابلة يدلنا هذا على ان الشيعة هم اسبق المذاهب في تدوين الفقه وتبويبه والتفسير .

٤ - في اوائل القرن الثالث الهجري : هاجر جماعة من شيعة العراق الى حلب ، منهم موسى بن عيسى الذي جاء ذكره في تاريخ حلب : وكان عقب بني ابى جراده من ساكني البصرة في محلة بني عقيل ، فكان اول من انتقل منهم عنها ، موسى ابن عيسى بن محمد بن ابى جراده - الى حلب بعد المأتين

للهجرة ، وعرف عنهم الطباخ في تاريخه ٤ / ٤٦٤ : وبيت أبي جراده بيت مشهور من أهل حلب ، ادباء شعراء عباد زهاد قضاة ، يتوارثون الفضل كابراً عن كابر وتالياً عن غابر .

٥ - اجمع المؤرخون ان الشيعة ظهرت بحلب عندما حكمها سيف الدولة الحمداني .

وهذا يعني وجود الشيعة فيها ، قبل دخول سيف الدولة إليها ، ثم ظهورهم أثناء حكمه لأنهم وجدوا الحرية إلئام ، بعد أن كانت السلطات السابقة تضطهد التشيع وائله اينها وجدوا .

هذا اذا علمنا ان سيف الدولة لم يقم باجبار الناس على اعتناق مذهب اهل البيت .

بل الذي يطلعنا عليه التاريخ : ان الذين كانوا يضطهدون من اجل افكارهم كانوا يلجأون الى سيف الدولة ليجدوا لها المرتع الخصب ، وان حرية الفكر وحرية المذهب الاسلامية بل وحتى غير الاسلامية كانت كلها هي السائدة في عصره والمشهورة من حكمه كما سنبينه بعد قليل .

فمن دعوة أبي ذر ، إلى مزور رأس الحسين ، إلى هجرة بعض الشيعة إلى ظهورهم في مدينة الشهباء نستطيع الجزم بوجود الشيعة في حلب قبل دخول سيف الدولة إليها .

الحمدانيون وسيف الدولة

الحمدانيون : نسبة الى حمدان بن حمدون ، ينتسبون الى القبيلة العربية بني تغلب ، التي قامت بضواحي الموصل ، وماردين القريبة منها ، كان حمدان اميراً عليها من قبل العباسين فاعلن الاستقلال عنهم سنة ٢٨١ هجرية ، ودارت بينه وبين المعتصم العباسي معارك كانت الغلبة فيها على حمدان . وقد اشتهر الحمدانيون شهرة عظيمة بالشجاعة والفروسيّة وروح المغامرة ، بالإضافة الى الكرم والفصاحة والشعر والسماحة ، وكانوا محاربين يخوضون المعارك بقلوب من حديد وهم بعد ذلك فصحاء يقولون الشعر عذباً .

فمنهم ابو فراس الشاعر الامير ، ومنهم ابو زهير المهلل الذي يشهد له المتنبي - على بخله في اطراء الشعر - قائلاً : قد تحوزت في قولي ، واعفيت طبعي ، واغتنمت الراحة ، منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

وقد علمت بما لاقته منا قبائل يعرب وبني نزار
لقيناهم بارماح طوال تبشرهم باعمار قصار

ولم يكن ابو الطيب يقصد بهذه الاشارة الا ابو زهير مهلهلاً ومنهم ابو العشائر ابن عم سيف الدولة وهو صاحب شعر جميل ، ومنهم : ابو وايل : تغلب بن داود بن حدان الشاعر الرقيق وغير اولئك كثيرون .

بالاضافة الى ما كانت تتصف به هذه الاسرة من الكرم والسماحة والنجدة والغيرة .

وبطل هذه الاسرة الشهير هو سيف الدولة علي بن حдан تحدث عنه سامي الكيالي قائلاً :

من البطولات الفذة التي كانت لها شأنها الخطير في دفع الغزو البيزنطي عن الارض العربية، بطولة سيف الدولة الحمداني هذا القائد العربي المغوار ، الذي وقف وحده في الميدان يحارب جيوش الامبراطورية البيزنطية الكبرى في فترة كانت الدولة العباسية قد تمزقت شذر مذر ، وتهدمت اطماع من كل طرف ، في هذه الفترة العصبية قام سيف الدولة واسس الدولة الحمدانية في حلب ، واتخذ من قلعتها الحصينة معقلًا ليرد الغزوة ويصون ارض الوطن من الغزوات البيزنطية .

كان موقفه من الصعوبة بمكان ، اسس جيشاً جعله عدته في الكفاح ، وكان همه قبل كل شيء ان يصد البيزنطيين عن التوغل في الارض العربية ، فاستلم زمام المبادحة ونقل الحرب الى الارض البيزنطية لرد هجمات البيزنطيين الذين كانوا يحلمون باستعادة سيطرتهم على الشرق العربي ، بعد ان لمسوا هذا التفكك المريع الذي عصف بالدولة العباسية .

وانتهى بقيام امارات هزيلة باخذت تتقابل على عروش واهية نعم كانت مهمة سيف الدولة في غاية الخطورة ، ولكنه كان من اولئك الاخذاء الذين تتضاءل الاحداث امامهم مهما عصفت ومهما عظم شأنها .

خاض سيف الدولة مع البيزنطيين اكثر من اربعين معركة ووصلت طلائع جيشه الى قلب الاناضول حتى كادت تصل الى القسطنطينية نفسها .

وكانت معاركه وغزواته اناشيد في فم الشعرا ، ومن يرجع الى قصائدهم التي تغنوا فيها ببطولاته يرى العجب .

فما كان شعر اكثراهم مدحًا بقدر ما كان وصفاً للمعارك ، وكان يروق لسيف الدولة ان يصطحب معه الشعرا ليروا بأعينهم المعارك ، فاذا وصفوا ، وصفوا معاركه وحقيقة غزواته وبطولاته ولم يهيئوا في اودية الخيال » .

وقال عنه كرد علي في كتابه خطط الشام :

غزى سيف الدولة الروم اربعين غزوة له وعليه وقد حفظ بغزواته ببيضة العرب والاسلام ، ولو لاه لتقدم الروم في بلاد الشام وربما استتصفوها كلها بعد ان ضعف العباسيون ، وكان قد جمع من نفس الغبار الذي يجتمع عليه في غزوته شيئاً وعمله لبنة بقدر الكف واوصى ان يوضع خده عليه . وبالرغم من غزوات سيف الدولة المتعددة وانتصاراته الرائعة التي سجلها له التاريخ بكل اعجاب وتقدير ، فان الحروب الداخلية كانت تقلق راحته ، وتهدد امن بلاده ، فعمل دائياً على ايجاد الامن والطمأنينة لكل من هو داخل مملكته .

فقضى على الحروب الداخلية التي كانت تنشب بين بعض القبائل العربية ، وعلى الثورات التي كانت تهدف دولته ، كثورةبني كلاب سنة ٣٤٣ ، وبني عقيل ، وبني قشير ، وبني العجلان ، وفتنة رشيق النسيمي في انطاكيه سنة ٣٥٤ وغير ذلك من الفتنة والفوضى التي كانت تثار فيقضي عليها ويحمد ثائرتها .

وبالرغم من هذا وذاك فقد ازدهرت مدينته الشهباء ازدهاراً عظيماً من الناحية العلمية والعمارية ، قال سامي الكيالي في كتابه سيف الدولة وعصر الحمدانيين :

لقد اقسم مؤرخ زار حلب في عصر سيف الدولة : ان قصور الخلفاء في بغداد وقصور ملوك الروم في القسطنطينية كانت اقل بهاءً من قصور سيف الدولة ، وان الفنون على تباين انواعها كانت مضطهدة في عاصمة المسيحيين ولكنها كانت تتمتع بتسامح كبير في عاصمة الحمدانيين ، وكان المصورون والمثالون يهربون من قيصر الى سيف الدولة فيستقبلهم ويكرمهم ويشجعهم ويستفيد من عبقرياتهم .

وقال بروكدن في كتابه : تاريخ الشعوب الاسلامية ٢٤٣ ط ٤ ولئن

كان سيف الدولة مدين بما تم له من شهرة عريضه لنضاله الموفق ضد الروم في محل الاول .

فليس من شك في انه مدين بذلك في محل الثاني لعطفه على العلوم والفنون ورعايتها لها .

وقال غوستاف سيشلمنيدجد كما في دول الشيعة :

شغل سيف الدولة اذهان المؤرخين والكتاب والشعراء ، في القرن العاشر الميلادي ، فما ان تقرأ صفحة مؤرخ بيزنطي او قطعة لكاتب من كتاب ذلك العصر ، او قصيدة من قصائد شاعر من شعراء العرب واليونان حتى يستهويك الوصف وال الحديث عنه .

وقال الشاعلي في يتيمة الدهر :

انه لم يجتمع قط بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب - سيف الدولة - من شيوخ الشعر ونجوم الدهر .

لقد كان سيف الدولة اديباً بفطنته بالإضافة الى تلمذة على ابن خالويه الذي كان يعتبر مؤدب بني حمدان ، وكان قصره يضم مكتبة كبيرة زاخرة بباب المعرفة وادوات الاطلاع ، وكان امين مكتبة الشاعر البارع ابا بكر الصنوبرى ، ومن بعده تولاها الشاعران الادبيان ابو بكر وابو عثمان الخالديان اللذان قدما للمكتبة العربية بفضل وظيفتها في مكتبة سيف الدولة عدة كتب اهمها الديارات ، وحماسة الخالديين ، والمحثار من شعر بشار وغيرها وكثيراً ما كان الامير يستفسر من علماء اللغة المحيطين به عن مسائل بعينها فينشر الجميع في ارجاء المكتبة باحثين منقبين حتى يمدوه بما طلب » .

القرن الرابع الاجري

الحمدانيون والتشيع

لا يختلف اثنان من المؤرخين في تشيع الحمدانيين .

ورغم كونهم من الشيعة الاثني عشرية ، فان التاريخ لم يحدثنا عن انهم قاموا بنشاطات او تأسيس جمعيات ، او ضيقوا على المسلمين ، من غير الشيعة - للأخذ بمذهبهم مذهب اهل البيت .

وانما الذي يحدثنا التاريخ عنه : ان التشيع ظهر وانتشر في مدينة الشباء ، واصبحت مأوى لرجال الفكر من الشيعة ، وان المؤذنين فيها أذنوا بـ « حي علي خير العمل » من جملة الآذان ايام سيف الدولة الحمداني .

وظهور التشيع بهذا الشكل الفجائي ربما آثار بعض التساؤلات لدى البعض .

الا ان الحقيقة تنحصر في الامرين التاليين :

اولهما : وجود الشيعة في حلب ولكن بشكل خفي وتكتم شديد خوفاً من السلطات السابقة التي كانت تضطهد الشيعة في كل مكان ، وظهرت الشيعة بشكل علني في حلب عندما وجدت المأمن ايام سيف الدولة .

ثانيهما : ان انتشار التشيع بتلك الصورة .

كان نتيجة التعريف بمذهب اهل البيت ، الذي اعتمد دائمًا على الكتاب والسنة في عصر تميز بحرية الرأي والتفكير .

وقد اكذ لنا اكثر من مصدر ان حلب كانت سنة حنفية حتى قدم الشريف ابو ابراهيم على سيف الدولة فصار فيها شيعة وهذا يعني ان الكثير من السنة الحنفية في حلب اعتنق مذهب اهل البيت .

نتيجة لتحكم العقل وحرية الرأي الذي كان يعتمد دائمًا على نقاش ديني هادئ ، وروح مليئة فهماً وادراكاً .

ينتهي بالود والصفاء ، حتى ولو اختلفت في بعض الاحایین الاراء ولم يطعننا التاريخ على خصومات نسبت ، وخلافات حدثت او عصبيات عصفت بين السنة والشيعة في حلب .

كما اطعننا على تلك في بعض البلدان .

ولا شك ان الفضل في ذلك يرجع الى امير حلب سيف الدولة الذي اشاع هذه الروح في مملكته ، وازال رواسب الطائفية المقيمة من اذهان المسلمين .

ليس من الغريب ان يتحلى امير حلب بهذه الروح وان يسعى لتوحيد كلمة المسلمين في مملكته .

ليس من الغريب هذا ، اذا علمنا مدى تسامحه حتى مع غير المسلمين الذين كانوا يعيشون داخل مملكته من يهود ونصارى في الوقت الذي كانت تشن فيه الحروب الصليبية ضده وضد مملكته والتي تمثلت في هجمات البيزنطيين وما كانت تحمل في ثناياها من حقد على الاسلام والمسلمين .

ومع كل هذا فقد كان سيف الدولة يتسامح مع كل من وجد من النصارى داخل امارته او التجأ اليها واسواح الحريات لهم من حرية العقيدة والثقافة والمحافظة على لغاتهم الاصلية الارامية والسريانية .

واذا اردنا ان نذهب الى ابعد من ذلك فاننا نجد ان بعض الذين عاشوا على بلاطه كانوا من النصارى .

فابن نجا مثلاً كان من اقرب خدمه اليه ، واسدهم اخلاصاً لدیه كان نصرانياً ، وكذلك كبير اطبائه عيسى الرقي كان هو الآخر نصرانياً ، بالإضافة الى بعض المهندسين والفلكيين والرياضيين الذين اشتهر منهم : ديونسيوس بطريرك العاقدة ، والمجتبى الانطاكي وقيس الماروني وعندما يطلعنا التاريخ على تسامح سيف الدولة الكبير مع من خالفه في العقيدة ، فاننا نجد في الوقت نفسه شدة غيرته واستبساله بالدفاع عن دينه ، واعتزازه بمذهبة ، وليس من الطائفية في شيء ان يعتز المرء بمذهبة وان يحمل في الوقت نفسه ، الود والصفاء لغيره .

فقد كان سيف الدولة يعتز بمذهب اهل البيت وخلف بعض الآثار الدالة على مذهبة والتي لا يزال التاريخ محتفظاً ببعضها فمن تلك :

مشهد الامام الحسين

او مشهد النقطة ، كان السبب في بناء سيف الدولة لهذا المشهد :

ان الجيش الاموي - بامر يزيد - لما قتل الحسين واهل بيته واصحابه في كربلاء احتزوا رؤوسهم وسبوا الذرية الباقيه من عترة النبي صل الله عليه وآلـه وسلم ، وامر يزيد ان يؤتى بها الى دمشق ، فوضعت في اعناقهم الاغالل ، واركبوا بغير وطاء على الجمال وامام السبي والرؤوس رأس الحسين بن علي بن ابي طالب بن فاطمة الزهراء سيد شباب اهل الجنة ولما وصلوا باسرى آلـالـرسـول الى حلب حطوا رحـاهـمـ فيـ الطـرـفـ الغـرـبـيـ منهاـ عـلـىـ مـوـضـعـ يـقـالـ لـهـ (جـبـلـ الجـوشـنـ) ووضـعواـ رـأـسـ الحـسـينـ عـلـىـ السـلـامـ عـلـىـ صـخـرـةـ ، فـقـطـرـتـ مـنـ الرـأـسـ الشـرـيفـ قـطـرـاتـ دـمـ ، وـلـاـ تـزـالـ آـثـارـهـ إـلـىـ الـيـوـمـ .

بني سيف الدولة الحمداني على اثر هذا الدم مشهدأً سمي بمشهد النقطة او مشهد الامام الحسين عليه السلام .

قال الفذى في نهر الذهب : ان سبب بناء المشهد المسمى بالنقطة : ان رأس الحسين لما وصلوا به الى هذا الجبل - اي الجوشن - وضعه على الارض فقطرت منه قطرة دم فوق صخرة وبقيت هذه الصخرة مع آثار الدم الى ان فتح سيف الدولة حلب . . . فشيد بناء المشهد المسمى بمشهد الحسين مقاماً له ، وذكرى للقطرة الغالية التي قطرت على الحجر ، ووضع الحجر فيه^(١) .

وبقي الحجر في مشهد الامام الحسين حتى عام ١٣٣٧ هـ :

« حين دخول الفرنسيين الى حلب ، هجم على المشهد جماعة من رعاع الناس وغوائتهم ، ونهبوا ما فيه من الذخائر والسلاح ، وبينما كانوا يعالجون قبلة لاستخراج ما فيها من البارود - وكان المشهد قد وضع فيه الاتراك الذخائر الحربية النارية بكثرة من ديناميت وبارود - واذا اورت ناراً وانفجرت وسرت منها النار باسرع من لمح البصر الى غيرها من الاعتداد الموجودة المتفجرة ، فانفجرت جميعها انفجار بركان عظيم وزلزلت الارض وتهدم بنيان المشهد كله سوى قليل منه^(٢) .

وعند هذه الحادثة العظيمة التي راح ضحيتها العشرات من الاشخاص والتي زلزلت الشهباء وروعت سكانها .

وعندما حدثت هذه الحادثة المؤلمة وتهدم بناء المشهد نقلت الصخرة منه الى مرقد المحسن بن الحسين ولا تزال موجودة فيه الى هذا اليوم .

امر سيف الدولة ببناء المشهد المذكور ، وان يكتب على الصخر ويحضر اسم النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم وابنته فاطمة الزهراء واهل بيته الائمة الاثنى عشر ، وان توضع اسماؤهم على جبهة الايوان فوق تلك الصخرة ، ولا تزال الكتابة موجودة الى الان على الصخر بخط بارز وهي كالتالي :

(١) اصوات وآراء ٢ / ٦٣ للدكتور الكيالي .

(٢) نفس المصدر .

[بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على محمد المصطفى وعلى المرتضى
وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى والحسين الشهيد وعلى زين العابدين و محمد
الباقر ، وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا و محمد الجواد وعلي الهاדי
والحسن العسكري ومولانا محمد بن الحسن القائم بأمر الله تعالى] .

كما انه مكتوب ايضاً على الباب الذي يؤدي الى داخل المشهد ويظهر
للداخل من على يمينه وشماله الكتابة كالاتي :

[بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على محمد النبي وعلى الوصي
والحسن المسموم والحسين الشهيد المظلوم وعلى زين العابدين و محمد الباقر علم
الدين وجعفر الصادق الامين وموسى الكاظم الوفي وعلى الطاهر الرضي
ومحمد البر التقى وعلى الهادي النقي والحسن العسكري وصاحب الزمان
الحجۃ المھدی] .

ومكتوب على تحفة الباب ايضاً :

[اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم وارض اللهم عن
سيدنا ابا بکر^(١) و عمر و عثمان و علي وارض اللهم عن اصحاب رسول الله
اجمعين] .

ويبدو ان هذه الكتابة والتي قبلها - والموجودة حالياً - لم تكن هي التي
كانت في عصر سيف الدولة ، وانما هي محدثه بعد عصره بدليل الخط المتأخر
عنه ، بالإضافة الى ان المشهد توالى عليه عدة اصلاحات وتجديفات ، ومن
ذلك في عهد الملك الظاهر سنة ٥٧٢ ، وغير بعيد ان تكون الكتابة الاخيرة

(١) هذه لغة شاذة تنصب فيها الاسماء الخمس والثنى بالالف في حالتي الجر والنصب ومنه
قول الشاعر :

ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتها

قد احدثت في عهده .

واما الكتابة الموجودة فوق ايوان المشهد حالياً فهي وان لم تكن نفسها في عصر سيف الدولة الا انها صورة عما امر به وذلك ان المشهد عندما تهدم بنيانه كان من العسير جمع تلك الاحجار التي امر سيف الدولة ان تكتب عليها اسماء الائمة الاثني عشر .

المشهد بين الماضي والحاضر

بناءً على ما ذكرته بعض المصادر التاريخية ، مع وجود الاختلافات في هذا البعض .

ان السبب في بناء المشهد - وكما تقدم ، كان على اثر الصخرة التي احتفظت بقطرات دم من رأس الحسين عليه السلام ولاجل ذلك امر سيف الدولة ببنائه ، ومن تأمل فيه علم انه من عمل رجل عظيم كسيف الدولة ، فبناء محكم ، وجميعه من صخر - وزخرفة جميلة ، وهندسة رائعة .

كما يحتوي على مسجد متسع للصلوة ، ومحفل لاقامة مجالس عاشوراء من ايام محرم ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام ، ولا شك ان تلك الصخرة التي صبّتها قطرات من دم رأس الحسين كانت حافزاً قوياً للتجمع اكبر عدد من المسلمين ، فتتل على الجمع المحتشد اشعار الرثاء والمديح لآل الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم وما لاقوه من ظلم وتشريد من قبل الحكام الجائرين ، وقد مر بي خلال قراءتي لتاريخ نهر الذهب بالإضافة الى ما سمعته من بعض اخواننا السنة وتناقلوه - وهذا طبعاً بعد اختفاء الشيعة - ان السنة كانوا يقيمون مجالس عاشوراء بمناسبة استشهاد الامام الحسين في المشهد ويقومون ببذل الطعام في اليوم العاشر من المحرم ويصطدرون على هذا انه « في محبة اهل البيت » .

وقد توالى على المشهد علماء الشيعة لامامته ، وربما كان مدرسة دينية في بعض الاوقات ، كما دفن فيه اكثرا من علماء وشعراء الشيعة ، ولا تزال معالم بعض القبور موجودة حتى اليوم .

تقدم ان المشهد هدم سنة ١٣٣٧ هـ ، وفي سنة ١٩٦٠ م شكلت جمعية باسم « جمعية الاعمار والاحسان » قام بتأسيسها كل من الشيخ ابراهيم الحاج حسين والمرحوم الشيخ عباس الحاج خليل ، والشيخ اسماعيل الحاج حسين ، وقد أخذت هذه الجمعية على عاتقها اعادة بناء المشهد على حالته السابقة - قبل الهدم - فاتصلت بالمرجع الديني المغفور له السيد محسن الحكيم (قدس سره) وطرحت عليه هذا الموضوع فشجع الحكيم هذه الفكرة ، واذن في صرف الحقوق الشرعية على هذا المشروع بالإضافة الى ما بذله من معونات مالية ضخمة .

وقامت الجمعية المذكورة بعملها الجبار من اعادة بناء المشهد الى ما كان عليه سابقاً ، بالإضافة الى بناء مدرسة دينية فيه ولا تزال مستمرة في عملها حتى النهاية بإذن الله تعالى هذا بالإضافة الى الدور الكبير الذي قام به العلامة الحجة السيد حسين مكي من تشجيع المؤمنين والبذل في هذا المشروع ولا زالت الصلاة الجامعة في يوم الجمعة تقام فيه الى هذا التاريخ والمشهد اليوم مقصد السواح من انحاء العالم لما حواه من هندسة فائقة وبناء رصين ، وتاريخ قديم ، ويعد الاول من الآثار بعد القلعة في مدينة الشهباء .

٢ - قبر المحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب :

ومن الآثار الشيعية التي خلفها سيف الدولة في حلب :

بناؤه مشهد المحسن بن الحسين ، وكتب ايضاً عليه اسم النبي وأهل بيته عليهم السلام ، وقد ظهر قبر المحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب سنة ٣٥١ هـ على ما ينقله لنا المؤرخ الكبير ابن ابي طي في تاريخه قال : (وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسين وثلاثمائة - ظهر مشهد الدكة ، وكان سبب ظهوره : ان سيف الدولة علي ابن حдан كان

في احدى مناظره بداره التي بظاهر المدينة ، فرأى نوراً ينزل على المكان الذي فيه المشهد عدة مرات فلما أصبح ركب نفسه الى ذلك المكان وحضره فوجد حجراً عليه كتابة :

هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

نقله ابن الشحنة في الدر المتنخب ص ٨٥ واضاف - مع ركاكة التعبير - :

ان هذه الكتابة على الحجر قدية ، واثر المكان قديم وان هذا الطرح الذي زعموا المفسد ، وبقاوء دليل على انه ابن الحسين ، فشاع بين الناس هذه المفاوضة التي جرت ، وخرجوا الى هذا المكان ، وارادوا اعمارته ، فقال سيف الدولة : ان هذا موضع قد اذن الله - لي - في عمارت على اسم اهل البيت .

وبعد مشهد المحسن هذا عن سابقه « ٣٠٠ » م تقريراً في الجهة الجنوبية الغربية وعلى سفح جبل الجوشن ايضاً وينقل الدكتور الكيالي في كتابه اصوات وآراء ٢ / ٨٨ عن المؤرخ يحيى بن حميدة بن ابي طيء قال :

قال يحيى بن ابي طيء : ولحقت هذا المشهد وهو باب صغير من حجر اسود عليه قنطرة مكتوب عليها بخط اهل الكوفة كتابة عريضة .

[عمر هذا المشهد المبارك ابتغاً لوجه الله وقربة اليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب - الامير الاجل سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حдан سنة ٣٥١] .

اما المحسن بن الحسين السقط فان المصادر الشيعية المختصة لم تشر اليه من قريب او بعيد - على حسب ما وصل الي منها وحتى تلك التي ذكرته نقلأً عن غيرها لم تفصح عن اسم امه ومن اية زوجة من زوجات الحسين هو ؟

وعلى اي حال بعيد جداً ان يقيم سيف الدولة بناء المشهد على شيء وهمي ، مع ما اتصف به من العلم ، وما ضم بلاطه من جهابذة الفكر والتحقيق ، وما حواه قصره من نفائس الكتب ، بعيد ان يقيم سيف الدولة بناء المشهد دون ان يستند الى حقيقة تاريخية اتضحت له .

وبعد ان اقام الامير الحمداني بناء المشهد ، امر ان يحفر على الصخر وبخط بارز اسم النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم وهـل بيته عليهم السلام بعد الصلاة عليهم ولا يزال التاريخ محفظاً بهذه الكتابة وهي كالتالي :

[اللهم صلي على محمد المصطفى وعلى المرتضى وفاطمة الزهراء وخدیجة الكبرى والحسن المجتبى والحسين شهيد كربلا وعلي بن الحسين زین العابدین ومحمد الباقر علم الدین وجعفر بن محمد الصادق الأمین وموسى بن جعفر الكاظم الحليم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الہادي وحسن بن علي ومحمد بن الحسن المصطفى] .

واما قبر المحسن فقد علاه صندوق خشبي قديم واحتاطه خط كوفي مزهـر تحدث عنه الدكتور عبد الرحمن الكيالي في كتابه اصوات وآراء ٢ / ٩٣ :

وفوقه اي - قبر المحسن - صندوق من الخشب على جهاته الأربع نقوش ملونة ، ورسوم قناديل مدللة ، مقطع الجنبات وفي كل واحد مكتوب عليها :

[قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد] .

ويدور حول اطار الصندوق من اعلاه كتابة بالکوفي المزهـر يصعب قراءتها . . . والذی ظهر من تدقیقنا للرسوم والكتابات وقدم الخشب انه يعود لأیام الطاهر غازی بن صلاح الدين او لأوائل الممالیک وقد يجوز لأیام محمود زنکی .

٣ - العملة الجديدة

ومن الآثار الشيعية التي خلفها سيف الدولة انه :

« في سنة ٣٥٤ هـ ضرب سيف الدولة دنانير جديدة كتـب عليها لا اله

الا الله محمد رسول الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاطمة الزهراء الحسن
الحسين جبريل عليهم السلام » .

هذه بعض الآثار الشيعية التي احتفظ لنا التاريخ بذكرها الدالة على
مذهب سيف الدولة واعتزاذه به .

وهناك مثل ثانٍ يدلنا على مذهب الحمدانيين وانتصارهم لمذهب آل
الرسول صلى الله عليه وآلله وسلم وهو ما سجله التاريخ لامير الشعر والسيف
ابي فراس الحمداني .

ولا بدلتا من وقفة قصيرة لنتعرف من خلاها على شخصية الامير وسيرته
قبل ذكر قصidته التي ينتصر فيها لآل البيت عليهم السلام .

الامير ابو فراس الحمداني

الحارث بن ابي العلاء سعيد بن حمان بن حمدون ، ابن عم سيف الدولة ، قال ابن خلkan : قال الثعالبي في وصفه :
كان فرد دهره ، وشمس عصره ادباً وفضلاً وكرماً ومجدًا وبلاعة وبراعة
وفروسيّة وشجاعة .

وشعره مشهور سائع بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة والعدوبة
والفخامة والخلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزّة الملك .
ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله المعز .

وابو فراس يعد اشعر منه ، عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان
الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعـر بـلـك وختـم بـلـك يعني امرأ القيس وابـا
فراس » .

قطـن الشاعـر بلـدة منـبع وتنـقل في مـلـكة ابنـعمـه سـيف الدـولـة وـخـاصـ

معـه عـدـة مـعـارـك ضـد الرـوم ، كانـفي بعضـها اـمـيرـاً عـلـى الجـيـش .

وقد ضرب المثل الاعلى في قيادته للجيوش ، ومثلاً آخر في بطولته الفذة
التي اتصفـتـ معـ اباءـ النـفـس بـعلـوـ الـهمـة فهوـ الفـارـس المـقـدامـ الذيـ لاـ يـبـالـيـ

بـالـمـوـتـ ، وـالمـغـوارـ الثـابـتـ الجـنـانـ الذيـ لاـ يـعـرـفـ الفـرارـ ، وـقـدـيـماـ قـيلـ فيـ الـحـربـ

انـهاـ كـرـ وـفـرـ ، وـلـكـنـهاـ عـنـ الـامـيرـ كـرـ لـيـسـ الاـ ، يـضـعـ هـدـفـ النـصـرـ اـمامـهـ لاـ

يـزـوـلـ الاـ بـزـواـلـهـ ، اوـ تـحـقـيقـ النـصـرـ الـذـيـ يـصـبـوـ اليـهـ وـصـدـقـ حـيـثـ يـقـولـ منـ

ونحن انس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر
مع ما اتصف به من عزة النفس وابائها وعلو الهمة وبعدها يكبره كل من
رأه ويجله حتى اعداؤه وحتى في حالة الاسر التي يذل فيها المتعززون وهذا ما
حدث فعلا للامير وحدث به زميله ابن خالويه ، قال ابن خالويه : قال ابو
فراص :

لما حصلت بالقسطنطينية اكرمني ملك الروم اكراماً لم يكرمه اسيراً قبلي
وذلك : ان رسومهم ان لا يركب اسير في مدينة ملكهم دابة قبل لقاء الملك ،
وان يمشي في ملعب لهم يعرف « بالبطوم » مكشوف الرأس ويسجد فيه ثلاث
سجادات او نحوها ، ويدوس الملك رقبته في جمع هم يعرف « بالتورى »
فاعفاني من جميع ذلك ، ونقلني لوقتي الى دار وجعل لي « بريطان » يخدمني ،
وامر باكرامي ونقل من اردن من اساري المسلمين الي .

وبذل لي المفادات مفرداً ، وابيت بعدما وهب الله لي من الكرامة ورزقه
من العافية والجاه ان اختار نفسي على المسلمين وشرعت مع ملك الروم
بالفداء ، ولم يكن الامير سيف الدولة يستبيقي اساري الروم ، فكان في ايديهم
فضل ثلاثة آلاف اسير من اخذ من الاعمال والعساكر .

فابتعدتهم ب يأتي الف دينار رومية على ان يوقع الفداء ، واشتري هذه
الفضيلة وضمنت المال والمسلمين وخرجت بهم من القسطنطينية وتقدمت
بوجوههم الى خرشنة ، ولم يعقد قط فداء مع اسير ولا هدنة فقلت في ذلك
شعرأ .

ولله عندي في الاسار وغيره مواهب لم يخصص بها احد قبلي
حللت عقوداً اعجز الناس حلها وما زال عقدي لا يذم ولا حلي
اذا عاينتني الروم كَبِّر صيدها كأنهم اسرى لدى وفي كبلي

ولئن غابت هذه المفخرة العظيمة عن اذهان الكثيرين ، فان روائعه التي اطلقها في الاسر ايضاً والتي عرفت بالروميات طبقت الارض العربية ، ودارت على كل لسان نطق بالضاد .

ومن اراد ان يصف وقعاها في القلب واخذها باللب فهو يحاول العبث ، لأن الشيء اذا قام بنفسه ذهبت صفاته من الناعتين سدى ، نعم لنا ان نقرأ من خلامها ناظمها وما كان يعانيه في الاسر من الشوق والحنين الى وطنه ، والافتخار بقومه وفروسيته فمن تلك الروميات الذائعة :

١ - اقول وقد ناحت بقربي حامة

٢ - اراك عصي الدمع شيمتك الصبر

حتى قال الثعالبي في روميات ابي فراس : لعمري انها كما قرأته لبعض البلغاء : لو سمعته الوحش آنسـت ، او خطـبـتـ بـهـ الخـرسـ نـطـقـتـ ، او استدـعـىـ بـهـ الطـيرـ نـزـلتـ .

وعن ابي خالويه رحمه الله انه قال :

لما مات سيف الدولة طمع ابو فراس في ولاية حمص ، فاخبر ابو المعالي ابن سيف الدولة فارسل جيشاً لتسكين الفتنة فلما وصلوا قام بينهم الحرب واصاب ابا فراس طعون كثيرة واخذ ومات في الطريق سنة ٣٥٧ هـ وسأله موته ابا المعالي .

وقلق الامير ابو فراس ليلة مقتله قلقاً عظيماً فانشأ يقول كالذى ينعي نفسه وان لم يقصد ، بعد ان رأته ابنته زوجة ابي العشائر على تلك الحال فانشأ يقول :

ابنيتي لا تجزعي كل الانام الى ذهاب
ابنيتي صبراً جيلاً للجليل من المصاب
نوحى على بحسرة من خلف سترك والمحجـاب

قولي اذا ناديتنی فعییت عن رد الجواب
 زین الشباب ابو فراس ما تمنع بالشباب
 وهذا آخر ما قاله امير الشعر والسيف الامير ابو فراس الحمداني من
 الشعر .

وننتقل بعد القاء هذه اللمحۃ الخاطفة على شخصیة الشاعر وسيرته الى
 شعره في المذهب وانتصاره لمذهب آل الرسول صلی الله علیه وآلہ .

شعر الامير ابي فراس في المذهب

منه : قصيده الحالدة المعروفة بالشافية .

كان السبب في نظم الامير ابي فراس الحمداني هذه القصيدة هو : تطاول العباسين على علي وابنائه فقد نظم شاعرهم عبد الله بن المعتز العباسي ابياتاً ينتقص فيها علياً وابناءه ويفتخرون بالعباسين منها قوله :

ابي الله الا ما ترون فمالكم غضاب على القدر يا آل طالب
كما بلغ الامير ايضاً شعر ابن سكره العباسي الذي يتطاول هو الآخر
بقصيده في مدح العباسين والنيل من ابناء الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم
منها قوله :

بني علي دعوا مقالتكم لا ينقص الدر وضع من وضعه

وقد اثار هذا التطاول حفيظة الامير الشاعر فاق بقصيده الشافية ، ولم يكتف الامير بنظمها وانما باشر القاءها بنفسه ، واتخذ لالقائها المعسكر مكاناً .

وان تكون امام الجيش ثانياً ، وان يشهر خسمة سيف - وقيل اكثر -
حين القائها .

انها الحرب الشعواء حرب السيف والشعر ، حرب الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه ، حرب الحجج الدامغة التي اهبت مشاعر المحتشدين الذين انتصروا بشاعرهم لآل الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم من اعدائهم .

اجل انها الحرب الدائمة التي لم تنته عندما انتهى الامير من القائهما وان تلك السيف التي انتصبت حين قراءتها لن تخدم .

ففي كل بيت فيها جيش قاهر ، وفي كل حجة منها الف سيف باتر اجل انها الحرب الدائمة التي لم تهدأ والتي يتصور ساحتها كل من قرأها او سمعها ، في الحال نفسه في ساحة حرب فعلاً ويرى انتصار الحق على الباطل بما يصوّره الامير الشاعر بأعذب الالفاظ التي تأخذ باللب والقلب معاً .

ولذلك فقد حظيت قصيدة الامير ابي فراس هذه بمكانة تاريخية سامية وتداولاً الشيعة بالحفظ والشرح والتخاميس منذ انسائها الى هذا اليوم فكان اول من شرحها ابن خالويه النحوي المعاصر لنشئها كما شرحها ايضاً محمد بن عبد الملك من آل ابي جراده الحلبيين وهذا شروح وتخاميس كثيرة .

وقد اشار الى مكانتها كارل بروكلمن في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية اثناء حديثه عن الامير ابي فراس قال : «وله قصيدة في مدح العلوين حظيت بمقام عظيم عند الشيعة وهي تدرس وتشرح في اوساطهم الى يومنا هذا» .

تبلغ القصيدة ٥٨ بيتاً كما هي في ديوانه نختار منها الابيات الآتية :

الحق مهتضم والدين محترم	وفسيء آل رسول الله مقتسم
يا للرجال اما الله منتصر	من الطغاة اما الله منتصر
للمتقين من الدنيا عواقبها	وان تعجل منها الظالم الاثم
فما السعيد بها الا الذي ظلموا	وما الشقي بها الا الذي ظلموا

* * *

والله يشهد والاملاك والامم	قام النبي بها يوم الغدير لهم
باتت تنازعها المؤبان والرحم	حتى اذا اصبحت في غير صاحبها
لا يعرفون ولاة الحق ايهم	وصيروا امرهم شورى كأنهم
لكنهم ستروا وجه الذي علموا	تالله ما جهل الاقوام موضعها

* * *

حتى كأن رسول الله جدكم
ولا تساوت لكم في موطن قدم
ولا بجدكم معشار جدهم
ولا نشيلتكم من امهم أمم
اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
يوماً اذا اقصت الاخلاق والشيم
ولم يكن بين نوح وابنه رحم
وغيركم أمر فيها ومحتكم
لعاشر بيعهم يوم الهياج دم
ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
وفي بيوتكم الاوتار والنغم
شيخ المغنين ابراهيم ام لهم
ولا بيوطهم للسوء معتصم
ولا يرى لهم قرد ولا حشم
وزمزم والصفا والحجر والحرم

اتفخرون عليهم لا اباً لكم
ولا توازن فيما بينكم شرف
ولا لكم مثلهم في المجد متصل
ولا لعرقكم من عرقهم شبه
انتم له شيعة فيما ترون وفي
هيبة لا قربت قربى ولا رحمة
كانت مودة سلمان لهم رحمة
اي المفاخر امست في منازلكم
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا
تنسى التلاوة في ايامهم سحراً
منكم عليه ام منهم وكان لكم
ما في بيوطهم للخمر معتصر -
ولا تبيت لهم ختشى تnadهم
الركن والبيت والاستار منزهم

* * *

وكم دم لرسول الله عندكم
تلك الجرائم الا دون نيلكم
غدر الرشيد بيحى كيف ينكتم
مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم
وابصروا بعض يوم رشدهم وعموا
يوضح الامير ابو فراس - من جملة ما يوضحه - عقيدته الصلبة في
التشيع ، ويدرك الى ما تذهب اليه الشيعة من خلافة علي المنصوص عليها .

كما يشير الى علم الصحابة «رض» بتلك النصوص وانهم تناسوها ولا
سيما النص الجلي في خلافة علي يوم غدير خم .

ثم يمضي الامير الشاعر في قصيده الى بيان زيف ادعآت العباسين من القرابة الى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم بانهم لو كانوا من اقربائه لما سفكوا دماء ابنائه ، ويذكر المسعودي والمقرizi عن المنصور العباسي وشدة عدائه لآلـ محمد صلـى الله عليه وآلـه وسلم قالـا : جـمـعـ المـنـصـورـ اـبـنـاءـ الـحـسـنـ ، وـأـمـرـ بـجـعـلـ الـقـيـودـ وـالـسـلاـسـلـ فـيـ اـرـجـلـهـمـ وـاعـنـاقـهـمـ ، وـحـلـهـمـ فـيـ مـحـاـمـلـ مـكـشـوـفـةـ وـبـغـيرـ وـطـاءـ ثمـ اوـدـعـهـمـ مـكـانـاـ تـحـتـ الـارـضـ ، لاـ يـعـرـفـونـ فـيـ اللـيلـ مـنـ النـهـارـ ، وـاشـكـلـتـ اوـقـاتـ الصـلـاـةـ عـلـيـهـمـ ، فـجـزـؤـاـ الـقـرـآنـ خـمـسـةـ اـجـزـاءـ ، فـكـانـواـ يـصـلـوـنـ عـلـىـ فـرـاغـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ حـزـبـهـ ، وـكـانـواـ يـقـضـوـنـ الـحـاجـةـ الـضـرـورـيـةـ فـيـ مـوـاضـعـهـمـ ، فـاشـتـدـتـ عـلـيـهـمـ الرـائـحةـ وـتـوـرـمـتـ اـجـسـادـهـمـ وـلـاـ يـزالـ الـوـرـمـ يـصـدـعـ مـنـ الـقـدـمـ حـتـىـ يـبـلـغـ الـفـؤـادـ فـيـمـوـتـ صـاحـبـهـ مـرـضاـ وـعـطـشاـ وـجـوـعاـ» .

وقال حميد بن قحطبة كما في كتاب الشيعة والحاكمون :

قال طلبي الرشيد في بعض الليل وقال لي فيما قال : خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به الخادم ، فجاء بي الخادم الى دار مغلقة ففتحها وادا فيها ثلاثة بيوت وبئر ففتح البيت الاول وخرج منه عشرين نفساً عليهم الشعور والذواب وفهم الشيوخ والكهول والشبان وهم مقيدون بالسلسل والاغلال وقال لي :

يقول لك امير المؤمنين اقتل هؤلاء وكانوا كلهم من ولد علي وفاطمة ، فقتلهم الواحد بعد الواحد والخادم يرمي ب أجسادهم ورؤوسهم في البئر .

ثم فتح البيت الثاني وادا فيه ايضاً عشرون من نسل علي وفاطمة وكان مصيرهم كمصير الذين كانوا في البيت الاول .

ثم فتح البيت الثالث وادا فيه عشرون فالحقهم بن مضى وبقي منهم شيخ وهو الاخير فقال : تبا لك يا ميشوم اي عذر لك يوم القيمة عند جدنا رسول الله صلـى الله عليه وآلـه وسلم فارتعدت يدي وارتعدت فرائسي فنظر الى الخادم مغضباً وهددني فقتلـتـ الشـيـخـ وـرـمـىـ بـهـ فـيـ الـبـئـرـ .

ويعلق المقرizi في كتابه النزاع والتخاصل ص ٧٦ على جرائم العباسين وولعهم بسفك دماء آل علي بقوله :

« اين هذا الجور والفساد من عدل الشريعة المحمدية » .

وسيرة ائمة الهدى ؟ اين هذه القسوة الشنيعة مع القرابة القريبة من رحمة النبوة ، وتالله ما هذا من الدين في شيء بل هو من باب قوله سبحانه : فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم واعمى ابصارهم » .

وعن المتوكل العباسي قال ابو الفرج في مقاتل الطالبين :

« وكان المتوكل شديد الوطأة على آل ابي طالب غليظاً في جماعتهم ، شديد الغيظ والحدق عليهم ، وسوء الظن والتهمة لهم . ان جرائم الامويين مع آل الرسول صلى الله عليه وآلها وسلم عظيمة جداً ، الا ان جرائم العباسين مع آل الرسول صلى الله عليه وآلها وسلم في نظر الشاعر اعظم حيث يقول : ما نال منهم بنو حرب وان عظمت تلك الجرائم الا دون نيلكم

وقد سبق ابا فراس الى هذا المعنى :

علي بن احمد بن منصور الشاعر المعروف بالبسامي وكان من اعيان الشعراء . . . وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنها ومنع الناس من زيارته :

تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً فلقد اتاه بنو ابيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوماً اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتتبعوه رميماً كما في تاريخ ابي الفداء حوادث سنة ٣٠٢ هـ .

واما اردنا ان نرجع الى تاريخ الثورة العباسية فان التاريخ يضيف صفحه

سوداء اخرى تمثل الغدر بأبشع صوره فقد اتخذ العباسيون الاساس لثورتهم :

١ - انهم يثارون آل محمد من الامويين .

٢ - اذا انتصروا على الامويين فانهم سيجعلون الخلافة في آل علي .

وفعلاً نجح العباسيون بهذه الشعارات في ثورتهم ، وقبل نجاحهم كانوا على يقين لا يعتريه الشك بتوجه الغالبية العظمى من المسلمين الى آل الرسول صلى الله عليه وآلہ وسلم وما لهم من مكانة قدسية في نفوسهم ولذلك فقد اسرعوا في نجدة العباسيين .

واخيراً تم القضاء على الامويين ، وتطلع المسلمين الى حكم جديد يمثل الاسلام ويرتاح ضميرهم اليه وهو خلافة آل النبي صلی الله علیه وآلہ وسلم ، اذا بالحكم العباسي يفاجئهم ، وتنعكس شعاراته فقد غدروا بأهل البيت واراقوا دماءهم وشردوهم من ديارهم فكانوا اشد ظلماً عليهم من الامويين .

ولم يكن هذا الخداع والغدر باهينٌ على المسلمين وانما زاد في نقمتهم واعلن شاعرهم :

لا احسب الجور ينقضى وعلى الأمة وآل من آل عباس
واخذوا يعدون العدة للثورة وخشي العباسيون من نومة الجماهير المسلمـه
فجعلوا الامام علي الرضا ولي عهد المؤمن خدعوا المسلمين بذلك وغدروا
بالامام الرضا اذ دس المؤمن اليه السم ومات الامام مسموماً ، وهذا ما اشار
اليه الامير ابو فراس .

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته

ان ثورة تقوم على الخداع والغدر لا شك انها تبقى بعيدة عن الاسلام وكل القيم وان تناوب افرادها على الحكم فهذا الرشيد يعطي العهود والمواثيق ويشهد على ذلك ويكتب نحيبي من ابناء الامام الحسن بن علي ان يقدم عليه

وله الامان فوثق يحيى بعهود الرشيد وقدم عليه فقتله وفي مقاتل الطالبين : انه بنى عليه اسطوانه وهو حي .

وهذا السفاح كما يقول ابن الاثير - ارسل محمد بن صول والياً على الموصل فامتنع اهلها عن طاعته ، وسألوا السفاح ان يولي عليهم غيره ، فارسل اليهم اخاه يحيى في اثنى عشر الف مقاتل فخافه اهل الموصل فنادى بالامان .

ولما امنوا على انفسهم ، قتلهم قتلاً ذريعاً ، واسرف في القتل حتى غاصت الارجل في الدماء ، فلما كان الليل سمع يحيى صرخ النساء اللاقي قتل رجالهن فامر بقتل النساء والاطفال واستمر التقتيل ثلاثة ايام .

ولهذا وغيره خاطبهم الامير ابو فراس .

كم غدرة لكم في الدين واضحة

ولم تقف مظالم العباسين عند هذا الحد ، واما تعدوه الى تبذير بيت مال المسلمين وصرفه على المغنيات والمغنيين فقد « انغمس العباسيون في الترف والبذخ ... وكانت قصور الخلفاء والامراء وكبار رجال الدولة مضرب المثل ... وحفلت قصور الخلفاء والامراء والوزراء وكبار رجال الدولة بالمغنيين والموسيقيين

وقد فاق هارون الرشيد الخلفاء العباسين في ولوغه بالغناء والموسيقى واحزالة العطاء للمغنيين والموسيقيين . . .

وكان الخليفة الواثق يتقن الغناء اتقاناً لم يسبق اليه خليفة ولا ابن خليفة . . . يقول السيوطي :

وكان الواثق اعلم الخلفاء بالغناء وله اصوات والحان عملها نحو مائة صوت ، وكان حاذقاً بضرب العود . . .

وكان المأمون يقول : عن اسحاق الموصلي - لولا ما سبق على السنة الناس

وشهر به عندهم من الغناء لولبته القضاة بحضورتي فانه اولى به واعف واصدق واكثر ديناً وامانة من هؤلاء القضاة ... وقد غنى اسحاق الموصلي هارون الرشيد وابنائه الامين والمأمون والمعتصم^(١).

كما نبغت عليه بنت المهدى العباسى بضرب العود ، وعرفت بالعوداء ، ونبغ شقيقها ابراهيم بالغناء .

وقد وصلت مغالات المأمون بالمعنى اسحاق ان يسند اليه منصب القضاة ، وقد زاد في الطين بلة اذ نزهه عن جمع من القضاة ولو لا خشية الناس لاسنته اليه لا خشية الله ، فان شريعة الله لم تجز شهادة المعني ، الا ان يقاس اسحاق هذا بقاضي قضاة المأمون يحيى بن اكتم الذي يقول فيه وفي العباسين عامة الشاعر احمد بن نعيم كما في تاريخ ابي الفداء ٢ / ٤٠ .

انطقني الدهر بعد اخراست لنائبات اطلن وسواسي
لا افلحت امة وحق لها بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحى يكون سائتها وليس لها يحيى بسواس
قاضٍ يرى الحد في الزنا ولا يرى على من ... من باس
الى قوله :

اميرنا يرتضي وحاكمنا ... والرأس شر ما رأس
لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وآل من آل عباس
ومع كل ما اتصف به الحكم العباسى من عسف وجور وبعد عن تعاليم
الاسلام ، فان الملك منهم كان يخاطب بامير المؤمنين وخليفة المسلمين ،
وطبيعي ان يشد الكثير من المسلمين عن تعاليم دينهم ، وان تصاب عقيدتهم
بالشلل اذا كانت تلك صفات خلفائهم ، والانكى من ذلك تبجح هؤلاء

(١) يراجع تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم ٢ / ٤٠٢ - ٤١٣ .

ابراهيم نصر الله ٤٧
بالفضائل والقرابة على ابناء علي آل رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم وهذا ما كان يحزن في نفسه الشاعر فاستصرخ ضمائر المسلمين ووضع امامهم الحقائق التي لا ينكرها الا مكابر .

ونكتفي بهذا القدر مما ذكرناه من ميمية ابي فراس المعروفة بالشافية ، لنتنقل الى شعر ثانٍ له يذكر فيه الائمة الاثني عشر متسللاً بهم جميعاً الى الله تعالى مبتدئاً بجدهم النبي صلى الله عليه وآلها وسلم وجدتهم فاطمة الزهراء في شعره هذا :

شافعي احمد النبي ومولا
ي علي والبنت والسبطان
وعلي وباقر العلم والصرا
دق ثم الامين ذو التبيان
وعلي والعسكري الداني
والامام المهدي في يوم لا يد
فع الا غفران ذي الغفران

ذكر في البيت الاول : النبي صلى الله عليه وآلها وسلم وابنته فاطمة وزوجها وابنها .

وفي البيت الثاني : زين العابدين والباقي والصادق والكافر عليهم السلام

وفي الثالث : الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام .

وفي البيت الرابع : يذكر الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه وله قصيدة يتولى فيها بالنبي وآلها وهي :

ما اخشأه الاً بأحمد وعلى
وسبطه والامام علي
فيينا محمد بن علي
علي اكرم به من علي
الله ثم ابنه الرزكي علي
حفي محمد بن علي

لست أرجو النجاة من كل
ويبيت الرسول فاطمة الطهر
والتقي النقى باقر علم الله
وابنه جعفر وموسى مولانا
وابي جعفر سمي رسول
وابنه العسكري والمظفر

فبهم ارتجي بلوغ الامانى يوم عرضي على مليك علي

بين الحمدانين وبين ورقاء

ومن امراء الشيعة بالشام بنو ورقاء ، كانوا عرباً صححين من بنى
شيبان ، وكانوا شيعة . ،

وبينهم وبين الحمدانين خلطة وراسلة بالشعر لا سيما ابو فراس وهم مع
بني حдан عموماً من لهم فضل عظيم على الادب العربي ، قال الثعالبي في
البيتية :

جمع شعراء العصر من اهل الشام بين فصاحة البداوة وحلابة الحضارة ،
ورزقوا ملوكاً وامراء مثل آل حدان وبين ورقاء ، بقية العرب والمشغوفون
بالادب ، والشهرون بالمجده والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم ، وما
منهم الا اديب جواد يحب الشعر وينقده ، ويثبت على الجيد منه فيحذل
ويفضل ، انبثت قرائحهم في الاجادة ، فقدوا محسن الكلام بألين رمام
واحسنوا وابدوا ما شاؤوا ، قال : واخبرني جماعة من اصحاب الصاحب
ابن عياد : انه كان يعجب بطريقتهم المثل التي هي طريقة البحري في
الجزالة والعدوبة ، ويحرص على تحصيل الجدد من اشعارهم ويستمليها من
الطارئين عليه من تلك البلاد^(١) .

(١) اعيان الشيعة .

عَلَى بَلاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

ان الحديث عن عظمة سيف الدولة ، وما ضمَّ بلاطه من رجال الفكر والعلم والفن تكفلت به بعض الكتب التاريخية بالإضافة الى الكتب التي خصصت لذلك .

وبما انها اغفلت ذكر مذهب الذين عاشوا على بلاطه من جهابذة العلم وعباقرة الفكر وامراء الشعر ، فاني اذكر بعض ما عثرت عليه من ترجمهم واقواهم الدالة على تشيعهم وولائهم لأهل البيت .

فقد ورد على سيف الدولة وعد من خواصه الفيلسوف الرياضي الطبيب .

ابو نصر الفارابي

محمد بن احمد بن طرخان ولد في واسج تركيا حوالي سنة ٢٥٧ هـ .

اقام في بغداد مدة درس فيها الرياضيات والطب والفلسفة ، ثم خرج منها الى حران حيث استفاد منها ايضاً ثم كرَّ راجعاً الى بغداد وكانت فيها معظم تأليفه ، ثم نزح عنها الى حلب ، ووفد على سيف الدولة الحمداني ، فاكرم وفادته وحفظ له مقامه وكان كثير الملازمـة له حتى عـد من خواصـه تـوفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ وصلـى عليه سيف الدولة مع خـمسـة عشر رـجـلاً من خـواصـه ودـفـنـ في دـمـشـقـ الـبـابـ الصـغـيرـ وربـما يـلاحظـ تشـيـعـ الفـارـابـيـ من يـرـجـعـ الى كـتابـهـ آراءـ اـهـلـ المـدـيـنـةـ الفـاضـلـهـ فيـ شـروـطـ الرـئـيـسـ وـكانـ تـأـلـيفـهـ قـبـلـ انـ

ترجمه السيد الصدر في كتابه تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام فقال : اول حكيم نشأ في الاسلام ، وبلغ فيها مبلغ التعليم حتى عرف بالمعلم الثاني ، وهذا لا يكون الا للمتقن المباني .

ولو لا لم يكن ابن سينا الشيخ الرئيس فيها ، ولا المصنف الجامع لشاملها ، لأنه بكتبه تخرج ويتعلقاته تشيخ ، كما نص عليه الشيخ ابو عبيد الجوزجاني فيها رواه في تلخيص الآثار عن الشيخ الرئيس نفسه .

كان ترجمان الفلسفه ، ولسان المشائين ، وفصيح البهلوين ومفتاح الاشرقيين ، ومقدام الاسلاميين ، والمقدم في كل فنون اليونانيين ، لم يشاركه في التعليم الا المتقدم عليه ارسسطو وكان لا يتصل الا بأهل الفضل من الشيعة جامعية العقيدة في المذهب ... كان اتصاله بالصاحب بالصاحب بن عباد ملاذ الشيعة لما كان في بغداد وكان الصاحب شديد الطلب له كما في تلخيص الآثار .

وقد ذكر السيد الصدر الكثير من مؤلفات الفارابي نذكر منها :
كتاب البرهان ، كتاب المختصر الكبير ، كتاب المختصر الصغير على طريقة المتكلمين ، كتاب الواحد والوحدة .

وكتاب آراء اهل المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة ، ابتدأ بتأليفه ببغداد وحمله الى الشام في آخر سنة ٣٣٠ وتعممه بدمشق سنة ٣٣١ وقد طبع هذا الكتاب بمصر ومن تأمله عرف انه من الامامية العدلية القائلين بعصمة الائمة عليهم السلام ، كتاب السياسات المدنية ويعرف بمباديء الموجودات ، كلام في الملة والفقه المدنی كلام جمعه من اقاويل النبي صلی الله عليه وآلہ وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق ، الى الكثير من الكتب التي ذكرها السيد الصدر في كتابه ثم يضيف فيه قائلاً :

ثم اعلم ان بعض العلماء تسرع في تكفير الفارابي حيث وجد في كتبه ما يدل على قدم العالم وانكار المعاد وامثال ذلك ، ولم يلتفت ان هذا كله ترجمة

بالعربي لكتب بعض الفلاسفة لا انه كتاب عقيدة لأبي نصر الفارابي ، او ليس في رسالة النصوص المنسوبة اليه خلاف هذه الكلمات . . .

ومن خواص سيف الدولة بل من اساتذة بنى حمدان في حلب .

الحسين بن احمد بن خالويه النحوي

قال الحافظ السيوطي في الطبقات :

كان امام اللغة العربية وغيرهما من العلوم الادبية ، دخل بغداد طالباً للعلم سنة اربع عشر وثلاثمائة ، وقرأ القرآن على ابن مجاهد ، والنحو والادب على ابن دريد ونقطوية وابي بكر ابن الانباري وابي عمرو والزاهد ، وسمع الحديث من محمد بن خلد العطار وغيره ، واملى الحديث بجامع المدينة ، وروى عنه المعافا بن زكريا وآخرون ، ثم سكن حلب واختص بسيف الدولة ابن حдан واولاده ، وهناك انتشر علمه وروايته ، وله مع المتبنى مناظرات ، وكان احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام العلم والادب ، وكانت الرحلة اليه من الآفاق ، توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة .

له من التصانيف : كتاب الجمل في النحو ، كتاب الاشتقاد ، كتاب اطراغش في اللغة ، كتاب القراءات شرح الدریدية وقد طبعت بمصر ، كتاب المصور والمحدود ، كتاب الالغاز ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب ليس : يقول - فيه - ليس في كلام العرب كذا الا كذا ، كتاب البديع في القراءات السبع وغير ذلك . . . ولم نذكر له كتاب اعراب ثلاثين سورة كما ذكره السيوطي لانه ليس له واما هو لأبي عبد الله الحسن الشافعي الذي يروي عن الامام الشافعي بواسطتين وهذا الكتاب يحتوي على اعراب الفاتحة ، والطارق والى آخر القرآن وقد حصل هذا الاشتباه لاطلاق ابن خالويه عليه ايضاً كما يطلق كذلك على الشيخ ابي الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مهجور المعروف بابن خالويه ، كما فصل ذلك في رياض العلماء .

حلب والتبيع

وليس هذا الاشتباه الذي وقع بأكثر مما نسبه إلى المترجم كل من السيوطي ، والداني ، وابن النديم من انه كان شافعياً ، ولا شبهة لدى علماء الشيعة في تشييعه ولائمه لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال النجاشي :

كان عارفاً بذهبنا مع علمه بعلوم العربية واللغة والشعر ، له كتب منها كتاب الآل ذكر فيه امامية امير المؤمنين والحادي عشر من اولاده .

وقد وصف اليافعي في مرآت الجنان كتاب الآل لابن خالويه فقال : انه صدره بمعانى الآل ثم قسمه خمسة وعشرين قسماً ، ثم ذكر الأئمة الاثني عشر من آل محمد وتاريخ مواليدهم ووفياتهم واسماء آبائهم وامهاتهم ، وذكر ابن خلkan هذا الكتاب ووصفه بما يقارب وصف اليافعي .

ويظهر من تاريخ ابن العديم ان لابن خالويه كتاب الامالي وهو اكثرا من جزء حيث جاء فيه النص التالي :

قال ابن العديم : رأيت في جزء من امالي ابن خالويه :

سأل سيف الدولة جماعة من العلماء بحضورته ذات ليلة : هل تعرفون اسماء مددوداً وجعه مقصوراً ؟ فقالوا لا ، فقال - لابن خالويه - ما تقول انت ؟ قلت انا اعرف اسمين ، قال : ما هما ؟ قلت لا اقول لك الا بآلف درهم لثلاثة تؤخذ بلا شكر ، وهما صحراء وصحاري ، وعدراء وعدزارى ، فلما كان بعد شهر اصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرمي في كتاب التنبية وهما :

صلفاء وصلافي : وهي الارض الغليظة ، وخبراء وخبراء وهي ارض فيها ندوة ، ثم بعد عشرين سنة وجدت حرف اخر خامساً ذكره ابن دريد في الجمهرة وهي سباء وهي الارض الخشنة وقال ابن خلkan في ترجمته بعد ذكر من أخذ عنهم : وآل حدان يكرمونه ، ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل :

دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمان فلما مثلت بين يديه قال لي : اقعد ولم يقل اجلس ، فتبينت اعتلاقه بأهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب .

وانما قال ابن خالويه هذا ، لأن المختار عند اهل الادب ان يقال للقائم اقعد ، وللنائم والساجد اجلس ومن خواص سيف الدولة وملازمه :

ابو الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي

قال النجاشي : فاضل اهل زمانه واديبهم كان مختصاً بسيف الدولة ، واختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت ، ذكره الشاعبي . المأة الرابعة^(١) .

وذكره السيد الصدر في كتابه تأسيس الشيعة فقال :

ابو الحسن الشمشاطي النحوي المشهور . . . من عدي تقلب عدي ابن عمرو بن عثمان بن تغلب ، كان واحد اهل عصره في كل فنون الادب والعربية ، نحوياً لغويًا شاعرًا ، علامة باخبار الناس متوحداً بالفضل ، متبحراً في العلم ، قال النجاشي :

كان شيخنا بالجزيرة وفاضل اهل زمانه واديبهم ، له كتب منها : الانوار والثمار ، قال سلامة بن ذكاء :

ان هذا الكتاب الفان وخمسة ورقة يشتمل على ذكر ما قيل في الانوار والثمار من الشعر .

وكتاب الترفة والابتهاج قال سلامة بن ذكاء : انه نحو الفين وخمسة ورقة يذكر فيه أداباً واخباراً .

(١) اعيان الشيعة .

كتاب الاديرة والاعمار في البلدان والاقطار ، قال سلامة وهو اكبر كتاب ، عمل فيه بضعة وثلاثين ديراً وعمرأ .

كتاب فضل ابي نواس والرد على الطاعن في شعره .

كتاب شرح الحماسة الاول ، التي عملها ابو تمام لعبد الله بن طاهر قال سلامة وهي سبعة آلاف واربعمائة وسبعون بيتاً . . .

كتاب ما تشابهت معانيه وتخالفت معانيه « كذا » .

كتاب المثلث في اللغة على حروف المعجم .

كتاب النحو في النحو ، كتاب المقصور والمدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب الواضح ، كتاب الموثق ، كتاب غريب القرآن كتاب مختصر في فئة اهل البيت عليهم السلام .

كتاب رسالة البرهان في النص الجلي على امير المؤمنين عليه السلام قال : وعمل كتاب العين للخليل بن احمد ، ذكر المستعمل والقى المهمل والشواهد والتكرار وزاد على ما في الكتاب .

كتاب مختصر تاريخ الطبرى وحذف - منه - الاسانيد والتكرار وزاد عليه من سنة ثلاثة وثلاثمائة الى وقته ، قال سلامة فجاء نحو ثلاثة آلاف ورقة . . .

كتاب نسب ولد معد بن عدنان ولمع من اخبارهم وايامهم .

كتاب الشهاب رسالة في الشعر ، رسالة في ابطال احكام النجوم الرسالة الجامعية وهي الناجحة ، الرسالة الكاشفة عن اخطاء العصبة المخالفية ، رسالة المغابة .

رسالة الانتصار من ذوي البغي والاقتراف

رسالة البيان عما موه به الخالديان ، رسالة الايضاح عما اتيا به من الافك

الصراح ، رسالة التنبيه عما اخطأ الاعمى فيه رسالة في الذي قابل الجميل بالقبيح .

رسالة في الرد على من خطأ سعيد والسيرافي وفيها فوائد في النحو رسائل الى سيف الدولة عدة ، عمل شعر ديك الجن وصنفه ، اخبرنا سلامة بن ذكاء ابو الحير الموصلي رحمه الله بجميع كتبه ، ثم قال النجاشي ورأيت في فهرست كتبه بخط ابي نصر بن الريان رحمه الله كتاباً زائدة على هذه الكتب ، غير ان هذه روایة سلامة ، وكان يذكره بالفضل والعلم والدين والتحقيق بهذا الامر يعني التشيع رحمة الله عليه وقد عده الشيخ عبد اللطيف بن ابي جامع وفي رجاله في طبقة الشيخ الكليني صاحب الكافي .

ومن خواص سيف الدولة بل من وجهاء خواصه .

ابو محمد الهمданى

الحسين بن احمد بن صالح السبئي الحافظ .

« كان حافظاً متقدراً رحالة ، عالي الرواية ، خبيراً بالرجال والعلل ، رحل وسمع من محمد بن حبان ... والشيخ المفيد والشريف محمد الحراني ، وقال ابن اسامة الحلبي :

لو لم يكن للحلبيين من الفضيلة الا ابو محمد الحسين بن احمد السبئي لكيافهم ، كان وجيهأً عند سيف الدولة ، وكان يزوره في داره ، وصنف له كتاب التبصرة في فضيلة العترة المطهرة ، وكان له في العامة سوق ، وهو الذي وقف حمام السبئي على العلوين (١) .

: ومنهم

ابو الحسين

علي بن عبد الملك اول من ولاه سيف الدولة منصب القضاء في حلب ،
قال الشاعر في الستة :

هو الذي يقول فيه السري الموصلي من قصيدة :

لقد اضحت خلال ابي حسين حصونا في الملماط الصعب
كساني ظل وابلة وأوى غرائب منطقى بعد اغترابي
وكنت كروضة سقيت سحاباً فائت بالنسيم على السحاب
ومن خواصه ايضاً الشاعر الداعي الصيّد الغني عن التعريف .

ابو الطيب المتنبي

احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجفصي الكوفي ، صحب سيف الدولة في الكثير من حروبها ضد الروم ، وانشأ قصائد تصف القتال وانتصارات سيف الدولة باعظم وصف وابدعه منها ميمنته الشهيرة ، ولم يلبث ان فارق سيف الدولة وارتحل الى مصر ليتصل بكافور واتصل به هناك ولم يطل الاقامة فتركه ومضى الى بلاد فارس ليتصل بعاصمة الدولة ابن بويه فاتصل به هناك ومدحه بقصائد موجودة في ديوانه وعاد ابو الطيب بعد ذلك الى دياره ، فلما بلغ دير العاقول - بالقرب من بغداد - اعترض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في جماعة معه ، وكان مع المتنبي جماعة من حاشيته وغلمانه فاقتتل الفريقان وصرع ابو الطيب مع ابنه محمد سنة ٣٥٤

وقد عوتب ابو الطيب المتنبي - كما في نسمة السحر ! على تركه مدح اهل البيت لا سيما امير المؤمنين علي فقال :

وتركت مدحي للوصي تعمداً اذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
و اذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاقاً

وروبي انه كان بين عسكر سيف الدولة وعسكر مصر حرب بصفين فقال ابو الطيب :

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له خير البرية والانام سمي
انظر الى صفين حين اتيتها فانجاب عنها العسكر المصري
فكأنه جيش ابن هند كثرة حتى كأنك يا علي على
وهي غير موجودة في ديوانه .

ومن الشعراء الذين عاشوا على بلاط سيف الدولة وعدوا من خواصه بل
من خلص اصفيائه :

الصنوبري

احمد بن محمد بن الحسن بن مرار الجزري الصنوبري « عاش الصنوبري
في ظلال امير حلب ، وقد كان - على كثرة ما ضم بلاط الامير الحمداني من
اساطين رجال الفكر والادب - من اصفى المقربين اليه .

فاتخذه نديماً من اخلص ندمايه واميناً لمكتبة قصره ، وكان الوحيد بين
مئات الشعراء الذي ترفع عن المدح في سبيل المال - على كثرة ما مدحه
الشعراء من مختلف الاقطار العربية استدراراً لعطفه وطمعاً ببهاته واعطياته -
وان دل هذا على شيء ، فعل اتفة هذا الشاعر وكبرياته ، وعلى ما امتاز به
من نبل النفس وصفاء الطبع واذرائه للمادة ، وبعده عن ملق الشعراء وهذا
الرياء الذي كانوا يعيشون في سجوفه .

ولعل هذه الصفة هي التي ادنته من قلب اميره وجعلته من خلص
اصدقائه دون ان يطالبه بالثمن » .

واما نسبة الشاعر الى الصنوبر : فعل ما حكاه ابن عساكر عن عبد الله
الحلبي الصفري قال :

سألت الصنوبري عن السبب الذي من اجله نسب جده الى الصنوبر ،

قال لي :

كان جدي صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المؤمن فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحده مزاجه وقال له انك لصنوبري الشكل ، ي يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج ، وما قاله الصنوبري الشاعر مفتخرًا بهذه النسية :

و اذا عزينا الى الصنوبر لم
نعز الى خامل من الخشب
مناسباً في ارومة الحسب
اعمدة تحتها من الذهب
افدي بامي محبه وابي
يا شجراً حبه حدانى ان
فالحمد لله ان هذا لقب
يزيد في حسه على النسب

واما شعر المترجم فقد جمع بين طرق الرقة والقوة ، ونال من الاسلوب حظه الافر ، ومن البراعة والظرف نصيه الاوقي ، ووصفه بعض ارباب المعاجم :

بالاحسان تارة وبه وبالاجادة اخرى ، وان شعره في الذروة العليا ثالثه .

ولقد اکثر الصنوبري من الشعر ، واستهونه مناظر الطبيعة فاکثر في وصفها ، ووصف الرياض وابدع في وصفها حتى استهونت الشعراء والادباء ، فوقعت عندهم موقعاً حسناً قال ابن النديم في فهرسته :

ان الصولي عمل شعر الصنوبري على الحروف في مائة ورقة فيكون المدون - على ما التزم به ابن النديم من تحديد كل صفحة من الورقة بعشرين بيتاً - ثمانية آلاف بيت .

وفي انساب السمعاني : ان الحسن بن محمد العساني سمع من شعر الصنوبري مجلداً .

وللشاعر المترجم قصيدة في وصف حلب ومنتزهاتها تبلغ مائة واربعة

ابيات ، قال عنها البستاني في دائرة المعارف :

هي اجود ما وصف بها حلب منها :

احبس العيس احبسها سلا الدار
حلب بدر دجى انجمها الزهر قراها
حلب اكرم مأوى وكريم من اوها

وختتمها :

فاخري يا حلب المدن م يزد جامك جاما
انه ان لم تكن الم دن رضاخاً كنت شاما
اما مذهب الشاعر فهو التشيع الذي لا يعترى به شبهة كما نص عليه اليماني
في نسمة السحر ، بالإضافة الى قصائده الطافحة بولائه الى اهل البيت ، فمن
ذلك :

قصيدته الرائعة التي يرثو بها سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين
بن علي :

يا خير من لبس النب
وجدي على سبطيك وج
هذا قتيل الاشقيا
يوم الحسين اهرقت دم
يوم الحسين تركت با
با كربلا خلقت من
كم فيك من وجهه تشر
نفسني فداء المصطلي نا
حيث الاسنة في الجوا
واختار درع الصبر حي

سوة من جميع الانبياء
ذ ليس يؤذن بانقضائه
ء وذا قتيل الادعية
مع الارض بل دمع السماء
ب العز مهجور الفنا
كرب علي ومن بلاء
ب مأوه ماء البهاء
ر الوغى اي اصطلاء
شن كالكواكب في السماء
ث الصبر من لبس النساء

وابا إباء الاسد صادقة الاباء
الاسد ظمان في نفر ظماء
منعوه طعم الماء لا
من ذا المعفور الجوا
من للطريح الشلو عر
من للمحنط بالترا
من لابن فاطمة المغئ
وللصنوبري قصيدة غير هذه يذكر فيها الخمسة اصحاب الكساء محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ويرجو شفاعتهم يوم القيمة ،
ويعرج فيها على مقتل الحسين عليه السلام الذي ألم به ومنه الى تفضيل علي
وذكر مؤآيات النبي له ، والاشارة الى حديث الغدير ، من هذه القصيدة :

مع حب فاطمة وحب بناتها
يبني العلا بعلام بانيها
فيحق لي ان لا اكون سفيها
يلتذ برد رجائها راجيها
بعد الصلاة على النبي ايها
في كربلا لما ونت تبكيها
كانت دماء العالمين تقىها
كنا بنا وبغيرنا نفديها
لم يأْلُ في خير به تنورها
امضى قضيتها التي يقضيها
تشبيه هارون به تشبيهاً

حب النبي محمد ووصيه
أهل الكساء الخمسة الغرر التي
ان السفاه بشغل مدحي عنهم
ارجو شفاعتهم فتلك شفاعة
صلوا على بنت النبي محمد
وابكوا دماءً لو شاهد سفكها
تلك الدما لو انها توقي اذن
لو ان منها قطرة تفدى اذن
آخاه في خم ونؤه باسمه
هو قال افضلكم علي انه
هو لي كهارون لموسى حَذَا

هذا نذر يسير من شعر الصنوبري الدال على تشيعه وولائه لأَلِّ الرسول
صلى الله عليه وآلِه وسلم ، لم اعثر على تاريخ ولادة المترجم واما وفاته فقد
اختلف المؤرخون فيها ، وفي الغدير - الذي اخذنا عنه شيئاً من الترجمة -

ومن اولئك الشعراء الذين عاشوا على بلاط سيف الدولة .

كشاجم

ابو الفتح محمود بن محمد بن سndي بن شاهك الرماي وقد اختار هذا الشاعر لنفسه لقب كشاجم لما ترمز اليه احرف اللقب هذه من معانٍ سامية : فعنى بالحرف الاول من لقبه : الى انه كاتب ، وبالثين الى انه شاعر ، وبالالف الى انشاده او ادبه ، وبالجيم الى نبوغه في الجدل او جوده ، وباليم الى انه متكلم او منطقى او منجم ، ولما ولع في الطب ونبغ فيه زاد على لقبه حرف الطاء وجعله في اول فقيل « طكشاجم » .

الى ان لقبه بقى على ما كان عليه قبل زيادة الطاء وبقى معروفاً ومشهوراً بـ « كشاجم » .

اخذ المترجم مدينة الشهباء محل اقامة له ايام سيف الدولة الحمداني حتى عد من خواصه ومن المقربين اليه . وله قصائد متعددة في امير حلب .

وكانت تربط بينه وبين الصنوبري الانف الذكر رابطة الولاء لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان المترجم شديد الاعتزاز بهذه الرابطة المتبينة وهذه الاخوة الصادقة ، وقد اكدها كشاجم ببعض ابيات يخاطبه بها منها :

لي من ابى بكر اخي ثقة لم استرب باخائه قط
جسمان والروحان واحدة كال نقطتين حواهما خط

كان الشاعر المترجم من مصاديق الآية الكريمة :

﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ فان نصب جده السندي بن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر والضغوط التي مارسها ضد الامام الكاظم والتضييق عليه مما سارت به الركبان .

الا ان حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانية ، فهو من شعراء اهل البيت المجاهرين بولائهم ، الذين عنهم .

ولا بد ع فان الله هو الذي يخرج الدر من الحصى ، وينبت الورود محتفأ بالاشواك ، فكان صلب العقيدة في التشيع ، متفانياً في ولائه لآل الرسول صل الله عليه وآله وسلم .

ويجد الباحث في خلال شعره بينات تظاهره بالتهالك في ولاء آل محمد صل الله عليه وآله وسلم ، وبته الدعوة اليهم بحججه القوية ، والتفجع بمحاصبهم والذب عنهم ، والنيل من مناوئتهم ، واعتقاده فيهم انهم وسائله الى المولى في الحاضرة بهذه المعاني قوله من قصيدة :

هم حجاج الله في خلقه
ومن انزل الله تفضيلهم
فجدهم خاتم الانبياء
ومن علم السمر طعن الحلي
ومن صد عن وجه دنياهם
ومن ضرب الناس بالمرهفات
وقد علموا ان يوم الغدير
الى قوله :

ويوم المعاد على من خذل
فرد على الله ما قد نزل
ويعرف ذاك جميع الملل
لدى الروع والبيض ضرب القلل
وقد لبست حلتها والحلل
على الدين ضرب عراب الابل
بغدرهم جرّ يوم الجمل

يخالفكم فيه نص الكتاب
نبذتم وصيته بالعراء

ومن شعره في هذه المعاني ايضاً قوله من قصيدة :

بكاء وقل غناء البكاء
لئن ذل فيه عزيز الدموع
اعاذلي ان برد التقى
على رزء ذرية الانبياء
لقد عز فيه ذليل البكاء
كسانيه حبي لأهل الكساء

بحبهم يتعلق بالنجاء
وصاياه منبذة بالعراء
برد الامور الى الاوصياء
ر حتى طواه الردى في رداء
لقوبل معوجهم باستواء
وسيف على الكفر ماضي المضياء
كما يتتدفق ينبوع مناء
ومن ذا ينال نجوم السماء
وما كان اولاهم باللواط
من الخوف فيه قليل الخفاء
فقد عرفت ذاك شمس الضحاء
وردت عليه بعيد المساء
لقد نقض القوم في كربلاء
فما هم ابليس غير الحداء
وحلّ بهن عظيم البلاء
ليتبع اطعمتهم بالبكاء
وكان سواكم هجاء الهجاء

سفينة نوح فمن يتعلق
واوصى النبي ولكن غدت
ومن قبلها امر الميتون
ولم ينشر القوم غل الصدو
ولو سلموا الامام المدى
هلال الى الرشد عالي الضيا
وبحر تدفق بالمعجزات
علوم سماوية لا تنال
لعمري الاولى جحدوا حقه
وكم موقف كان شخص الحمام
جلاء فإن انكروا فضله
اراها العجاج قبيل الصباح
وان وتر القوم في بدرهم
مطايا الخطايا خذى في الظلام
لقد هتك حرم المصطفى
فلو كان جدهم شاهداً
طهرتم فكتتم مدح المديع

يراجع الغدير في ترجمة الشاعر واعماره .

وله قصيدة في رثاء آل الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم منها :

باكره فاجع ورائحة
اوحش لما نأت ملاقحة
لعاد مبيضة مسالحة
ل الله تجتاحهم جوائحة
وبغضهم بوعدت مطارحة
ثم تجلـى وهم ذبائحة

اجل هو الرزء فادحة
لا ربع دار عفا ولا طللـ
فجائـع لو درى الجنـين بها
يا بؤـس دهر على آل رسوـ
بعضـهم قربـت مصارـعـه
اظـلم في كربـلا يومـهم

الى ان يخاطب فيها قتلة الامام الحسين عليه السلام :

كَلَهُمْ جَمَّةٌ فِضَائِحَهُ
إِلَيْكُمْ أَدَيْتُ نَصَائِحَهُ
جَبْرِيلُ قَبْلِ النَّبِيِّ مَاسِحَهُ
خَادِلُهُ مَنْكُمْ وَذَابِحَهُ
لَعْنُ يَغَادِيهِ أَوْ يَرَاوِحَهُ
ثُمَّ وَمَا قَابَلْتُ ابَاطِحَهُ
يَوْمَ وَغَيْرِهِ لَا يَجَابُ صَائِحَهُ

يَا يَا شَيْعَ الغَيِّ وَالضَّلَالِ وَمَنْ
غَشَّشَتَمَ اللَّهَ فِي أَذِيَّةِ مَنْ
عَفَرَتُمْ بِالثَّرَى جَبِينَ فَتَّى
سِيَانَ عَنْدَ الْأَلَّهِ كَلَكُمْ
عَلَى إِلَيْهِ خَانَمَ بِحَقِّهِمْ
جَهَلَتُمْ فِيهِ الَّذِي عَرَفَهُ الْبَيْ
أَنْ تَصْمِتُوا عَنْ دُعَائِهِمْ فَلَكُمْ
وَلَهُ أَيْضًا :

ظَلَّ لِلْفَقْرِ لَابْسًا جَلْبَابًا
يَتَحَلَّ مِنَ الْغَنِيِّ اثْوَابًا
خَالَفُوا اذْ تَأْوِلُوهُ صَوَابًا
نِيَا اذَا كُنْتُمْ لَنَا احْبَابًا

زَعَمُوا اَنْ مَنْ اَحَبَّ عَلَيَا
كَذَبُوا مِنْ اَحْبَبَهُ مِنْ فَقِيرٍ
حَرَفُوا مِنْطَقَ الْوَصِيِّ بِمَعْنَى
اَنَا قَالَ ارْفَضُوا عَنْكُمُ الدِّ

ولادة الشاعر ، وفاته ، مؤلفاته :

ولد المترجم في اواسط القرن الثالث الهجري ، وكانت وفاته على ما في
شذرات الذهب وغيره سنة ٣٦٠ هـ -

واما مؤلفاته فمنها :

١ - ادب النديم ، ذكره ابن النديم في فهرسته .

٢ - ديوان شعره ، وقد نشر .

٣ - كتاب الرسائل .

٤ - كتاب المصايد والمطارد ، ينقل عنه ابن خلkan .

٥ - خصائص الطرف .

٦ - الصبيح .

٧ - البيرزة في علم الصيد .

ومن علماء الادب واللغة والانساب الذي عاش على بلاط سيف الدولة
بل احد خريجي مدرسته .

الشيخ ابو بكر الخوارزمي

محمد بن العباس الذي شاع اسمه في الآفاق واشتهر تلك الشهرة
العربيضه والذي كان يفتخر بمدينة الشهباء التي منها ذاع اسمه وفيها نمت
مواهبه .

وهو القائل :

ما فتق قلبي وشحد فهمي ، وصقل ذهني ، وارهف لساني وبلغ هذا
المبلغ بـ الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الخلبية التي علقت بحفظي
وامتزجت باجزاء نفسي .

ذكره السيوطي في الطبقات قال : قال الحاكم :

كان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر ، وكانت قريحته تقصّر عن
حفظه .

وقال ياقوت : كان اصله من طبرستان . . . وخرج من وطنه في
حدثاته ، وطوف البلاد ولقي سيف الدولة ابن حمدان وخدمه .

وذكره ابن خلكان فقال :

كان اماماً في اللغة والانساب ، واقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب
وكان يشار اليه في عصره .

كما ذكره الشعالي في اليتيمة قائلاً :

نابغة الدهر ، وبحر الادب ، وعالم النظم والثر ، والظرف والفضل ،

كان يجمع بين الفصاحة والبلاغة ، ويحاضر بأخبار العرب و أيامها ودواوينها ، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ، ويتكلم بكل نادرة ، ويأتي بكل فقره ودرة ويبلغ في محاسن الادب كل مبلغ ، ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته في ملاحة عباراته ، ونعومة نغمته وبراعة جده وحلاوة هزله . . . الخ .

ويحكي انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بأرجان فلما وصل الى بابه قال لأحد حجاته : قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستأذن في الدخول ، فدخل الحاجب واعلمه ، فقال الصاحب قل له : قد الزمت نفسى ان لا يدخل علي احد من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب ، فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك ، فقال له ابو بكر : ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء ؟ فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال .

فقال الصاحب : هذا يكون ابا بكر الخوارزمي ، فأذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له .

ونذكر رسالتين من رسائل الخوارزمي كشاهد على سعة ادبه وحسن مذهبه الرسالة الاولى كتبها في الفقر قال :

وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان ، ويستحب الغنى لما فيه من الصوان .

فإذا نبع الغم من رتبة الغنى ، فالغنى هو الفقر ، واليسير هو العسر ، لا بل الفقر على هذه القضية احسن من الغنى واقل منه اشغالاً .

لأن الفقر خفيف الظاهر من كل حق ، منفك الرقبة من كل رق ، فلا يستبطء - اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا تنتظر في الفطر صدقته ، ولا في النحر اضحيته .

ولا في شهر رمضان مائتها ، ولا في الربيع باكورته ، ولا في الخريف

فاكنته ، ولا في وقت الغلة شعيرة وبُرْه ، ولا في وقت الجبائية خراجه وعشره .

واما هو مسجد يحمل اليه ولا يحمل عنه ، وعلوي لا يؤخذ عليه .

تجنبه الشرط نهاراً ، ويتوقاه العسس ليلاً ، فهو :

اما غانم واما سالم .

واما الغني فاما هو كالغنم غنيمة لكل يد سالبة وصيد لكل نفس طالبة ، وَطَبَقَ على شوارع النوائب وَعَلَمَ منصوب في مدرجة المطالب ، تطعم فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان وينتظر فيه الحَدَثان ، ويحيف ملكه النقصان .

الرسالة الثانية ذكرها الصفدي فقال :

وبالغ ابو بكر الخوارزمي فيما كتب به الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدتهم واليها محمد بن ابراهيم من جملة رسالة مطولة وقال فيها :

قال امير المؤمنين ويعسوب الدين : المحن الى شيعتنا اسرع من الماء الى الحدود .

هذه مقالة اسست على المحن ، ووالد اهلها في طالع الهزاهز والفتن ، فحبوة اهلها نفص وقلوبهم حشوها غصص ، والايام عليهم متحاملة والدنيا عنهم مايلة واذا كنا شيعة ائمتنا في الفرائض والسنن ، وتنبع آثارهم في كل قبيح وحسن .

غضبت سيدتنا فاطمة ميراث ابیها صلی الله علیه وآلہ یوم السقیفة ، وآخر امير المؤمنین عليه السلام عن الخلافة وسم الحسن علیه السلام سرا ، وقتل اخوه كرم الله وجهه جهراً وصلب زید بن علی بالكنيسة ، وقطع رأس يحيى بن زید بالمعركة ، وقتل محمد بن ابراهيم على يد عیسی بن موسی العباسی ومات موسی بن جعفر في حبس هارون الرشید ، وسم علی بن موسی على يد المأمون ، وهزم ادريس بفح حتى وقع الى الاندلس فریدا ، ومات عیسی بن زید طریداً شریداً .

وقتل يحيى بن عبد الله بعد الامان والامان وبعد العهود والضمائر ، هذه غير فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان ، وغير قتل زيد والحسن على ايدي آل سلمان وغير ما فعله بن الساج بعلوية المدينة ، حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز الى سامراء ، وهذه قبل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين اخذه بأبويه وقد ستر نفسه ووارى شخصه ، يصانع حياته ، ويدافع وفاته ، ولا كما فعله الحسين بن اسماعيل المصعي بيحيى بن عمر الزيدية خاصة ، وما فعله مزاحم ابن خاقان بعلوية الكوفة كافة .

وحسبكم ان ليس في بيضة الاسلام بلدة ليس فيها لقتيل طالبي تربة ،
تشارك فيهم الاموي والعباسي ، واطبق عليهم العدناني والقططاني وقال :

وليس حي من الاحياء تعرفه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
 الا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك ايسار على جذر

وكان اهم ما امتازت به رسائل الخوارزمي المحسنات البدعية
والسلasse ... وبين هذا الاسلوب والاسلوب العربي القديم كثير من وجوه
التشبه من شغف بالالفاظ المجزلة ذات الجرس ، والتشبيهات الحسنة .

اما الصفات الرئيسية التي اتصف بها اسلوب الخوارزمي فهي ايضاً
صفات الاسلوب الساخر وهي المبالغة والتكرار وهو يعتمد اليها باعتبارهما
طريقة فنية في الكتابة .

يراجع في هذه الترجمة تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم وكتاب تأسيس
الشيعة لعلوم الاسلام للسيد حسن الصدر وكانت وفاة المترجم في شهر
رمضان سنة ثلاثة وثمانين وثلاثمائة .

ومن عاش على بلاط سيف الدولة من علماء النحو والادب : النحوي
الاديب .

الشيخ ابو علي الفارسي

الحسن بن علي بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان ابن ابان الفارسي الذي اقام مدة من الزمن بحلب على بلاط سيف الدولة الحمداني ، وقريب جداً ان يكون تأليفه لكتاب : الحلبيات في العقائد ، وكتاب المسائل الخلبية ، اثناء اقامته في حلب بالإضافة الى غيرهما من الكتب .

قال ابن خلكان : ان ابا علي ولد بمدينة فسae وهي قصبة من شيراز - واشتغل بي بغداد ودخل اليها سنة سبع وثلاثمائة ، وكان امام وقته في علم النحو .

ودار البلاد ، واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة ، وكان قدومه عليه سنة احدى وثلاثين او اربعين وثلاثمائة^(١) ومررت بينه وبين ابي الطيب المتنبي مجالس ، ثم انتقل الى بلاد فارس وصاحب عضد الدولة بن بويه ، وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة : انا غلام ابي علي ... في النحو وصنف له كتاب الايضاح والتكميلة في النحو .

وبالجملة فهو اشهر من ان يذكر فضله وكان متهمًا بالاعتزال ، وكان مولده سنة ثمان وثمانين ومائتين وتوفي يوم الاحد لسبعين عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد ودفن بالشوبنzerية .

واما تهمة الاعتزال الى المترجم فهي غير واردة عند الشيعة الامامية ، لأن تشيعه لا يعتريه شك وقد نص عليه المولى عبد الله افندى في كتابه رياض العلماء :

بعد ان قدم ترجمته قال : وبالبال انه قرأ عليه الرضي في النحو في اوائل

(١) والصواب هو الثاني لأن سيف الدولة دخل حلب سنة ٣٣٣ هـ

حال السيد الرضي وأواخر حال أبي علي ، ولا يعده في ذلك لأن ولادة السيد الرضي قبل وفاة أبي علي بثمانية عشر سنة - تقريباً -

بل أبي علي لعله استاذ السيد المرتضى أيضاً .

وعلى اي حال فابو علي معاصر للمفید من علمائنا البتة وكذ للمرتضى وللسیخ الطوسي ايضاً ، ومن تلامذة أبي علي هذا : الشیخ ابن جنی النحوی المشهور ...

وذکرہ السیوطی فی الطبقات فقال عنه :

الامام ابو علي الفارسي المشهور .

واحد زمانه في علم العربية ، اخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان ، وظوف بلاد الشام وقال كثير من تلامذته : انه اعلم من البرد ، وبرع من طلبه جماعة كأبن جنی وعلي بن عيسى الربعي ... وتقديم عند عضد الدولة ، وله صنف الايضاح في النحو ، والتکملة في التصريف ويقال : انه لما عمل الايضاح استقصره وقال : ما زدت على ما اعرف شيئاً وانما يصلح هذا للصبيان .

فمضى وصنف التکمله وحمله اليه فلما وقف عليها قال : غضب الشیخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو ... وحكى عنه ابن جنی انه كان يقول :

اخطاً في مئة مسألة لغوية ولا اخطأ في واحدة قياسية وسئل قبل ان ينظر في العروض عن جزم متفاعلن ، ففكرا وانتزع الجواب من النحو ، قال لا يجوز : لأن متفاعلن ينقل الى مستفعلن اذا خبرن فلو جزم ل تعرض الى الابداء بالساكن ، فكما لا يجوز الابداء بالساكن لا يجوز التعرض له والجزم حذف الحرف الاول من البيت والخبر تسکین ثانية ومن تصانيفه : الحجۃ ، التذكرة ، ابيات الاعراب ، تعليقة على الكتاب ، المسائل الخلبية ، البغدادية ، القصرية ، الشیرازية ، العکرية ، الكرمانية - وقد وقعت على

غالب هذه المسائل ، المقصور والممدود ، الأغصال وهو مسائل اصلاحها على
الذجاج وغير ذلك . . .

ولم يقل شرعاً الا ثلاثة أبيات وهي :

خضبت الشيب لما كان عيماً وَخَضْبُ الشِّيْبِ اُولَى ان يعابا
ولم اخضب مخافة هجر خلًّا وَلَا عَتَابًا خشيت ولا عتاباً
ولكن المشيب بـدا ذميماً فصَيَّرَتِ الْخَضَابَ لَهُ عَقَابًا^(١)

وهناك الكثير من الشعراء الذين لم يعيشوا على بلاط سيف الدولة يعدوا
من خواصه ، وإنما وفدوا عليه واقاموا في كنفه بعض الوقت وامتدحوه بقصائد
رائعة لعظيم عنائه بالشعر والشعراء والادب والادباء بالإضافة الى رابطة الولاء
لآل الرسول التي كانت تربط فيما بينهم وبينه فمن هؤلاء الشعراء .

الزاهي

علي ابن اسحاق بن خلف البغدادي الذي اكثر من الشعر في سيف
الدولة حتى عد من مداحه .

ذكره عميد الدولة في طبقات الشعراء ونقله ابن خلكان قال ولد : يوم
الاثنين عشر ليال بقين من صفر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، وتوفى يوم
الاربعاء سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش .

وشعره في اربعة اجزاء ، واكثر شعره في اهل البيت ، ومدح سيف
الدولة والوزير المهلي وغيرهما من رؤساء وقته . . .

وقد غالب شعره في آل البيت عليهم السلام مدحأً ورثاءً وتميز بما يحمل
من الحجج الواضحة ، والمناقب الراجحة في كل بيت من قصائده فيهم .

(١) عن كتاب تأسيس الشيعة بتصريف .

فله من قصيدة يمدح بها امير المؤمنين عليه السلام :

واركن الى الحق واغد متبّعه
الا النبی الامی واتبعه
الحق علی والحق کان معه
وهز باب القموص فاقتلمه
الخلق بیوم الغدیر اذ رفعه

دع الشناعات ایها الخدعا
من وحد الله اولاً وأب
من قال فيه النبی کان مع
من هزم الجيش يوم خیرهم
من فرض المصطفی ولاه على
وله ايضاً يمدح علیاً عليه السلام :

ومن قبل قال الطهر ما ليس ينکر
لقصد تبوك وهو للسیر مضمر
بأنك للفجار بالحق تفھر
عليه رجال بالمقال واجهروا
وذاك من الاعداء افك ومنکر
وقالوا علی قد اتی فتأخرروا
وابداله ما كان يبدي ويضمّر
کهارون من موسى وشأنك اکبر
وذاك من الله العلي مقدر
له الله ناجی ایها المتحریر

اقیم بخم للخلافة حیدر
غداة دعاه المصطفی وهو مزمع
فقال اقم عني بطیة واعلمن
ولما مضی الطهر النبی تظاهرت
فقالوا علي قد قلاه محمد
فاتبّعه دون المعرس فانثی
ولما ابان القول عمن يقول
فقال ما ترضى ان تكون خلیفتي
وعلأه خیر الخلق قدرأ وقدرة
وقال رسول الله هذا امامکم

وله في رثاء آل محمد صلی الله عليه وآلہ وسلم قوله :

فکل ارواحکم بالسیف تنتزع
بین العباد وشمل الناس مجتمع
تهوی دارؤها بالسحر تقترع
وقوشت سنن التضليل والبدع
اذ کنتم علماً للرشد يتبع
ما للمصائب عنکم ليس ترتدع

يا آل احمد ماذا کان جرمکم
تلفى جموعکم شتی مفرقة
وستباحون اقاماراً منکسة
الستم خیر من قام الرشاد بکم
ووحد الصمد الأعلى بهدیکم
ما للحوادث لا تجري بظالمکم

ومنكم دانف بالسحر منصرع
ودارع بدم اللبات مندرع
واخر تحت ردم فوقه يقع
قبر ولا مشهد يأتيه مرتدع
مالت اليه جنود الشرك تفترع
ورأسه لسان الرمح مرتفع
ويسلبني طيف الهجوع فاهجع
وجار عليكم من لكم كان يخضع
والا لكم فيها قتيل ومصرع

منكم طريد ومقتول على ظما
وهارب في اقصى الغرب مغترب
ومقصد من جدار ظل منكدرأ
ومن حرق جسم لا يزار له
وان نسيت فلا انسى الحسين وقد
فجسمه لحومي الخيل مطرد
بنو المصطفى تغنو بالسيف عنوة
ظلمتم وذبحتم وقسم فيئكم
فما بقعة في الارض شرقاً ومغرباً

يراجع : الغدير وتأسيس الشيعة .

ومن ورد من الشعراء على سيف الدولة واقام في كنفه مدة من الزمن
ومدحه الشاعر المتكلم :

الناشی

علي بن عبد الله بن وصيف الناشي البغدادي ، كان احد من تصلع في
النظر في علم الكلام ، وبدع في الفقه ، ونبغ في الحديث ، وتقدم في
الادب ، وظهر امره في نظم القرىض ، فهو جماع الفضائل ، وفي الطليعة من
علماء الشيعة ، ومتكلميها ، وفقهائها ، ومحديثها ، وشعرائها .

روى عنه الشيخ الامام محمد بن محمد بن النعمان المفید وب بواسطته يروي
عنه شیخ الطائفة ابو جعفر الطوسي كما في فهرسته قال ابن خلکان عن
الناشی :

هو من الشعراء المحسنين ، وله في اهل البيت قصائد كثيرة ، وكأن
متكلماً بارعاً ، اخذ علم الكلام عن ابی سهل اسماعيل بن علي ابن نوبخت
المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة ، وكان جده وصيف مملوكاً ،
وابوه عبد الله عطاراً .

ثم حكى ابن خلkan انه قصد سيف الدولة بن حдан بحلب فغمره بالاحسان . . .

ومن نماذج شعر الناشي في آل الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم ، بل من مكرمات الناشي في شعره قصيـدته العينية في رثاء اهل البيت عليهم السلام .

وقد روـي هذه المكرمة التي حدثت للناشـي في شـعره الحموـي في معجم الادباء قال :

حدثني الحالـع قال : كنت مع والدي في سنة ست واربعين وثلاثـمـأة وانا صبي في مجلس الكبودـي في المسـجد الذي بين الوراقـين والصاغـة وهو غاصـ بالناس .

واذا رجل قد وافـي عليه مرـقة ، وفي يـده سـطـيحـه ورـكـوة وـمعـه عـكـاز وـهو شـعـث .

فسـلم على الجـمـاعـة بصـوت يـرـفعـه ثم قال : اـنا رـسـول فـاطـمـة الزـهـراء صـلـوات الله عـلـيـها فـقـالـوا : مـرحـبا بـك وـاهـلا وـرـفـعـوه فـقـالـ : اـتـعـرـفـون لـي اـحـمـدـ المـزـوقـ النـائـعـ ؟ فـقـالـوا : هـا هو جـالـس فـقـالـ : رـأـيـت مـوـلـاتـنـا عـلـيـها السـلـامـ فـي النـومـ فـقـالـت لـي اـمـضـ إـلـى بـغـدـادـ وـاـطـلـبـهـ وـقـلـ لـهـ : نـعـ عـلـى اـبـنـي بـشـعـرـ النـاشـيـ الذي يـقـولـ فـيهـ :

بني اـحمدـ قـلـبـي لـكـمـ يـتـقـطـعـ بـمـثـلـ مـصـابـ فـيـكـمـ لـيـسـ يـسـمـعـ وـكـانـ النـاشـيـ حـاضـراـ فـلـطـمـ لـطـمـاـ عـظـيـمـاـ عـلـى وـجـهـهـ وـتـبـعـهـ المـزـوقـ وـالـنـاسـ كـلـهـمـ ، وـكـانـ اـشـدـ النـاسـ فـي ذـلـكـ النـاشـيـ ثـمـ المـزـوقـ ، ثـمـ نـاحـوا بـهـذـهـ القـصـيـدةـ فـي ذـلـكـ الـيـوـمـ إـلـى اـنـ صـلـىـ النـاسـ الـظـهـرـ وـتـقـوـضـ المـجـلـسـ ، وـجـهـدـواـ بـالـرـجـلـ اـنـ يـقـبـلـ شـيـئـاـ مـنـهـمـ فـقـالـ : وـالـلهـ لـوـ اـعـطـيـتـ الدـنـيـاـ مـاـ اـخـذـهـ ، فـانـيـ لـاـ اـرـىـ اـكـونـ رـسـولـ مـوـلـاتـيـ عـلـيـهاـ السـلـامـ ثـمـ اـخـذـ عـنـ ذـلـكـ عـوـضاـ وـاـنـصـرـفـ وـلـمـ يـقـبـلـ شـيـئـاـ ، وـمـنـ قـصـيـدةـ النـاشـيـ هـذـهـ قـوـلـهـ :

بمثل مصابي فيكم ليس يسمع وليس لكم فيها قتل ومصرع وضاقت بكم ارض قلم بجم موضع على ارؤس اللدن الذوابل ترفع ويسلمني طيب المجموع فاهجع ويسطو عليكم من لكم كان يخضع واجسامكم في كل ارضٍ توزع الى آخر قصيدة الناشي ، ولها بعض الشبه من حيث المعانى وفي بعض الابيات من حيث اللفظ بقصيدة الزاهي المتقدمة .

ومن قصيدة ثانية للناشى مدح فيها آل محمد صلى الله عليه وآلہ وسلم قوله :

وفي ابياتهم نزل الكتاب
لآدم حين عزله المتاب
بهم وبحكمهم لا يستراب
بحسن بيانهم وضح الخطاب
لارشاد الورى فهم شهاب
خلفته فهم لب لباب
فطهر خلقهم وزكوا وطابوا
ولم يوجد فعندهم يصاب
له في الحرب مرتبة تهاب
فليس عن القلوب له ذهاب
معاقدتها من القلوب الرقاب
ويباقي الناس كلهم تراب
فما لك في محبتة ثواب
هو الضحاك ان جد الضراب

بني احمد قلبي لكم يتقطع
فما بقعة في الارض شرقاً ومغرباً
ظلمتم وقتلتكم وقسم فيئكم
جسوم على البوغاء ترمى وارؤس
توارون لم تأو فرشاً جنوبكم
عجبأ لكم تفنون قتلاً بسيفكם
كان رسول الله اوصى بقتلکم

آل محمد عرف الصواب
هم الكلمات والاسماء لاحت
وهم حجج الاله على البرايا
بقية ذي العلى وفروع اصل
وانوار ترى في كل عصر
ذراري احمد وبنو علي
تنهوا في نهاية كل مجد
اذا ما اعوز الطلاب علم
ولا سينا ابو حسن علي
كان سنان ذابله ضمير
وصارمه كبيعته بخم
علي الدر والذهب المصفى
اذا لم تبر من اعدا علي
هو البكاء في المحراب ليلاً

هم النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب
وقد وهم من نسب بائبة الناشي هذه الى عمرو بن العاص على حكاية
ذكراها كل من الحسن ابن احمد اليماني في كتابه الاكليل ، وجمال الدين
الشيرازي في كتابه تحفة الاحباء قالا :

ان معاوية بن ابي سفيان قال يوماً لجلسائه من قال في علي فله هذه
البدرة ، فقال عمرو بن العاص هذه الابيات طمعاً بالبدرة ، وذكر صاحب
نسمة السحر غير ذلك فقال :

والعامة تنسب هذه الابيات الى عمرو بن العاص ويقولون :

انه قالها لما عزله معاوية عن مصر وهو من افحش غلطهم وقد نصَّ اكثر
من واحدٍ من اهل الخبرة ومن مهرة هذا الفن على ان هذه القصيدة للناشي
من غير شك منهم :

ابن شهرآشوب في المناقب ، والحموي في معجم الادباء ، بالإضافة الى
ما رواه ابن خلkan عن ابي بكر الخوارزمي :

ان الناشي لما مضى الى الكوفة سنة ٣٢٥ واملى شعره بجامعها وكان
المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة :

كان سنان ذابله ضمير فليس من القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخُم مقاصدھا من الخلق الرقاب
وان المتنبي اخذ منها في مدح سيف الدولة .

في معجم الادباء : قال الخالع :

كان الناشي يعتقد الامامة ويناظر عليها باجود عباره ، فاستنفذ عمره في
مدح اهل البيت حتى عرف بهم واعشاره فيهم لا تخصى كثرة .

وقال النجاشي في رجاله : ان للمترجم كتاباً في الامامة ، واما الشيخ

ابراهيم نصر الله ٧٧ الطوسي فقد ذكر له اكثر من هذا في فهرسته .
وقال ابن خلkan : ان له تصانيف كثيرة .
واما ولادته ووفاته :

فقد حکى الحموي في معجم الابباء نقلأ عن الحالع : انه قال : مولده على ما اخبرني به : سنة ٢٧١ ، ومات يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ ، وكنت حينئذ بالري ، فورد كتاب ابن بقيه الى ابن العميد يخبره ، وقيل انه تبع جنازته ماشيأاً واهل الدولة كلهم ، ودفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف ، وهناك اقوال اخر لم نذكرها ، يراجع تأسيس الشيعة ، والغدير ومن ورد من الشعراء على سيف الدولة زائراً ومادحاً وقبياً بعض الوقت في رحابه .

ابو القاسم القاضي التنوخي

علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم بن جابر بن هانء بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط ابن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرب بن صبح بن عمرو ابن الحمرث بن عمرو بن الحارث بن عمرو - ملك تنوخ - ابن فهم بن تيم الله بن سد بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة ملك بن حمير بن سبا ابن سحت بن يعرب بن قحطان بن غابن بن صالح بن الشحد بن سام بن نوح النبي عليه السلام .

هكذا ساق نسبة الخطيب البغدادي في تاريخه نقلأ عن حفيد المترجم ابي القاسم بن المحسن ، كما ذكره السمعاني ايضاً في الانساب وفي الكتابين اختلاف في بعض الاسماء والتنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قدماً بالبحرين وتحالفوا على التناخي ما اقاموا هناك فسموا تنوخاً .

والتنوخ هو الاقامة واليها ينسب صاحب الترجمة واولاده واحفاده .

ولد المترجم بانطاكيه في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائين ، ونشأ بها

حتى غادرها في حداثته سنة ست وثلاثمائة إلى بغداد وتفقه بها على مذهب أبي حنيفة ، وسمع الحديث هناك من عدة جماعات إلى أن بلغ القمة في المعرفة والعلوم قال ياقوت :

كان في النحو وحفظ الأحكام وعلم الهيئة والعروض قدوة وكان يحفظ من اللغة والنحو شيئاً عظيماً ، ويحفظ للطائرين سبعمائة قصيدة سوى ما يحفظ لغيرها من الجاهلين والمخضرمين والمحدثين .

وكان يجيز عن عشرين ألف حديث .

تولى منصب القضاء في عدة بلدان ، وعدة مرات .

فقد تقلد منصب القضاء في عسكر مكرم ، وتسرت .

وجندي سابور وذلك في أيام المقتدر بالله سنة ٣١٠ بواسطة أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلو التنوخي القاضي .

كما تولى قضاء ايدج وجند حمص من قبل المطيع لله وعدة نواح من الشعور الشامية سنة ٣٣٤ هـ .

وذكر كل من الثعالبي وابن خلkan ان ابا القاسم تولى قضاء البصرة وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائراً ومادحاً فاكرم مثواه واحسن قراءه ، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى اعيد إلى عمله وزيد في رزقه ورتبته . وان دلت هذه الحادثة على شيء فاما تدل على ان هناك عدة لقاءات واتصالات تمت قبل هذا اللقاء بين المترجم والامير الحمداني بالإضافة إلى رابطة الولاء التي كانت تشهد إلى سيف الدولة رغم المسافة الشاسعة التي كانت تفصل بينهما .

نشأ المترجم في عصر اشتدت فيه التحزبات المذهبية وخصوصاً محبيه الذي كان يعيش فيه مما ادى بكثير من الاعلام ان يظهر مذهبًا لا يعتقد او رأياً لا يعتمد ومن هنا خفيت حقيقة مذهب القاضي التنوخي واختلفت

ابراهيم نصر الله ٧٩

كلمات ارباب المعاجم في مذهبه الا ان الحقيقة تتضح في شعره الدال على
تشيعه وولائه لآل النبي صلى الله عليه وآلها وسلم الذي نص منه على تشيعه
ابن شهرآشوب في المعلم قال :

القاضي ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي من جملة الشعراء
المجاهرين بالشعر في مدح اهل البيت كما ذكره صاحب نسمة السحر نقلأ عن
احمد بن سعد الدين المسوري اليمني قال :

وكان التشيع دينه ودين ابيه وجده علي بن محمد . . . »

وهناك بعض القضايا التي ذكرها ولده ابو علي في كتابه الفرج بعد الشدء
شعر بتشيع المترجم .

ولو لم يكن في شعر القاضي التنوخي - الدال على تشيعه - الا قصيدة
البائمه الرائعة لكتفه .

فقد اثار عبد الله بن المعتز العباسى الذى كان ينصب العداء لآل البيت
ويكثر الواقعة فيهم في شعره الذى كان ينم عن خبث سريرته وسوء منقلبه
وعاقبته ، ومن قصائد هذا الرجل الذى يتطاول فيها بالعباسيين على علي
وابنائه الطاهرين قوله من قصيدة مطلعها :

اب الله الا ما ترون فمالكم غضاب على القدر يا آل طالب
ما اثار حفيظة الشاعر ، ففاقت قريحته المعبرة عما يكتنه جنانه من الولاء
لآل الرسول صلى الله عليه وآلها وسلم .

فاتى بقصيدته الذهبية التي تدحض اقوال ذاك الوغد . بحقائق لا تثبت
امامها الاوهام .

الا انه انحلها البعض العلوين في عصره ونظمها عن لسانه ، وهي
موجودة في ديوان ابو القاسم التنوخي كما نص على ذلك الحموي في معجم
الادباء .

والقصيدة تبلغ ٨٣ بيتاً مذكورة بتمامها في كتاب :

الحدائق الوردية ذكر منها صاحب نسمة السحر ٤٨ بيتاً وصاحب معجم
الادباء ١٤ بيتاً .

من هذه القصيدة قوله :

الى مدغل في عقبة الدين ناصب
وفي حجر شاد او على صدر ضارب
على شبه في ملكها وشوائب
واكرم سارٍ في الانام وسارب
فقل في حضيض رام نيل الكواكب
الى عترة الهدى الكرام الاطائب
ولا تزدري اعراضهم بالمعائب
وبين علي خير ماشٍ وراكب
ومشبهه في شيمة وضرائب
وقد خاف من غدر العدة النواصب
فال قالوا بل قول المريب الموارب
فهذا اخي مولاه بعدي وصاحب
كهارون من موسى الكليم المخاطب
من الضرب في الهامات حمر الذوائب
تموتون فوق الفرش مثل الكواكب
واخواننا جرد المذاكي الشوارب
لنا سلب هل قاتل غير سالب
مواريث خير الناس ملكاً لحارب
وهل سالب للغضب الا كفاصب

من ابن رسول الله وابن وصيئه
نشأ بين طنبور ورق ومزهري
ومن ظهر سكران الى بطن قينة
يعيب علينا خير من وطأ الحصى
ويزري على السبطين سبطي محمد
وينسب افعال القراميط كاذباً
الى عشر لا يربح الذم بينهم
نشوا بين جبريل وبين محمد
وزير النبي المصطفى ووصيئه
ومن قال في يوم الغدير محمد
اما اني اولى بكم من نفوسكم
فقال لهم : من من كنت مولاه منكم
اطيغوه طراً فهو مني بمنزل
وقلت بنو حربكسوكم عمائماً
صدقت منايانا السيف وانا
ابونا القنا والشرفية امنا
وقلت قتلنا عبد شمس فملكونهم
فيما عجباً من حارب صار يدعى
هو السلب الموصوب لا تملكونه

فأبعد بمحجوب بحاجب حاجب^(١)
بشرات زيد الخير عند التحارب
فترجع دعواكم تعلة خائب
بلا سبب غير الظنون الكواذب
بدور هدى تجلو اظلام الغياب
قرائن ارحام له وقرائب
متربة الهمامات حمر الترائب
يغاديم بالقاع بقع النوابع
تهڈ ذرى شم الجبال الرواسب
مكان الذنابا من ذرا ومناكب
اسودا علينا داميات المخالف
غضابا على القدار يا آل طالب

كما رد على عبد الله بن المعتز العباسى الامر من ورد على سيف الدولة
من الشعرا الشيعه بالإضافة الى غيرهم من الاعلام غير هؤلاء الثلاثة الذين
ذكرناهم .

كما ان هناك الكثير من اعلام الشيعة الذين عاشوا على بلاط سيف الدولة
من فاتتنا اسماؤهم وترجمتهم مع ما كانوا يحتلونه من مكانة سامية عنده
كالشريف ابي ابراهيم المدوح الذي ولاه سيف الدولة نقابة الطالبيين
بحلب ، وعلي بن اسماعيل الذي ينتهي نسبه الى الامام الحسن وهو المعروف
بامير اشكنبه .

وغير هؤلاء كثير من الاعلام الذين عاشوا على بلاط سيف الدولة في

(١) وهذا ما تذهب اليه الشيعة من ان البنت تحجب العم عن الميراث وان ابن العم من
الابوين يحجب العم من الا ب . فلاحظ .

٨٢ حلب والتبيع
القرن الرابع الهجري ، وللاسف ان تضيع اسماؤهم وتغفل ترجمتهم
بوفاتهم ، فمن هؤلاء :

الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي
ولولا كتابه « تحف العقول » لم نعرف اسمه ولم نعرف شيئاً عن عظمته .

وقد نسب في المعاجم الرجالية الى حران تارة والى حلب اخرى او الى
كليهما معاً ، ولكن الذي يرجع الى عصر المترجم يجدان مدينة الشهباء كانت
تحفل برجالات الشيعة واعلامها في ذاك الفصر الذي كثرت الهجرة اليها
والذى عرف بأنه عصر غزو وازدهار للتبيع بشكل لم تكن عليه مدينة حران
ولا غيرها من البلدان مما يحدونا الى الجزم بأن نسبة الحلبي الى المترجم لم تأت
عن خطأ كتبي وإنما جاءت عن حقيقة ثابتة وأنه من علماء حلب وربما جاءت
نسبة الحراني اليه لتردداته الى مدينة حران .

واما عن مجئه الى حلب واقامته ونشاطاته فيها فهذا مما لم اعثر عليه في
الكتب الرجالية رغم ذكرها له بالعظمة والوثاقة وانه من العلماء الاولى ،
واكتفت تلك الكتب بذكر حياة المترجم : انه كان معاصرأ للشيخ الصدوق
الذى توفي سنة ٣٨١ وانه روى عن محمد بن همام المتوفى سنة ٣٣٦ .

وان الشيخ المفيد اخذ عن المترجم الى غير ذلك مما يدلنا على انه كان من
علماء القرن الرابع الهجري في عصر الامير الحمداني وكثيراً ما ذكره العلماء
واثنوا عليه عند ذكر كتابه : تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآل
 وسلم .

قال العلامة المجلسي في مقدمة البحار بعد ان ذكر الكتاب :

عثرنا على كتاب عتيق ونظمه دال على رفعه شأن مؤلفه واكثره في الموعظ
والاصول المعلومة التي لا تحتاج فيها الى سند وجاء في كتاب الذريعة حرف
الناء :

ابراهيم نصر الله

٨٣

تحف العقول فيها جاء من الحكم والمواعظ عن آل الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم للشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبـه الـحراني الـحلبي ... من مشايخـ الشـيخ المـفـيد .

كما ذكره ايضاً الشيخ علي الـبـرـانـي في رسـالـتـه الـاخـلـاقـ قال :

انـهـ منـ قـدـماءـ اـصـحـابـنـاـ حـتـىـ انـ شـيـخـنـاـ المـفـيدـ «ـرضـ»ـ يـنـقـلـ عـنـهـ وـكـاتـبـهـ مـاـ لـمـ يـسـمـعـ الدـهـرـ بـمـثـلـهـ ... » .

القرن الخامس الاجري

دَوْلَةُ بَنِي مَرْدَاسِ الشِّيَعَةِ

قامت على انقاض دولة بنى حمدان الشيعة بحلب سنة ٤١٤ هـ ويرجع بنو مرداس الى القبيلة العربية الاصل «بني كلاب» التي كانت تنزل ضفاف الفرات والجزيرة ، وثاروا على الدولة الحمدانية اثناء حكم سيف الدولة الحمداني عدة مرات .

وصفهم القلقشندي في كتابه صبح الاعشى فقال :

كانوا عرب اطراف حلب ، وكان لهم غزوات وغارات عظيمة على الروم ، وانهم من اشد العرب بأساً .

وقد شملت دولة بنى مرداس صيدا وبعلبك وحمص وحلب ومنيجم وبالس والرقة والرحبة وامتدت الى عانة حتى ملكت جميع وادي الفرات الشامي .

وبالرغم من الاخطار التي كانت محدقة بهم ، والمحروب التي خاضوها ضد الروم ، فانهم قد أولوا العلم واهله عناية خاصة قال الغزي في نهر الذهب ١ / ١٥٩ .

فلما جاءت دولة بنى مرداس ، واقتدت بالدولة الحمدانية من جهة التفاتها الى العلم واهله ، زاد تردد العلماء اليها من الاقطار ، وعلا شأنها ، وارتفع بالعلم منارها ، وصار البعض من اهلها يشتغلون بالعلوم العربية والحديث والفقه » .

هذا ما كان عليه مدينة الشهباء من المكانة العلمية بصورة عامة في ظل

واما التشيع في عهدهم فقد ظهر ظهوراً جلياً ، وانتشر انتشاراً واسعاً لا ليعمّ حلب وحدها وانما ليتسرب منها الى غيرها من المدن الشامية .

قال الحموي في معجم البلدان :

« وقرأت في رسالة كتبها ابن بطلان المتطلب الى هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي في نحو سنة ٤٤٠ هـ في دولة بني مرداس فقال : دخلنا من الرصافة الى حلب ... والفقهاء يفتون على مذهب الامامية .

وقد انتشر مذهب الشيعة الامامية هذا الانتشار الواسع لما كان يتمتع به هذا العصر من حرية الرأي والعقيدة ، وكان من ابرز فقهاء الشيعة الذي احتل المكانة المرموقة في دولة بني مرداس - خصوصاً نصر بن صالح - الشيخ تقى الدين ابو الصلاح الحلبي - الاتية ترجمته - الذي الف الى نصر كتاب : تدبير الصحة .

ويرجع تأسيس الدولة المردارية الى والده صالح بن مرداس الذي « صورته لنا الروايات التاريخية غطرياً يجالد ويقارع حتى اذا خلا الى السلم فلا شيء كالشعر يهزه ، ولا أحد كالاديب يؤنسه ، سجية الفارس الاصليل وقد استنجد به حسان بن مفرج الطائي على انوشتكين فانجده ومضى اليه الى الاقحوانة - قريباً من بحيرة طبرية - والتعم الجيشان هناك .

وانجلت الحرب عن مقتل صالح وولديه في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة ٤٢٠ هـ .

وقام بالامر من بعده ولده نصر الذي سجل له التاريخ أروع انتصار واعظمه على اعظم خطر داهم العرب والمسلمين ، ففي سنة ٤٢١ وصل ملك الروم ارمانوس الى حلب ومعه ملوك الروس والبلغار والالمان والبلجيك والخزر والارمن - كما نص المؤرخون - في ثلاثة الف وقيل ستمائة الف

فتصدى لهم شبل الدولة نصر بن صالح ووقف في وجه زحوفهم الكثيفة حتى هزمها وتبعدهم إلى اعزاز واسر جماعة من ابناء ملوكهم ، وغنم المسلمين مغانم عظيمة وقد اثار هذا النصر الرائع - الذي سجله التاريخ لنصر - قرائح الشعرا ، وخلده شعر الحسين بن أبي حصينة المصري في قصيده البائية التي منها :

اذا حلت بمعناه الركاب
حطاماً فيهم السحر الصلب
وجودك لا يحصله حساب
و فعلك كله فعل عجب
وحل به على يدك العذاب
له في كل ناحية عباب
تزلزلت الاباطح والهضاب
كما سلبت عن الميت الثياب
فانهم اذا طئوا ذباب
فان الليث تنبحه الكلاب

الى نصر واي فتى كنضر
امتهك الفرنج غداة ظلت
جنودك لا يحيط بهن وصف
وذكرك كله ذكر جميل
وارمانوس كان اشد بأساً
اتاك يجر بحراً من حديد
اذا سارت كتائبه بارض
فعاد وقد سلبت الملك عنه
فلا تسمع بطنطنة الاعدادي
ولا ترفع لمن عادك رأساً

الى ان استلم زمام الحكم من بعده ولده محمود :

الذي خاض معارك عديدة ضد الروم ، واحل بهم الرعب وحقق
- ايضاً - اعظم الانتصارات واكتراها .

ولولاه لتقدم الروم في البلاد الإسلامية ، وحل بهم اعظم البلاء ، ويذكر
الشاعر الشيعي ابو محمد الخفاجي بعض معاركه بقصيدة منها :

فمتى تجود بها على اجفانها
حزناً فقد ضحكت على قطبانها
ما كان احوجه إلى كتمانها
عرفت وجوه الذل في صلبانها

اما ظباك فقد وفت بضمانها
ان اظهرت لعلك انطاكيه
بعث البريد مخبراً عن وثبة
لا اطل له لواذك خافقاً

و فيه يقول ابو الفضل الربعي :

رددت على الاسلام شرخ شبابه
وكادت عليه ان تقام المآتم
وظن طفة الروم منذ اغبّهم
نزلالك انا حين ذاك نسالم
كما قال فيه قصائد عديدة الشاعر : ابو الفتیان بن حیوس الذي وفد عليه
ولازمه حتى عد من شعرائه وخواصه ، وعلى الاجمال فان التاريخ يصور لنا
المرداسین بصورة عامة : ابطالاً تجندوا لرد الغارات ، وحفظ العواصم ،
واستبسلا في الحفاظ على ما بایديهم من الوطن العربي .

وقد دهمت الحروب الصليبية العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري
وكان من اصلب المتصدين لها الكلابيون ، ففي سنة ٤٩١ هـ تجند الكلابيون
تحت امرة اميرهم وثاب بن محمود لصد بعض غارات الاعداء والتي افلحوا في
صدتها ، والتي يقول فيها وفي وثاب قصيدة رائعة الشاعر ابن الخطاط من هذه
القصيدة قوله :

وقد هبت سيفوك لامعات تفرق في وجنته نهارا
اما والسابقات لقد اباحت لك الشرف المنع والفحارا
لناصر دينه الا انتصارا

قضاة حلب الشيعة في عهد المرداسين

منهم :

القاضي ابو الحسن محمد بن يحيى بن محمد الخشاب

الذي لم يكن عمله محصوراً ضمن القضاء والفتيا بحلب وانما تجاوز ذلك
و عمل دائياً على توحيد كلمة المسلمين ، ورصن صفوفهم ، والنظر في
مصالحهم العامة ، كما قام بتأسيس وبناء مئذنة الجامع الكبير بحلب المعروف

مسجد زكريا ، وقد كتب على المئذنة أسماء الأئمة الائني عشر بالإضافة إلى اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة الزهراء «عليها السلام» ، وذلك في سنة ٤٨٢ في زمن سابق بن محمود بن نصر بن صالح ويضيف الغزي قائلاً : والمعمار الذي بناها من سرمين وبلغ بأساسها إلى الماء ، وعقد حجارتها بكلاليب الحديد والرصاص ومن قضاة حلب الشيعة أيضاً .

القاضي ابو تراب

حيدرة بن الحسن بن احمد بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن جلول العدل الخطيب ابن ابي اسامه كان امامي المذهب توفى سنة ٤٩١ هـ له كتاب الحدائق في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام^(١) .

مدرسة اهل البيت بحلب في عهد المرداسيين

لم اجد لها ذكراً في تعداد المدارس الشيعية في البلدان الاسلامية بالرغم من الماح بعض المصادر التي يستدل منها على وجودها وقيامها وقدمها بحلب هذا .

بالاضافة إلى تواجد فطاحل العلماء ومشاهيرهم فيها حتى اصبح لهم رأياً خاصاً عرفوا به ، او عرف بهم وهو : وجوب الاجتهاد العيني الذي نقله عنهم صاحب المعلم ، والذي نستطيع الجزم به هو :

وجود المدرسة الشيعية في حلب ، ولكن متى وجدت بالتحديد ؟ هذا ما اغفلته المصادر الشيعية فضلاً عن غيرها من المصادر بل حتى الى الاشارة اليها بصورة عامة ، ولا نغالي ان قلنا ان الزمن الاول لهذه المدرسة كان في القرن

(١) زبدة الحلب ، امل الامل .

الرابع الهجري في العصر الحمداني .

فالتحول السريع الذي طرأ على اهالي الشهباء خلال مدة وجيزة من حنفية الى امامية لدليل قاطع على وجود الحركة العلمية فيها بزعماء بعض اعلام الشيعة ، كابن خالويه النحوي البارع ، وابي الحسن الشماسطي فاضل اهل زمانه كما عرفه النجاشي ، وابي شعبه الحلبي المحدث والحافظ ابي محمد الحمداني السباعي ، وغير هؤلاء مما يدل وجودهم على التمهيد لمدرسة اهل البيت ان لم يكن على وجودها وترك القرن الرابع الهجري الذي لم يحفظ لنا في طياته عن رجالات الشيعة الا النذر البسيط .

لنتنقل الى القرن الخامس الهجري : ففي هذا القرن ظهرت مدرسة اهل البيت في بغداد ، بشكل لم تعهدنا من قبل .

وفاقت على اقرانها المتقدمة عليها من حيث الزمن واحتلت من بين المدارس الدينية - على تعدد مذاهبها في العالم الاسلامي - الدرجة الاولى ، والمكانة المرموقة ، ويرجع الفضل في ذلك الى الدعامة الكبرى التي قامت عليها الى الشيوخين المفيد والطوسي والسيد المرتضى ، الذين اسدوا الى مذهب اهل البيت اعظم الخدمات واجلها ، وقد سجل فقهاء الطائفة فضل هؤلاء على كل فقيه اقى من بعدهم .

وننتقل من بغداد الى حلب لنتعرف على الحياة العلمية التي شهدتها مدينة الشهباء في عصر الشيوخين والسيد حيث امتد نشاطهم العلمي اليها ، وذلك من خلال افضل تلامذتهم كأبي الصلاح الحلبي ، وابي جعفر محمد بن الحسن الحلبي ، وسلام ، وابن علي الفارسي ، ولا بد لنا من وقفة قصيرة للتعرف على حياة هؤلاء الاعاظم :

سلام بن عبد العزيز

واسمه حمزة ، وسلام : لقبه بمعنى : الرئيس المقدم بلغة الفرس ، وعرف على السنة الفقهاء بسلام بتضليل اللام ، احد الاعاظم المتقدمين من فقهاء

هذه الطائفة ، بل واحدهم المشار اليه في كتب الاستدلال ... وكان من كبار تلامذة المرتضى والمفید ...

انتقل من بلاد الديلم الى بغداد ، واشتغل هناك على شيخيه المذكورين الى ان فاق على اقرانه في درجات العلوم ، وصار من اخص خواص المرتضى ...

ولاعتماد استاذه على فهمه وفقهه وجلالته عينه في جملة من عينه للنيابة عنه في بلاد حلب باعتبار مناصب الحكام ، وربما كان يدرس الفقه ببغداد نيابة عن استاذه السيد المرتضى^(١) .

وما يدلنا على شدة اعتماد استاذه عليه :

ما نقله صاحب روضات الجنات عن خط الشهيد الاول :

ان ابا الحسين البصري لما كتب نقض الشافی لسيدنا المرتضى امر السيد سلاراً بنقض نقضه فنقضه ، ثم قال - اي الشهيد - وفيه ايضاً الدلالة على اعتماد السيد على فهمه ما لا يخفى وما لا يطالعنا على عظمة هذا الشيخ ، وسمو مكانته العلمية ، وسرعة بدهاته في النكات الفقهية ، ما اورده على استاذه المرتضى ، وهو المعروف : بالمسائل السلارية .

قول استاذه علم الهدى في مفتتح الاجوبة :

قد وقفت على ما انفذه الاستاذ ادام الله عزه من المسائل وسائل بيان جوابها ، ووجدته ادام الله تأييده ما وضع يده من مسائله إلّا على نكتة وموضع شبهه ، وانا اجيب عن المسائل معتمداً الایجاز والاختصار من غير اخلال معهما ببيان حجة او دفع شبهه ...

وعلى هذا علق السيد بحر العلوم في رجاله : وناهيك بهذا النعت له من

(١) رجال السيد بحر العلوم ٣ / ٧ عن روضات الجنات .

السيد ، ولعمري لقد سأله هذا الفاضل في مسائله المذكورة عن امور عويصه ، بتحرير متقن سديد ، يدل على كمال فضله واقتداره في صنعة الكلام وغيره ، وقد تعمق السيد الاجل المرتضى بما يعلم منه مقدار فضيلته السائل ، وتمهره وتسلطه على العلم ، وقد كان سؤاله عن ذلك حال تحصيله على السيد وقراءته عليه .

ويذكر السيد بحر العلوم في رجاله : المسائل الواردۃ على السيد من الاطراف : المسائل السلاریة اثبّتها في المعالم ووجدها في مسائل السيد وهي : اجوبة سؤالات الشیخ الفقیہ سلار بن عبد العزیز وهي غير الدیلمیة

دون ان يشير من اي طرف وردت عليه ؟

وغير بعيد ان تكون هي احدى المسائل الخلبية الثلاث التي اشار اليها في رجاله ، مع عدم ذكره اسم من اوردها عليه ، قال عن المسائل الواردۃ على السيد من الاطراف :

المسائل الخلبية : الاولى ثلاثة مسائل ، الخلبية الثانية وهي ايضاً ثلاثة مسائل ، الخلبية الثالثة ثلاثة وثلاثون مسألة ، مع عدم ذكر اسم المسائل .

ذكره العلامہ في الخلاصة : شيخنا المقدم في الفقه والادب وغيرها ، وكان ثقة وجهاً ، له المقنع في المذهب ، والتقریب في اصول الفقه ، والمراسم في الفقه ، والرد على ابی الحسن البصیری في الشافی ، والتذكرة في حقيقة الجوهر والعرض وكانت وفاته سنة ٤٦٣ في اليوم السادس من شهر رمضان .

ابو الصلاح الخلبي

تفی بن نجم بن عبید الله الخلبی : احد علماء الشیعۃ العظام والمشار اليه بالبيان ، وتلك الكتب الفقهیة الاستدللیة طافحة بذكره وذكر آرائه ، نبغ من بين تلامذة شیخ الطائفۃ الطوسي ، والسيد المرتضى علم الهدی ، فكان

ولم يكتف السيد علم الهدى باستخلاصه في حلب بل كان اذا استفتى منها يقول : عندكم التقى ، فهو يحيل السائل الى تلميذه وكفى التقى علو شأن ومقاماً ، كما احتل ابو الصلاح المكانة العالية عند استاذه الطوسي اذ مدحه في كتابه الرجال .

قال صاحب رياض العلماء : ان ذكر الشيخ له بالمدح مع كونه تلميذاً له ، دليل على غاية جلالته وعلو مهنته في العلم والدين . وقال ابن داود في رجاله :

تقى بن نجم الحلبي ابو الصلاح ، عظيم القدر من عظماء مشائخ الشيعة ذكره صاحب معالم العلماء وذكر له من المؤلفات .

١ - كتاب البداية في الفقه .

٢ - والكاف في الفقه .

٣ - وشرح الذخيرة للمرتضى .

ومن قرأ على الشيخ ابي الصلاح : عبد الرحمن بن احمد النيسابوري ، والشيخ الفقيه المقرئ بواب بن الحسن ، والشيخ الفقيه ثابت بن احمد بن عبد الوهاب الحلبي .

كما ترجمه الطباخ في تاريخه ٤ / ٧٦ وما جاء فيه :

هو عين علماء الشام ، والمشار اليه بالعلم والبيان ، والجمع بين علوم الاديان والابدان ، ولد في سنة ٣٧٤ بحلب ، ودخل العراق ثلاث مرات ، فقرأ على الشريف المرتضى ... وله مصنفات في الاصول والفروع منها :

١ - كتاب الكافي .

٢ - وكتاب التهذيب .

- ٣ - وكتاب المرشد في طريق التعبد .
 - ٤ - وكتاب العمدة في الفقه .
 - ٥ - وكتاب تدبير الصحة ، صنفه لصاحب حلب نصر بن صالح .
 - ٦ - وكتاب شيء الملاحدة .

وكتبه مشهورة بين ائمة القوم - يعني الشيعة - وذكر عنه صلاح وزهد
وتكشف زائد مع الحرية العظيمة والجلاله »

ثم ان من جملة علماء صاحب الترجمة هو سبطه ونافلته الفاضل الفقيه المخليل :

ابو الحسن علي بن منصور بن ابي الصلاح المذكور ، كما ذكره صاحب
الرياض قال :

وقد ذكره الشهيد في بحث قضاة الفائمة من «شرح الارشاد» ونسب اليه القول بالمضايقة ، وقال انه عمل فيها مسألة طويلة يتضمن الرد على الشيخ ابى علي الحسن بن طاهر الصورى في التوسيعة^(١) ومن تلامذة الشيخ الطوسي الذين قطعوا حلب :

الفقيه الثقة الشيخ كردي بن علي الفارسي

كان يقول بوجوب الاجتهاد عيناً ، وعدم جواز التقليد ، فرأى على الشيخ الطوسي وبينها مكاتبات وسؤالات وجوابات . كما في الاعيان وغيره ومن علماء الحديث واللغة والنحو الذين قطنوا حلب :

زيد بن علي بن عبد الله الفارسي

.... قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وكذلك ابن العديم في تاريخ

. ١١٧ / ٢) روضات الجنات

كان فاضلاً عالماً بعلم اللغة والنحو ، عارفاً بعلوم كثيرة ، شرح الايضاح وحسنة ابي تمام ، واقرأ النحو بحلب ، وروى بها الايضاح عن ابي الحسين ابن اخت الفارسي عن حاله ، والحديث عن ابن نعيم الهروي وغيره ، قرأ عليه الشيخ ابو البركات عمر بن ابراهيم الكوفي ، وسمع منه ابو الحسن علي بن طاهر النحوي وغيره ... ومات بطرابلس ... سنة ٤٦٧ . روضات الجنات ٣ / ٣٩٣ .

ومن فقهاء حلب وتلامذة الشيخ الطوسي .

الشيخ الفقيه محمد بن الحسن الخلبي ابو جعفر

قال صاحب امل الامل : كان محققاً مدققاً فاضلاً صالحأ عابداً يروي عن الشيخ الطوسي وابن البراج .

ومنهم :

الفقيه محمد بن علي بن المحسن الخلبي

قال في امل الامل : فقيه صالح ادرك الشيخ ابا جعفر الطوسي وروى عنه وعن ابن البراج وقرأ عليه السيد الامام ابو الرضا ، والشيخ الامام قطب الدين ابو الحسن الروانديان ، قاله منتبج الدين ١ . هـ امل الامل ٢ / ٢٨٩ .

ان وجود هؤلاء الاعلام وغيرهم - من لم نصل الى ترجمتهم - في مدينة الشهباء لدليل قاطع على وجود مدرسة اهل البيت فيها خصوصاً من تلامذة الشيفيين والسيد .

الذين حفلت حياتهم بالنشاط العلمي ، والحرص على نشره ولا غرابة بعد ذلك ان شحدوا نفوس تلامذتهم بهذه الروح وان يقوموا بنشاطاتهم العلمية اينما وجدوا .

والا فبماذا نفسر وجود سلار في حلب ؟

هل كما فسرته لنا المعاجم الرجالية ؟ !! من تعينه من قبل السيد المرتضى في حلب للنيابة عنه في مناصب الحكم !! اذا كانت هذه المهمة فقط ، فباستطاعة السيد ان ينوب عنه من هو دون سلار شأنها في العلم ، مع الحاجة الملحة لوجوده في بغداد والفراغ الذي يتتركه فيها ، اذ لم نجد في تلامذة السيد من له خاصية سلار حيث كان كما عرفته لنا كتب الرجال يدرس الفقه في بغداد نيابة عن استاذه علم الهدى ويتأمه استاذه بالكتاب عنه في الرد على ابي الحسين البصري وغير ذلك ، مما يدلنا على حياة سلار الحاشدة بالعلم والنشاط الفكري .

الذي نستطيع من خلاله ان نضيف امراً ثانياً لوجوده في حلب من قبل استاذه وهو : زعامة حركة علمية فيها ، وهذا التركيز من السيد علم الهدى هو المأثور من نشاطاته ، وليس عنها بغرير .

وما يعزز هذا الرأي - اعني مدرسة اهل البيت في حلب امران :
 الاول : تواجد كبار علماء الطائفة ومجتهدتها - وتقدمت اسماء بعضهم - في حلب وتخرج عدد من العلماء على ايديهم كثابت بن عبد الوهاب ، وبواب بن الحسن وغيرهما على ابي الصلاح تلميذ المرتضى .

بالاضافة الى معاصرة هؤلاء الاعلام وجودهم في عهد حكم المرداسيين وتقديم قليل :

توجه المرداسيين الى العلم واهله ، وازدياد تردد العلماء الى حلب وهجرتهم اليها ، واشتغال بعض اهلها بالعلوم العربية والحديث والفقه ، وهذا بالطبع على مذهب الامامية ، لأن مذهبهم هو الذي عمَّ حلب وغيرها من المدن في هذا العصر .

الامر الثاني : ظهور وجوب الاجتهد العيني في هذا القرن وما له من اهمية كبرى على سعة الحركة العلمية في حلب واقبال اهلها على العلم وتطويره الى

ابراهيم نصر الله ٩٧
درجة الاجتهد ، وهذا وحده كافٍ لاتساع الحركة العلمية فيها ، وكثرة
المتبين اليها .

ومن هنا نستطيع الجزم بقدمها ، وانها كانت قبل مدرسة النجف
الاشرف ، اذا علمنا ان وفاة المرتضى كانت سنة ٤٣٦ هـ وطبيعي ان تكون
مدرسة اهل البيت في حلب قبل وفاته واما مدرسة النجف فقد أرّخ لها منذ
ان انتقل اليها الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨ هـ .

وبجانب مدرسة اهل البيت في حلب ، فقد اتسعت المعارف الشيعية فيها
في هذا القرن ، وتوجه الحلبيون ب بصورة عامة الى نسخ الكتب ، واقتضاء
النفائس منها ، حتى عدت هذه الامور من عاداتهم و هوایاتهم ، والتي لا تزال
عند البعض منهم الى هذا اليوم ، ويرجع الفضل في ذلك الى سيف الدولة
الحمداني الذي بذر بذرة الوعي الاولى في حلب و اشاع المعرفة فيها .

فقد اوقف مكتبة ضخمة ضمت عشرة آلاف مجلدة وربما تضاعف هذا
العدد بعد موته ، وكانت تولية هذه المكتبة بيد اعلام الشيعة واستمرت الى سنة
٤٦٠ هـ فكانت بتولية ابي الحسن ثابت بن اسلم ، وفي هذا التاريخ بالضبط
حدثت مواجهة بين الشيعة الامامية والاسماعيلية الباطنية فالله ابو الحسن
الانف الذكر كتاباً في فضح عقائد الاسماعيلية مما ادى الى احراق تلك المكتبة
واستشهاد ابي الحسن الذي جاءت ترجمته في اعلام النبلاء : ٤ / ١٩٨ .

ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب

احد علماء الشيعة ، وكان من كبار النحاة ، صنف كتاباً في تعلیم قراءة
 العاصم وانها قراءة قريش ، وكان من تلامذة ابي الصلاح - المتقدم ذكره -
تصدر للافادة بعده .

وتولى خزانة الكتب بحلب ، فقال من بحلب من الاسماعيلية : ان هذا
يفسد الدعوة ، وكان قد صنف كتاباً في كشف عوارهم وابتداء دعوتهم ،
فحمل الى صاحب مصر فأمر بصلبه فصلب واحرق خزانة الكتب التي

بحلب وكان فيها عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة بن حمدان » .

شعراء حلب الشيعة في عهد المرداسيين

الشاعر عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي

امام في علم القراءات ، ونابغة عصره في الشعر والادب ، له ديوان شعر ، وقد امتاز شعره بالرقابة والعدوبة ، وجمع بين سلاسة الالفاظ ودقة المعاني ، له شهرته الفائقة في عصره وخصوصاً في الاوساط العلمية والادبية من ذلك ما جاء في اعلام النبلاء ٤ / ١٤٢ .

عندما دخل على ابي العلاء بن سليمان بالمعرة سلم عليه ، ولم يكن يعرفه ابو العلاء ، فرد عليه السلام وقال هذا رجل طوال ثم سأله عن صناعته فقال : اقرأ القرآن ، فقال : اقرأ على شيئاً منه ، فقرأ عليه عشرة ، فقال له : أنت ابو محمد الخفاجي الحلبي : فقال نعم ، فسئل عن ذلك فقال : اما طوله فقد عرفته بالسلام ، اما كونه ابا محمد فعرفته بصحبة قراءته ، وادائه بنفحة اهل حلب ، فاني سمعت بحديثه » .

وذكره ابن شاكر الكتبى في فوات الوفيات :

الشاعر الاديب كان يرى رأى الشيعة . له الشعر الجيد خصوصاً في اهل البيت وخصوصاً في الامام علي والحسين عليه السلام فمن شعره :

وقالوا قد تغيرت الليالي وضيّعت المنازل والحقوق
فاقسم ما استجد الدهر خلقاً ولا عدوانه الا عتيق
اليس يروعنَ فداك علىٰ ويملك اكثُر الدنيا عتيق

تغنى في شعره - كعادة الشعراء الحلبيين - في جبل الجوشن منه :

قل للنسيم اذا حلت تحية فاهم السلام لجوشن وهضابه
واسأله هل سحب الريبع رداءه فيها وجراً الفضل من اهدابه
شجن بخلت به علىٰ من نحوه ولقد حنتت وعاد لي من

وصبابة علقت بقلب متّيْم وصل الغرام اليه قبل حجابه
ولي قلعة اعزاز من قبل محمود بن صالح بن مرداس كما يروي ابن
العديم في زبدة الحلب ٢ / ٣٦ :

وكان محمود قد خطر له ان يولي في كل قلعة من قلاعه رجلاً من اهل
حلب ... وطلب من الوزير ابن ابي الثريا ان يختار له من يوليه اعزاز
فقال : لا اجد لذلك الا ابا محمد بن سنان الخفاجي ، وكان محمود قد عرض
على الشاعر المترجم هذه الولاية قبل ذلك فامتنع عنها ، واحيراً فرّ رأيه على
ولاية اعزاز وذهب اليها واليا من قبل محمود .

ولم تطل المدة على ولايته حتى حصل بينهما تنافر ولم يطلعنا التاريخ على
حسب ما وصل اليانا عن الاسباب الحقيقة لهذا التنافر .

فكتب الامير محمود الى الشاعر المترجم اكثر من مرة يستدعيه الى القدوم
عليه ، الا ان الشاعر كان يتعلّل في كل مرة عن القدوم على الامير محمود اذ
او جس منه خيبة .

واخيراً كلف الامير محمود ابا نصر بن النحاس في الكتابة اليه وضمان
قدومه بالعقود والمواثيق - وكانت بينهما ثقة وصداقة متينة ، فكتب ابن النحاس
ذلك وختم كتابه بـ « إن شاء الله » وشدّد النون ، وعرضه على الامير محمود
فاستحسنـه ولم يفطن الى لغز تشديد النون .

وعندما وصل الكتاب الى الخفاجي فكر في تشديد النون ، - بعد ان
عرف ان ابن النحاس لا يخطيء في مثل هذا - فعرف ان قصدـه من تشديد
النون قوله تعالى : ﴿ ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك ﴾ .

وكتب الخفاجي على الفور جواب ابن النحاس وختمه بـ « إن شاء الله »
وهو يعني قوله تعالى : ﴿ انا لن ندخلها ما داموا فيها ﴾ وقرأ الامير محمود
الكتاب والجواب ولم يفطن الى هذين اللغزـين ، ولم يكتفـ الامير محمود من

كاتب ابن النحاس بهذا ، حتى طلب منه قتل الخفاجي بواسطة السم ، وانهira مات الخفاجي مسموماً على يد ابن النحاس بخطة دبرها الامير محمود ، وقال الخفاجي قبل موته :

خف من أمنت ولا تركن الى احد
فها نصحتك الا بعد تجريب
ان كانت الترك فيهم غير وافية
فها تزيد على غدر الاعاريب
تمسکوا بوصايا اللؤم بينهم
وكاد ان يدرسوها في المحاريب
وتوفى مسموماً في قلعة اعزاز سنة ٤٦٦ هـ وحمل منها الى حلب وصل
عليه الامير محمود بن صالح .

ومن شعراء الشيعة في عصر المرداسيين بل من اعظم الشعراء الفلاسفة .

ابو العلاء المعري

احمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المظفر بن زياد بن ربيعة بن الحارث التنوخي .

المصنف المكثر ، المحسود على فضله وامامته في الادب وانواع العلوم
العقلية والنقلية .

قال الجلال السيوطي في بغية الوعاة :

الامام ابو العلاء المعري : غزير الفضل ، شائع الذكر ، وافر العلم غاية
في الفهم ، عالماً باللغة ، حاذقاً بال نحو ، جيد الشعر ، جزل الكلام ، شهرته
تغنى عن صفتة ، قال :

ولد يوم الجمعة عند الغروب لثلاث بقين من ربیع الاول سنة ثلات
وستين وثلاثمائة ، وجدر من السنة الثالثة من عمره ، فعمي منه ، وقال الشعر

ابراهيم نصر الله ١٠١
وهو ابن احدي او اثنى عشرة سنة ، وانحدر النحو من ابيه محمد بن عبد الله
بن سعد النحوي بحلب ، وحدث عن ابيه وجده وهو من بيت علم
ورياسه .

ورحل الى بغداد فسمع من عبد السلام بن الحسين البصري .
وقرأ عليه بها التبريزى ، وابن فورجه ، وابو القاسم التنوخي .
ورجع الى المعرفة ، ومات ليلة الجمعة ثالث او ثانى او ثالث عشر ربيع
الاول سنة تسع واربعين واربعمائة .

من تصانيفه : شرح شعر المتنبي بن ، شرح شعر البحترى ، شرح شعر ابي
تمام سماه ذكرى حبيب ، شرح شواهد الجمل لم يتم .

كتاب ظهير العضدي في النحو ، شرح كتاب سيبويه ، كتاب سماه مثقال
النظم في العروض ، كتاب سقط الزند من نظمه ، كتاب : ضوء السقط ،
كتاب الحقير النافع في النحو ، كتاب لزوم ما لا يلزم ، وغير ذلك مما ذكره
صاحب كشف الظنون .

عقيدة ابي العلاء المعري

حسد العظام وقذفهم والتقول عليهم ليس بالشيء الغريب عن تاريخنا
القديم وال الحديث ، وليس من العسير على ذوي النفوس المريضه ان يسلقوا
بالستهم او باقلامهم كل من نال فضلاً عجزوا عنه ، او نال شهرة كانوا
دونها ، وان يتقولوا عليه الاقاويل التي تودي بحياته .

لقد كان المصري الحكيم الشاعر محسوداً على فضله ، ولم يتورع حساده
عن رميء بكل ما يبرد من غليل نارهم الثائرة .

فرموه بالتعطيل مرة ، والى انه يذهب الى ما تذهب اليه البراهمة ثانية ،
وما عملوا على لسانه من الشعر الذي لم يقله ثلاثة هذا وربما كانت لابي العلاء
بعض الآراء الفلسفية حملها مناؤوه على هواهم ونفقوا عليها من اجل الطعن

عليه والخط من مقامه كما تعرض الى ذلك غيره من اهل الفضل ومنهم الغزالى الذى يروى لنا قصة منها اعظم الدلالة على صدق توحيد ابي العلاء وصفاء نفسه وزهره وحسن ثقته بالله ، واستجابة دعائه ، قال الغزالى في كتابه سر العالمين او اخر الجزء الاول :

قال : حدثني يوسف بن علي شيخ الاسلام قال : دخلت المعرة على زمان المouri ، وقد وشى به الوزير الى الملك محمد بن صالح وقال ان المouri رجل برهمى لا يرى افساد الصور واكل الحيوان ، وانه يزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل ، ولم يزل الوزير الجاھل حتى حمل الملك على احضار المouri ، فأنفذ وراءه خمسين فارساً ، فدخل الى الشیخ رجلان من اصحابه واعلماء بالقصة ، فدخل المouri المسجد وانزل الفرسان في دار الضيافة .

فدخل مسلم عم المouri عليه وقال : يا بن اخي قد نزلت بنا حادثة بطلبك ، فان مانعنا عنك عجزنا ، وان سلمناك كنا عاراً عند ذوي الذمام وتكون الذلة على آل تنوخ .

فقال المouri : خفف عليك عمي ، واكرم اضيافك ، فلي سلطان يذب عنی ، ويحامي عن من هو في حماه ، ثم قال لغلامه قنبر قدم الماء ، فاغتسل به ، ولم يزل يصلی حتى اتصف الليل ، الى ان قال : فسمعناه يقول :

يا علة العلل ، يا قديم الازل ، يا صانع المصنوعات ، انا في حماك الذي لا يضم - ثم جعل يقول - الوزير الوزير الوزير ، حتى برق بارق ، فسمعننا هذه عظيمة ، فسألنا عنها فقيل هي دار الضيافة وقعت على ثماني واربعين رجلاً .

وعند طلوع الشمس جاءنا كتاب الطائر يقول فيه :

لا تزعجو الشیخ فقد وقع الحمام على الوزير ، ثم التفت الي وقال : من اي ارض انت ؟ فقلت من ارض الله تعالى ، فقال : انت من ارض الهرکار انت يوسف بن علي حلوك على قتلي ، وزعموا اني زنديق ، وكان حجنا

وبت لم يخطروا مني على بالي
فاصبحت وقعاً مني بأميال
وجندهم بين طواف وحمل
فرعون ملكاً ونعت آل اسرال
وأد من الذكر ابكاراً بآصال
عيد الاضحى ويقفوا عيد شوال
رأيتني من حشيش القطن سربالي
اخاف من سوء اعمالي وأمامي
غصب لكسب نحل ذات اطفال
ويأمروني بترك المنزل العالى
لكن تعبد اكرام واجلال
اذا تعبد اقوام بأجعل

باتوا وحتفي امانى لنيتهم
وفوقوا لي اشارات سهامهم
فما ظنونك ان جندي ملائكة
لقيتهم بعضى موسى التي منعت
اقيم جسمى وصوم الدهر آلفه
عبيد افطر في عامي اذا حضرا
اذا تنافست الجلاس في حل-
لا آكل الحيوان الدهر مأثرة
وكيف اقرب طعم الشهد وهو كذا
نهيتهم عن حرام الشرع كلهم
واعبد الله لا ارجو مثوبته
اصون ديني عن جعل اؤمله

وقد الف ابن العديم كتاباً في حياة ابي العلاء المعري سماه :

«دفع التجري على ابي العلاء المعري» وقد نشر هذا الكتاب في كتاب تاريخ حلب للطباطخ ، قال ابن العديم فيه : عن ابي العلاء ، كان يرميه اهل الحسد بالتعطيل ، ويعملون على لسانه الاشعار ، ويضمونها اقاويل الملحدة قصداً هلاكه وقد نقل عنه اشعار تتضمن صحة عقيدته وان ما نسب اليه كذب ، كقوله :

لا اطلب الرزق المو لى يفيض على رزقي
ان اعط بعض القوت اعلم ان ذلك فوق حقي
وما يدل على صحة عقيدته رده على اهل الكسب والجهمية في البيتين
التالين :

زعم الجهمول ومن يقول بقوله ان المعاichi من قضاء الخالق

ان كان حقاً ما زعمت فلم قضى حدُ الزنا وقطع كف السارق

مذهبه

هناك نماذج من شعره تدل على تشيعه منها :

فقد المت ليتك لم تلّمي
تؤهله العقول ولا لذم
ببين الحي في صحراء ذم^(١)
فإن كلّيهما لاب وام
مجيء النطع من روق وجّم^(٢)
وليس جمِيعهن ذات سُم
وصير قوتها ما تدمي
كما جبل الوفود على التنمي
وقول ضاع في آذان صم
ولا اضحي ولا بغير خم
لأجل تنسب ببلاد قم

ادنياي اذهببي وسواي امي
وكان الدهر ظرفاً لا حمد
واحسب سانح الا زميم نادى
اذا بكر جنى فتسوق عمراً
وخف حيوان هذى الارض واحذر
وفي كل الطباع طباع نكز
وما ذنب الضراغم حين صيفت
فقد جبت على فرس وضرس
ضياء ولم يبن لعيون كمه
لعمرك ما اسر بيوم فطر
وكم ابدى تشيعه غوي

هذه الابيات من قصيدة لابي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم قال شارحه
المصري غدير خم : بين المدينة ومكة على ثلات اميال من الجحفة يسرة عن
الطريق ، ويشير ابو العلاء ... الى التشيع لعلي ففيه قال النبي صلى الله عليه
والله وسلم لعلي رضي الله عنه عند منصرفه من حجة الوداع : من كنت مولاه
فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... » .

وقال ابو العلاء عن علوم اهل البيت عليهم السلام :

(١) ازميم : ليلة من ليالي المحقق ، ذم : هلاك .

(٢) روق : القرن ، جم : جمع الاجم : الكبش لا قرن له .

لقد عجبوا لأهل البيت لما اتاهم علمهم في مسك جفر
ومرأة المنجم وهي صغرى ارته كل عامرة وقفر

ومن شعره :

ايه الملحed لا تعصي النهى
ان تعد في الجسم يوما روحه
وهي الدنيا اذاها ابداً
يا ابا السبطين لا تحفل بها اعتيق ساد فيها ام عمر
وقد نص على تشيع المعري صاب نزهة الجليس والسيد الصدر في تأسيس
الشيعة وترجمة الشيخ عباس القمي في الكني والألقاب قال :

الشاعر الاديب الشهير ، كان نسيج وحده بالعربية . . . وله كتب كثيرة ،
وكان اعمى ذا فطانة وله حكايات من ذكائه وفطانته ، حكي انه لما سمع
فضائل الشريف السيد المرتضى اشتاق الى زيارته ، فحضر مجلس السيد وكان
سيد المجالس ، فجعل يخطو ويدنو الى السيد فعثر على رجل فقال الرجل :
من هذا الكلب ؟ فقال المعري : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا .

فليا سمع الشريف ذلك منه قربه وادناه ، فامتحنه فوجده وحيد عصره ،
واعجوبة دهره ، فكان ابو العلاء يحضر مجلس السيد وعد من شعراء
مجلسه . . .

وقال ابو الحسن العمري في (المجدي) :

اجتمعت بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥ ببغداد فرأيته فصيح اللسان يتقد
ذكاء ، وحضر مجلسه ابو العلاء المعري ذات يوم ، فجرى ذكر ابي الطيب
المتنبي ، فنقصه الشريف وعاب بعض اشعاره ، فقال ابو العلاء ؛ لو لم يكن
لابي الطيب المتنبي الا قوله : لك يا منازل في القلوب منازل لكافاه ، فغضب
الشريف وامر بابي العلاء فسحب واخرج ، فتعجب الحاضرون من ذلك ،
فقال لهم الشريف :

اعلمتم ما اراد الاعمى ؟ ! ! اما اراد قوله :

واما اتيك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لي بآني كامل
وهناك لقاء آخر جرى فيه حوار بين السيد المرتضى وابي العلاء ذكره
الطبرسي في الاحتجاج قال :

دخل ابو العلاء المعري .. على السيد المرتضى قدس الله سره فقال له :
ايهما السيد ما قولك في الكل ؟

فقال السيد : ما قولك في الجزء ؟

فقال - المعري - ما قولك في الشعرى ؟

فقال - السيد - ما قولك في التدوير ؟

قال - المعري - ما قولك في عدم الانتهاء ؟

فقال - السيد - ما قولك في التحيز والناعوره ؟

فقال - المعري - ما قولك في السبع ؟

فقال - السيد - ما قولك في الزايد البري من السبع ؟

فقال - المعري - ما قولك في الاربع ؟

فقال - الشريف - ما قولك في الواحد والاثنين ؟

فقال - المعري - ما قولك في المؤثر ؟

فقال - الشريف - ما قولك في المؤثرات ؟

فقال - المعري - ما قولك في النحسين ؟

فقال - الشريف - ما قولك في السعددين ؟

فبهت ابو العلاء .

فقال السيد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك : الا كل ملحد ملحد وقال ابو العلاء : اخذته من كتاب الله عز وجل : يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . وقام وخرج فسئل السيد عن شرح هذه الرموز والاشارات ، فقال : سألفي عن الكل ، وعنده الكل قديم ، ويشير بذلك الى عالم سماء العالم الكبير ، فقال لي : ما قولك فيه ؟ اراد انه قديم .

فأجبته عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟

لان عندهم الجزء محدث ، وهو المتولد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادي بذلك : انه اذا صح ان هذا العالم محدث ، فذلك الذي اشار اليه ان صح فهو محدث ايضاً لأن هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قدماً وبعضه محدثاً فسكت لما سمع ما قلته .

واما الشعري ، اراد انها ليست من الكواكب السيارة لانه قديم فقلت له : ما قولك في التدوير ؟ اردت ان الفلك في التدوير والدورات فالشعري لا يقدح في ذلك .

واما عدم الانتهاء ، اراد بذلك : ان العالم لا ينتهي لانه قديم فقلت له : قد صح عندي التحيز والتدوير وكلامها يدلان على الانتهاء .

واما السبع اراد بذلك النجوم السيارة التي عندهم ذوات الاحكام فقلت له : هذا باطل بالزاید البری الذي يحكم فيه حکم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيارة التي هي : الزهرة ، والمشتری ، والمريخ وعطارد ، والشمس ، والقمر والرحل .

واما الاربع ، اراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها الدابة بجلدها تمس الايدي ثم تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار ، والنار لا تحرق النار ، والثلج ايضاً يتولد فيه الديدان وهو على طبيعة

واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين يتولد عنه السموك والضفادع والحيات والسلحف وغيرها وعنه لا يحصل الحيوان الا بالاربع فهذا منافق لهذا .

واما المؤثر فاراد به الزحل ، فقلت له : ما قولك في المؤثرات اردت بذلك ان المؤثرات كلهن عنده مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً .

واما النحسين اراد بهما انها من النجوم السيارة اذا اجتمعا يخرج من بينهما سعداً ، فقلت له : ما قولك في السعدين اذا اجتمعا خرج من بينها نحس ، هذا حكم ابطله الله تعالى ليعلم الناظر ان الاحكام لا تتعلق بالمسخرات لأن الشاهد يشهد ان العسل والسكر اذا اجتمعا لا يحصل منها الدبس والسكر ، وهذا دليل على بطلان قولهم .

واما قولي : الاكل ملحد ملحد ، اردت ان كل مشرك ظالم لأن في اللغة الحد الرجل عن الدين اذا عدل عن الدين واهدى اذا ظلم فعلم ابو العلاء ذلك واخبرني عن علمه بذلك فقرأ : يابني لا تشرك بالله .. الآية .

وقد شغف المعربي بحب السيد المرتضى علم الهدى شغفاً عظيماً حتى انه كان يترك المرة القريبة من حلب ويذهب الى بغداد ويقد على الشريف المرتضى لينهل من علومه .

اقام المعربي في بغداد قريباً من ستين كان يحضر خلاها مجلس المرتضى وقد سئل المعربي عن السيد المرتضى فقال :

يا سائلي عنه لما جئت اسئلته الا هو الرجل العاري من العاري لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

وقال المعربي قصيدة طويلة في رثاء والد السيد المرتضى : الحسين بن موسى الطاهر المتوفى سنة ٤٠٠ هـ ومعزياً ومادحاً للسيد المرتضى و أخيه الشريف الرضا ، منها :

اودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف

في الصبح والظلماء ليس بخاف
ابقيت فيما كوكبين سناهما
متأنقين وفي المكارم ارتما
قدرين في الارداء ، بل مطرين في الاسداف .

ساوى الرضي المرتضى وتقاسما
خطط العلا بتناصف وتصاف
انتم ذو النسب القصير فطولكم
باد على الامراء والاشراف
والراح ان قلت ابنة الكرم اكتفت
باب من الاسماء والاصاف
وان دلت هذه الصلة الوطيدة والثقة العظيمة بين المعربي والشريفين
المرتضى والرضي في بغداد فاما تدل على تشيع ابي العلاء ، هذا اذا عرفنا عن
تاريخ ابي العلاء : انه لم يحفل بجميع طبقات الناس ، وكان على صلة تامة
باحد علماء الشيعة في حلب وهو !

الشريف ابو ابراهيم الحراني

محمد بن احمد المعروف بالحراني كان يتبادل مع ابي العلاء الرسائل
والقصائد ، قال صاحب الدرجات الرفيعة عن الحراني : كان عالماً فاضلاً ،
اديباً لبيباً ، عاقلاً شجاعاً ، مقدماً .

وذكر قصيده التي ارسلها الى ابي العلاء المعربي ، واجاب عنها ابو العلاء
المعربي ، ومن قصيده قوله :

وعلى الدهر من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان
فهما في اواخر الليل فجران وفي اوائله شفغان
قال صاحب الدرجات الرفيعة :

قال بعض الشرائح اغا قال هذا لأن المدوح كان رجلاً علوياً شيعياً وفرقة
من الشيعة يزعمون ان الحمرة التي ترى في اوائل الليل واواخره لم تكن الا
منذ قتل الحسين الى آخر ما ذكره وتوفى السيد ابو ابراهيم بحلب فرثاه ابو
اللاء المعربي بقصيدة جيدة ، هذا وقد غاب عن شارح البيتين المتقدمين لا بـ

العلاء ان الحمرة نصّ عليها بعض ائمة السنة منهم ابن الجوزي ، والمقرizi ، وعبد العزيز الدهلوi في سر الشهادتين ، وشارحها تلميذه وابن جرير الطبرى ، وغير هؤلاء^(١) وان الشيعة لم تنفرد بهذا القول .

توفي ابو العلاء المعري في معرة النعمان واصله من حلب وفيها قرأ النحو « وهو من بيت كبير في الشيعة علماء في حلب قديماً وحديثاً . . . » .

(١) يراجع الغدير ، وتأسيس الشيعة .

القرن السادس الاجري

بلغ التشيع ذروته في هذا القرن ، وانتشر انتشاراً واسعاً لا ليعم حلب وحدها ، وانما تخطتها ليعم البلاد الشامية باسرها ، وتتصبح الغالبية العظمى من اهلها خاضعة لمذهب اهل البيت عليهم السلام .

وتزدرى الاحفاد ما ربيت عليه الآباء من شتم آل الرسول صلى الله عليه وآله على المنابر ، وملائحة شيعتهم بالقتل والصلب والتمثيل ، وغير ذلك مما غرسته الاحقاد الاموية في نفوس المسلمين ففرقتهم وجعلتهم شيئاً واحزاها .

لم يدم هذا التعنيف من قبل الامويين على اهل البيت طويلاً حتى انجل واتضح مذهب اهل بيت الوحي على واقعه وحقيقة امام المسلمين في البلاد الشامية ، فتهافت الناس عليه وأخذوا به ، وعن هذا الاقبال على مذهب اهل البيت وانتشاره قال كرد علي في خطط الشام ٦ / ٢٥٨ وصف ابن جير المذاهب المتغلبة على بلاد الشام في القرن السادس فقال :

وللشيعة في هذه البلاد امور عجيبة ، وهم اكثر من السنين وقد عموا البلاد بمذاهبهم .

والذي يعنينا هنا هو الالامح الى اهم دور بطولي وجاهدي قامت به الشيعة في هذا القرن .

كانت مدينة الشهباء في بداية هذا القرن تخضع للزعامة الشيعية «بني الحشاد» وغيرهم من وجهاء حلب . كتاب الآثر

وقدمت هذه العائلة اعظم التضحيات ، واستبسلت من اجل الحفاظ على تلك المدينة .

ففي سنة ٥١٣ هـ احست مدينة حلب بخطر عظيم يوشك ان يداهمها بعد ان داهم اعزاز واستولت عليها الفرنج وكان ابو الفضل ابن الخشاب هو المرجوع اليه في حفظ البلد والنظر في مصالحها .

فراسل ابن الخشاب وجماعة من اعيان حلب الملك ايلغازي ابن ارتق في هذا الشأن .

فوصل ايلغازي الى حلب وجمع المسلمين واستعد الى حرب الفرنج ، ولما تقارب الجيشان اقبل القاضي ابو الفضل ابن الخشاب يحرض الناس على القتال ، فرأه بعض العسكر فازدراء وقال : انا جئنا من بلادنا تبعاً لهذا المعمم !

فأقبل ابن الخشاب على الناس وخطبهم خطبة بليةة ، استنهض فيها عزائهم ، واسترهف همهم بين الصفين ، فابكي الناس ، وعظم في اعينهم ، واستبسّل المسلمون في القتال فسجل لهم التاريخ نصراً رائعاً ، وحازوا مغامم كثيرة^(١)

وهناك صورة ثانية تعطينا المثل الاعلى في تضحية الشيعة ، ورباطة جأشهم ، وشدة غيرتهم على بلادهم ، وعملهم بكل قوة من اجل احباط مؤامرة الفرنج :

فقد اجتمع الفرنج في سنة ٥١٨ هـ بعدهم وعدتهم للاغارة على مدينة حلب والايقاع بأهلها .

(١) زبدة الحلب ، بتصرف ، والظاهر ان ابن الخشاب هو ابو الحسن لان زعامة حلب كانت اليه في هذا التاريخ . شيعة .

الا ان ابن الخشاب عمل بكل وسيلة من اجل احباط تلك المؤامرة فاتفق مع اهالي مدینته :

« على ان يسيرا القاضي ابو غانم ابن هبة الله بن ابي جراده ، والشريف النقيب نقيب حلب ، وابن الجلّ ، الى تمرتاش صاحب ماردين الا انه لم ينجدهم واساء معاملتهم .

فذهبوا الى البرسفي صاحب الموصل فوجدوه مريضاً ، وبالرغم من مرضه فقد استغاثوا به وطلبو منه ان ينجدهم .

بعد ان ذكروا له الحالة التي تعيشها حلب ، فقال لهم :

ترؤون ما انا الان فيه من المرض ، ولكني قد جعلت الله علی نذراً ان عافاني من مرضي هذا لا بذلن جهدي في امركم ، والذب عن بلدكم ، وقتل اعدائكم قال القاضي ابو غانم قاضي حلب :

فما مضى ثلاثة ايام بعد ذلك حتى فارقته الحمى ، فاخرج خيمته ، ونادى في العساكر بالتأهب للجهاد الى حلب ، فوصلها وانجدها من خطر العدو .

الا ان العدو اغار عليها بعد اشهر ، وارتكب الفرنج فيها اعظم الجرائم ، واقعوا بأهلها ، حتى نبشو القبور ، وهدموا المساجد وبعد ان جلا الفرنج عن حلب ، كما في زبدة الحلب ٢ / ٢٤ .

وامر القاضي ابن الخشاب بموافقة من مقدمي حلب ، ان تهدم محاريب الكنائس التي للنصارى بحلب ، وان يعمل لها محاريب الى جهة القبلة ، وتغير ابوابها ، وتنفذ مساجد .

فعمل بذلك في كنيستهم العظمى وسمى بمسجد السراجين ، وهو مدرسة الحلاويين الان ، وكنيسة الحدادين وهي مدرسة الحدادين الان ، وكنيسة بدرب الحراف وهي مكان مدرسة ابن المقدم » .

وعن المدرسة المقدمية جاء في كتاب الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب

هي كنيسة قديمة حولت الى مدرسة سنة ١١٦٨ م ، وهي اقدم مدارس الشهباء ، وثاني مدرسة شيدت في سوريا لها رواق جميل ، ذو نقوش مدورة ومشبكة ، ومصلى فيه محراب من الرخام ، ومن حول الصحن غرف عديدة للطلاب . ذكرها الغزي ايضاً في تاريخه ، وانها احدى الكنائس التي ضبطها القاضي ابن الخشاب ، وبنيت مدرسة سنة ٥٦٤ ، وان محمد بن ابي جراده درس بها واستمر الى ان قتلته التتر .

وان ابن ابي جراده هذا هو :

محمد بن عبد الملك بن ابي جراده الشاعر الشيعي الذي شرح ميمية ابي فراس الحمداني ، وكانت شهادته سنة ٥٦٦ هـ .

والذي نستنتجه من تاريخ الشيعة في هذا القرن امرين :

الاول : ان الشيعة في هذا القرن وما قبله اثناء قوتهم كانوا يتعايشون مع اخواهم السنين بالتعاون والمحبة ونكران العصبيات ، ولم يرو لنا التاريخ عن اي تنازع حصل بين ابناء هاتين الطائفتين طيلة هذه المدة .

الثاني : ان الحركة العلمية ، والمدرسة الشيعية نشطتا في الفترة الاخيرة ، وشهدت مدينة الشهباء في القرن السادس اساطير العلماء ، من فقهاء ونحاة وشعراء فمن هؤلاء .

الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي

الخلبي المعدل ، الاصولي الشيعي ، له كتاب المنجي من الضلال في الحرام والحلال فقه بلغ عشرين مجلدة ، ذكر فيه خلاف الفقهاء ، يدل على تبحره ، توفي سنة ٥٠٧^(١) .

اسد بن علي العساني

ابو الفضل اسد بن علي العساني ، ذكره يحيى بن ابي طي في تاريخه
قال :

هو : عم والدي وكان فقيهاً قارئاً ، ولد سنة خمس وثمانين بعد
الاربعمائة .

وتوفى ببلاد قم سنة ٥٣٤ ولم يعقب ، قرأ الاصول على مذهب الامامية ،
وصنف كتاباً في مناقب اهل البيت وشرح ديوان ابي تمام ١ . هـ ذهبي من
وفيات ٥٣٤^(١) .

الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي جرادة

الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقى بن ابي
جرادة ، ذو فنون من العلوم ، وخطه مليح جداً على غاية من الرطوبة
والحلابة والصحة ، وله شعر يكاد يختلط بالقلب ، ويسلب اللب لطافة
ورقة ، وتصدر بحلب لافادة العلوم الدينية والادبية ، متفرداً بذلك كله ،
ورتب غريب الحديث لابي عبيد على حروف المعجم رأيته بخطه ، سمع
والده : ابا المجد ، وابا الفتح عبد الله بن اسماعيل الحلبي ، وابا الفتیان
محمد بن سلطان ابن حیوس الشاعر وغيرهم . . .

وعن کمال الدین قال : سمعت والدي رحمه الله يقول :

كتب الشيخ ابو الحسن بن ابي جرادة بخطه ثلاثة خزائن من الكتب
لنفسه ، وخزانة لابنه ابي البركات وخزانة لابنه ابي عبد الله . . .^(٢) .

وقال ابن السمعانی عن المترجم :

(١) المصدر السابق ٢٢٨ .

(٢) نفس المصدر ٤٦٧ .

غزير الفضل ، وافر العقل ، دمث الاخلاق ، له معرفة باللغة والادب ، والحساب ، والنجوم ، وله خط حسن ، سمع من عبد الله بن اسماعيل الحلبي وهو اجود شيخ له ، وابي الفتیان محمد بن سلطان بن حیوس .

قال : وقرأت عليه اجزاء في منزله ، وعلقت عنه قصائد ، وخرجت من عنده يوماً فرأني بعض الصالحين فقال :

اين كنت ؟ قلت : عند ابي الحسن ابن ابي جراده قرأت عليه شيئاً من الحديث ، قال : ذاك يقرأ عليه الحديث ؟ ! ! قلت ولم ؟ هل هو الا متешيع يرى رأي الحلبيين ؟ ! ! قال ليته اقتصر على هذا ، بل يقول بالنجوم ، ويرى رأي الاولئ . . . اقول والذهبی نقل ترجمته عن ياقوت في معجم الادباء^(١) .

ومن روائع شعر المترجم ، قصيدة التي يصف بها طول الليل منها :

<p>فؤاد بالاحبة مستطار ومن انفك من صد وهجر وعيني ومعاجمُ غزيرُ كأن جفونها عند التلاقي وهذا حالمها وهم حلول ابيت الليل مرتفقاً كثيباً كأن كواكب الفلك اعتراماها فيما لك ليلة طالت ودامت اسائلها لا بلغ منتها</p>	<p>وقلب لا يقر له قرار وعتب لا يقوم له اعتذار ولكن نومها نزر غرار تلاقيها الاسنة والشفار فكيف بها اذا خلت الديار لهم في الضلوع له اوar فتور او تخونها المدار فليس لصبحها عنا انسفار لعل اهم يذهبه النهار</p>
---	--

كانت ولادة المترجم سنة ٤٦١ وتوفى سنة ٥٤٦ هـ .

بنو جرادة

نَزَحَ جَدُّهُمْ مُوسَى بْنُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ عَنِ الْبَصَرَةِ إِلَى حَلْبِ بَعْدِ الْمُؤْتَمِنِ لِلْهِجَرَةِ .

واسم ابي جرادة : عامر بن ربيعه من اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، هكذا عرّفوا عن نسبهم ، وهم :

« بيت مشهور من اهل حلب ، ادباء ، شعراء ، عباد ، زهاد ، قضاة ، يتوارثون الفضل كابرًا عن كابر وتاليًا عن غابر » ومن هذا البيت : بنو العديم الا ان التسنن غالب عليهم ، وتولوا القضاء في حلب واطرافها على مذهب ابي حنيفة وهم اجداد الصاحب كمال الدين بن العديم ، وهذا ما ذكره في كتابه (الاخبار المستفادة في ذكر بنى جرادة) .

ونخاشى ان يذكر تشيع بعض بنى جرادة في كتابه هذا وقد نقل عنه ابن الطباخ والمح الى تشيع بعضهم مستندًا في ذلك الى غير ابن العديم - كما تقدم في ترجمة ابي الحسن - وهنا يصعب والحاله هذه تعين السنة من الشيعة من بنى جرادة ، فلا نستطيع الجزم بتسنن بنى العديم لأن منهم من عرف بتشيعه لدى الاوساط الشيعية كالقاضي محمد بن عبد الملك الذي يلتقي بابن العديم بالاب الثالث نص على تشيعه السيد الامين في الاعيان وعده من قضاة وشعراء الشيعة بحلب .

كذلك لا نستطيع الجزم بتشيع بنى جرادة عامة لأن منهم من عرف بالتسنن كما تقدم ، وسواء الشيعة من هذا البيت ام السنة فلا يستطيع احد ان يخسمهم حقهم او أن ينس فضل ووجاهة وجاه وعبادة وعلم افراد هذا البيت العريق بالمكان والماخار .

احمد بن منير الطراولسي

« ابو الحسين الملقب مهذب الدين ، عين الزمان الشاعر المشهور بالرخا ،

ولد بطرابلس سنة ثلث وسبعين بعد الاربعين وكانت وفاته في جمادى الآخر سنة ثمان واربعين وخمسة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك . . . ^(١) وترجمه الحجة الاميني في الغدير ٤ / ٣٣١ :

« ابو الحسين . . . احد ائمة الادب ، وفي الطبقة العليا من صاغة القرىض وقد اكثر واجاد .

وله في ائمة اهل البيت عقود عسجدية ، ابقت له الذكر الخالد ، والفخر الطريف والتالد .

وقد اتقن اللغة والعلوم الادبية كلها ، انجابت به طرابلس فكان زهرة رياضها ، ورواء ارباضها ، ثم هبط دمشق فكان شاعرها المغلق ، واديبها المدره ، فنشر في عاصمة الامويين فضائل العترة الطاهرة ، بجمان نظمه الرايق ، وطفق يتذمر على من نواهم ، او زواهم عن حقوقهم محققًا فيه مذهب الحق فبهظ ذلك المتحايدين عن اهل البيت عليهم السلام ، فوجهوا اليه القذائف والطامات ، وسلقوه بالسنة حداد :

فمن قائل : انه كان خبيث اللسان ، وآخر يعزوا اليه التعامل على الصحابة ، ومن ناسب له الرفض ، ومن مفتعل عليه رؤياً هائلة .

لكن فضلـه الظاهر لم يدع لهم ملتحداً عن اطـائه ، وإكـبار موقـفـه في الـادـب ، بالرـغمـ من تـلـكمـ المـجمـماتـ ، وجـمعـ شـعرـهـ بـيتـ الرـقةـ وـالـقوـةـ وـالـجزـالةـ ، وـازـدهـىـ بـالـسـلاـسـةـ وـالـانـسـجـامـ .

و قبل اي مأثرة من مأثره انه كان احد حفاظ القرآن الكريم كما ذكره ابن عساكر وابن خلkan وصاحب شذرات الذهب . . . »

(١) اعلام النبلاء ٤ / ٢٣١ .

اشاع المشعوذون حول المترجم بأنه ينال من الصحابة ، واحتلقو عليه الاقاويل ، ورفعوا ما ادعوه عليه الى امير دمشق بوري بن طفتكن فسجنه مدة عزم فيها على قطع لسانه فاستوهبه احد حجاجه ، وامر الامير بنفي الشاعر الرضا فخرج من دمشق وعاد اليها بعد مقتل اميرها وقيام ابنه اسماعيل مقامه .

ثم بلغ اسماعيل بن بوري عن الشاعر الرضا بعض التهم المفترات التي نتجت عن حب الشاعر لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتفضيلهم على من سواهم ، وهذا وحده كافٍ ان يكون جرماً كبيراً - يرتكبه الشاعر - في نظر اعداء اهل البيت عليهم السلام ، وداعياً لهم الى اخلاق الاقاويل عليه .

وطلب امير دمشق الشاعر وعزم على صلبه فلم يزل يتنقل من مكان الى مكان حتى وصل الى حلب وقام بها وصدرت منه الاشعار الحسان فيها ، ومنها ما كان ضارعاً الى الله عز وجل في شعره ان يأخذ حقه من تقول عليه ، وحاول بذلك سفك دمه ، ومن شعره في هذا المعنى قوله :

ومعرض صرح الوشاة له فعلموا قتلي وما علموا
يا رب خذلي من الوشاة اذا قاما وقمنا اليك نحتكم
سعوا بنا فلا سعت لهم قدم فلا لنا اصلاحوا ولا لهم

تراث ابن منير

تبلغ قصيدة ابن منير الطراولسي مائة وستة أبيات كما ذكرها ابن حجة الحموي بكاملها في كتابه ثمرات الاوراق ص ١٣٨ المطبوع على هامش المستطرف ، وقال قبل ذكرها - مستشهاداً بن دعاه الحب ان يترك عقيدته - قال :

كما الجأت الشیخ مهدب الدین ... ان یترك التشیع ... الخ .

وجدير بنا ان نقف على تراثة ابن منير ، ذات اللغز الكبير والتي يشكل

على سامعها قصد منشئها ، فهل يقصد الجد فيما يقول ؟ او المزاح من ظرف الادباء وتفكه الشعراء ؟ او يقصد هما معاً ؟

لا شك ان الذي يعن فيها ، تنبع له الالغاز التي تدل على مقدرة الشاعر وبلامته .

فهو يقصد منها ما لا يدركه السامع والقاريء الا بعد تأمل في دعم اقوال الشيعة بالبادهة ، ويثبت صحتها ولا يوهنها كما زعم البعض .

ومن نظر الى سبب انشاء هذه القصيدة ، ووقف على نهايتها عرف ذلك بدون لبس ، فقد كان السبب لانشائهما ان « ارسل ابن منير الى الشريف المرتضى الموسوي بهدية مع عبد اسود له ، فكتب اليه الشريف : اما بعد فلو علمت عدداً اقل من الواحد ، اولونا شرّاً من الاسود بعثت بها علينا السلام » .

فحلف ابن منير ان لا يرسل الى الشريف هدية الا مع اعز الناس عليه .

فجهز هدايا نفيسة مع مملوک له يسمى تتر ، فلما وصل المملوک الى الشريف توهّم انه من جملة هداياته تعويضاً من العبد الاسود ، فامسکه ، وعزّت الحالة على ابن منير » .

فأنشأ ابن منير القصيدة الآتية - الترية - وبعثها الى الشريف المرتضى في بغداد ، وفور وصولها اليه ووقوفه عليها قال الشريف قد ابطأنا عليه فهو معذور .

وبعث المملوک الى ابن منير بعد ان جهزه بهدايا نفيسة وعندما وصل المملوک بتلك الهدايا الى ابن منير مدح الشريف المرتضى بأبيات منها :

الى المرتضى حث المطي فانه امام على كل البرية قد سما
ترى الناس ارضاً في الفضائل عنده ونجل الزكي اهاشمي هو السما
وقد علق الحر العامل على ذلك في كتابه امل الامل :

«والعجب ان بعض العامة ذكر ان هذا الرجل - ابن منير - كان شيعياً، فرجع عن مذهبة الى التسنن واستدل بهذه القصيدة وغفل عن الشرط والجزاء وما عطف عليه».

واذبت قلبي بالفکر
وکحلت جفني بالشهر
ابن الشرييف ابی مضر
الى ملوکي تتر
المیامین الغرر
وعدلت عنه الى عمر
اقول ما صح الخبر
بین قوم واشتهر
ثم صاحبه عمر
آل النبي ولا شهر
عن التراث ولا زجر
شرب الخمور ولا فجر
ابناء فاطمة امر
ولا ابن سعد ما غدر
ومسحت خفي في السفر
بها کمن كان قبلی جهر
لکل قبر يحتفتر
له البصيرة والبصر
بعد الهدایة والنظر
فمستقر کما سقر
واحتذر کل الخدر

وبنبعي التنبيه هنا الى ان الشرييف المرتضى صاحب ابن منير هو غير

عذيت طرف بالشهر
ومنحت جثمانی الضنا
لئن الشرييف الموسوي
ابدی الجحود ولم يرد
والیت آل امية الطهر
وجحدت بیعة حیدر
واذا رووا خبر الغدیر
واذا جرى ذکر الصحابة
قلت : المقدم شیخ تیم
ما سلّ قط ظبا على
کلا ولا صدّ البتول
واقول ان یزید ما
ولجیشه بالکف عن
والشمر ما قتل الحسین
وغسلت رجلي حاضراً
آمين اجهر في الصلاة
واسن تسنیم القبور
واقول في يوم تحار
هذا الشرييف اصلني
فيقال خذ بید الشرييف
فاخش الاله بسوء فعلك

١٢٢ خلب والتشيع

الشريف المرتضى صاحب الامالي وشقيق الرضي لأن وفاته كانت سنة ٤٣٦ ، وابن منير ولد سنة ٤٧٣ ، كما تقدم وان وفاته كانت سنة ٥٤٨ بحلب ، ودفن في جبل الجوشن بقرب المشهد .

وقال ابن خلكان حينما زار قبر ابن منير : رأيت عليه مكتوباً :

من زار قبري فليكن موقفاً ان الذي القاه يلقاه
فيرحمه الله امرءاً زارني وقال لي يرحمك الله
ومن علماء الشيعة في القرن السادس اهجري بحلب .

الحسن بن الحاجب

«الشيخ العفيف ، الزاهد ، القاريء ، ابو علي الحسن بن الحسين ابن الحاجب الحلبي ، فاضل جليل ، روى عنه ابو المكارم حمزه بن زهرة^(١) .

ومن علماء النحو :

ابو عبد الله النحوي

«محمد بن علي بن حميد ، نحوي بارع . حاذق في الفن بصير به ، عارف باللغة ، له شرح ابيات الجمل ، وشرح اللمع ، وكتاب التصريف لابن جني ، وشرح المقامات ... وله كتاب في الفرق بين الظاء والضاد ، وكتاب الاذوات توفى سنة ٥٥٠ هـ^(٢) .

ومن فقهاء الشيعة ومجتهديها .

حزة ابو المكارم

«الشريف حزة بن زهرة الاسحاقى الحسيني ، ابو المكارم السيد الجليل ،

(١) امل الآمل ٢ / ٦٤ .

(٢) اعلام النبلاء ٤ / ٢٤٣ .

ابراهيم نصر الله ١٢٣
الكبير القدر ، العظيم الشأن ، العالم الكامل ، الفاضل المدرس ، المصنف
المجتهد ، عين اعيان السادات ونقباء بحلب ، صاحب التصانيف الحسنة ،
والاقوال المشهورة .

له عدة كتب ، وقبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد الامام
الحسين ، له تربة معروفة مكتوب عليها اسمه الى الامام الصادق ، وتاريخ
موته ايضاً . . .

ونبغ ابو ابراهيم وتقدم ، وخلف اولاداً سادة فضلاء علماء ، نقباء
وقضاة ، ذوي وجاهة وتقدم وجلالة ، وعقبه الان من رجلين : ابي عبد الله
جعفر نقيب حلب ، وابي سالم محمد .

ولاعقابها توجه وعلم وسيادة ، فهم سادة اجلاء نقباء حلب وعلماؤها
وقضاتها ، و لهم تربة معروفة مشهورة رحمهم الله تعالى .

انتقل جدهم محمد بن الحسين بن اسحاق من المدينة الى الكوفة ثم الى
الري ثم الى حران ثم الى حلب وديارها^(١) كما ترجمه الحر العاملي ايضاً في
امل الآمل ٢ / ١٠٥ .

السيد عز الدين ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي فاضل
عالم ، ثقة جليل القدر ، له مصنفات كثيرة منها :

- ١ - مسألة الرد على المنجمين .
- ٢ - مسألة في ان نظر الكامل على انفراده كافية في تحصيل المعارف
العقلية .
- ٣ - مسألة في نفي الرؤية واعتقاد الامامية ومخالفتهم من ينسب الى السنة
والجماعية .

(١) اعلام النبلاء (٤ / ٢٨٥) .

- ٤ - مسألة : في كونه تعالى جباراً .
 - ٥ - والمسألة الشافعية : في الرد على من زعم ان النظر على انفراده غير كافٍ في تحصيل المعرفة به تعالى .
 - ٦ - والجواب على الكلام الوارد من ناحية الجبل .
 - ٧ - ومسألة : في ان نية الوضوء عند المضمضة والاستنشاق .
 - ٨ - والاعتراض على الكلام الوارد من حمص .
 - ٩ - وكتاب التك في النحو .
 - ١٠ - ومسألة في تحرير الفقاع .
 - ١١ - وكتاب غنية النزوع الى علمي الاصول والفروع .
 - ١٢ - ونقد شبه الفلسفه .
 - ١٣ - ومسألة في الرد على من زعم ان الوجوب والقبح لا يعلمان إلا سمعاً .
 - ١٤ - ومسألة في الرد على من قال في الدين بالقياس .
 - ١٥ - وجواب المسائل الواردة من بغداد .
 - ١٦ - ومسألة في اباحة نكاح المتعة .
 - ١٧ - والجواب عنها ذكره مطران نصبيين .
 - ١٨ - جواب الكتاب الوارد من حمص .
- روها عن ابن أخيه السيد محى الدين وغيره ويروي عنه ايضاً شاذان بن جبرائيل ، محمد بن ادريس وغيرهما وذكره ابن شهرآشوب وقال : له الانوار في نصرة العترة الاخيار وغنية النزوع » .
- ولد في شهر رمضان سنة ٥١١ هـ وتوفي في رجب بحلب سنة ٥٨٥ هـ

وُدْفَنَ فِي تُرْبَتِهِمْ فِي سَفْحِ جَبَلِ الْجَوْشَنْ ، كَمَا ذُكِرَ فِي الْأَعْيَانْ .

ابن شهرآشوب المازندراني

محمد بن علي بن شهرآشوب ابو جعفر السوري المازندراني قال عنه العلامة النوري في فوائد المستدرک :

فخر الشيعة ، وتابع الشريعة ، من افضل الاولى ، والبحر المتلاطم الزخار الذي ليس له ساحل ، محبي آثار المناقب والفضائل ، رشيد الدين ، شمس الاسلام وال المسلمين ، ابو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب بن ابي نصر بن ابي الجيش السروي المازندراني ، الفقيه المحدث ، المفسر المحقق ، الاديب البارع الجامع لفنون الفضائل ، صاحب كتاب المناقب الذي هو من نفائس كتب الامامية .

واما عن كتابه [متشابه القرآن] فقد اضاف العلامة النوري :

هو كتاب عجيب عن طول باعه ، وكثرة تبحره ، قال :

وكفاه فخرًا اذعن فحول اعلام اهل السنة بجلالة قدره وعلو مقامه .

قال العلامة صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات :

محمد بن علي بن شهرآشوب ... ابو جعفر السوري المازندراني رشيد الدين الشيعي احد شيوخ الشيعة حفظ القرآن وله ثمان سنين ، وبلغ النهاية في اصول الشيعة ، كان يرحل اليه من البلاد ، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو ، ووعظ على المنبر ايام المقتفي بيغداد فاعجبه وخلع عليه ، وكان بهي المنظر حسن الوجه والشيبة ، صدوق اللهجة مليح المحاورة ، واسع العلم ، كثير الخشوع والعبادة والتهجد لا يكون الا على وضوء . ذكره السيوطي ايضاً في طبقات النحاة .

واما تلميذ السيوطي شمس الدين الداودي المالكي فقد ذكر المترجم في طبقات المفسرين قال عنه :

احد شيوخ الشيعة ، اشتغل بالحديث ، ولقي الرجال ، ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه اهل مذهبة ، ونبغ في الاصول حتى صار رحلة ، ثم تقدم في علم القرآن والقراءة والتفسير والنحو ، وكان امام عصره ، وواحد دهره ، احسن الجمع والتأليف ، وغلب عليه علم القرآن والحديث ، وهو عند الشيعة ، الخطيب البغدادي لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث ورجاله ومراسيله ومتفرقه الى غير ذلك من انواعه .

وهذا ابن ابي طي تلميذ المترجم واعلم الناس به يعطينا صورة واضحة مختصرة عن حياته العامة وعلاقته به وقد نقل عنه هذه الصورة الملا في مختصره لتاريخ الامام الذهبي فقال : قال ابن ابي طي في تاريخه في ترجمة المازندراني المذكور :

نشأ في العلم والدراسة ، وحفظ القرآن وله ثمان سنين واشتغل بالحديث ، ولقي الرجال ، ثم تفقه وبلغ النهاية في فقه اهل البيت ، ونبغ في علم الاصول حتى صار رحله ، ثم تقدم في علوم القرآن : القرآن والغريب والتفسير والنحو وركب المبر للوعظ .

ونفقت سوقه عند العامة والخاصة ، وكان مقبول الصورة مستعدب الالفاظ ، مليح الغوص على المعاني .

حدثني قال :

صار لي سوق بمازندران حتى خافني صاحبها ، فارسل يامرني بالخروج عن بلادي ، فصررت الى بغداد في ايام المقتفي وواعزت فعظمت منزلتي ، واستدعيني وخلع علي ، وناظرت واستظهرت على خصومي ، فلقيت برشيد الدين ، وكنت القب بعز الدين ، ثم خرجت الى الموصل ثم اتيت الى حلب ، قال : وكان نزوله على والدي ، فاكرمه وزوجه بنت اخته فربيت في حجره ، وغذاني من علمه ، وبصرني في ديني ، وكان امام عصره وواحد دهره ، وكان الغالب عليه علم القرآن والحديث كشف وشرح وميز الرجال :

بين رجال الخاصة وال العامة - يعني بالخاصة الشيعة وال العامة السنة -

حدثني أبي قال : ما زال اصحابنا بحلب لا يعرفون الفرق بين ابن بطة الشيعي من ابن بطة الحنبلي ، حتى قدم الرشيد فقال : ابن بطة الحنبلي بالفتح ، والشيعي بالضم ، وكان عند اصحابنا بمنزلة الخطيب للعامة ، ويحيى بن معين في معرفة الرجال ، وقد عارض كل علم من علوم العامة بمثله ، وبرز عليهم باشياء حسنة لم يصلوا اليها

واما مؤلفات المترجم فقد الف كتاباً في النحو سماه

١ - الفصول جمع فيه امهات المسائل .

٢ - المكنون المخزون في عيون الفنون .

٣ - كتاب اسباب نزول القرآن .

٤ - كتاب متشابه القرآن .

٥ - كتاب الاعلام والطرايق في الحدود والحقائق .

٦ - كتاب مناقب آل أبي طالب .

٧ - كتاب المثالب .

٨ - كتاب المديد والفائدة .

٩ - وكتاب المكفوف .

١٠ - كتاب الجديدة جمع فيها فوائد وفرائد جمة .

وكانت وفاته ليلة السادس عشر من شهر شعبان المustum سنة ٥٨٥ هـ
بحلب ودفن في جبل الجوشن قرب مشهد الامام الحسين عليه السلام^(١) .

(١) يراجع تاريخ حلب ، وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام .

القاضي ابراهيم بن سعيد الخشاب

ابراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد الخشاب القاضي الرئيس ابو طاهر الحلبـي من اعيان الحلبـيين وكمـائهم .

كان فاضلاً اديباً شاعراً ، منشئاً له نظر في العلوم ، الا انه كان من اجلاء الشيعة المعروفيـن ، وكان دمـث الاخلاق ظريفاً وطـبـوـعاً ، وهو والـد المولـي الصدر بهـاء الدـين بن الحـسـن بن الخـشـاب ، توفـي في ذـي القـعـدة ١٥٨٩ هـ .

ذهبـي من وفيات سنة ١٥٨٩ .^(١)

بنو الخشاب

احتلوا المكانة المرموقة عند الحلبـيين عـامـة في القرن السادس الهـجرـي ، وحلـقوا في سمـاء الفـضـائل فـاتـتهم منـهـا وـهـنـاك فـمـا مـنـهـم إـلـا قـاضـي ، او رـئـيس ، او أـدـيـب ، او شـاعـر ، او وجـيهـ مع ما تـمـتـعـ بهـ هـذـا الـبـيـت بـصـورـةـ عـامـةـ منـ الـمـجـدـ الـمـؤـثـلـ ، وـالـشـرـفـ الرـفـيعـ ، وـالـعـزـ الـبـاذـخـ .

تـوارـثـوا الـفـضـلـ كـابـرـاً عنـ كـابـرـ ، وـتـالـيـاً عنـ غـابـرـ ، وـاـكـتـسـبـوا ثـقـةـ الـحـلبـيينـ فـاسـنـدـوا الـيـهـمـ اـدـارـةـ مـديـنـتـهـمـ .

وقد بـذـلـوا قـصـارـى جـهـدـهـمـ في تـوحـيدـ كـلـمـةـ الـمـسـلـمـينـ وـلـمـ شـعـثـهـمـ ، بـعـدـ انـ نـشـبـتـ الـفـتـنـ الطـائـفـيةـ في حـلـبـ اـنـتـاءـ اـدـارـةـ بـنـيـ الخـشـابـ لـهـاـ وـلـلـاسـفـ انـ تـضـيـعـ اـسـمـاءـ اوـلـئـكـ الـافـذاـذـ فيـ ثـانـيـاـ كـتـبـ التـارـيـخـ وـلـمـ تـحـفـظـ لـنـاـ عـنـهـمـ إـلـاـ النـذـرـ الـيـسـيرـ ، فـمـنـ اوـلـئـكـ :

القاضي ابو الحسن محمد بن يحيى الخشاب

الـذـي اـنـتـهـتـ اليـهـ رـئـاسـةـ حـلـبـ وـقـامـ بـمـاصـلـحـهـاـ ، وـبـالـرـدـ عـلـىـ غـارـاتـ

الفرنج ، وبني المساجد ، واحكم مئذنة الجامع الكبير وبني لعائلته تربة خاصة بهم ، توفي بعد سنة ٥١٨ هـ^(١) .

ومنهم القاضي : ابو يعلي بن الخشاب قتله الفرنج سنة ٥٢٨ هـ .

ومنهم القاضي : ابو الفضل بن الخشاب الذي مرت بعض اخباره وسيمر قسم آخر منها ، استشهد سنة ٥٧٠ هـ .

ومنهم : القاضي الرئيس ابو طاهر الذي مرت ترجمته قبل قليل .

وابنه : الحسن بن ابي طاهر بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب « من كبراء الحلبيين وهم بيت حشمة وتشيع » وهو الذي جدد بناء تربة بنى الخشاب ، مات في جادى الآخرة سنة ٦٤٨ هـ قال ابو ذر عن التربة الخشبية :

بالقرب من باب قنسرین والجرن الاصفر ، جددها الحسن بن ابراهيم بن الخشاب في سنة ٦٣٣ ، ولبني الخشاب تربة اخرى بالقرب من مصبعة حلب ... قيل لي انها تربة ام الذي بنى المئذنة مئذنة الجامع الكبير ... وللاولى عليها وقف من جملته مزرعة الدوير عند بليدمون .

(١) يراجع نهر الذهب ٢ : ٢١٦

القسم الثاني

الضغط على التشريع
أفول نجمه

الضغوط على الشيعة

لم ينته القرن السادس والشيعي باقي على ما كان عليه من القوة والادارة
لمدينة الشهباء وما حولها من المدن .

مع ما في هذه الادارة التي استمرت حوالي قرنين من التسامح المذهبى ،
والتعايش الاخوى الاسلامي بين الشيعة وغيرهم من سائر الفرق الاسلامية .

لم ينته هذا القرن حتى تغيرت ادارة حلب وانتقل حكمها الى نور الدين
زنكي ثم الى صلاح الدين الايوبي .

وبالرغم مما لذين الرجلين من فضل في جهاد الصليبيين والدفاع عن
بلادهم ، وحسن قيادتهم للجيوش الاسلامية .

فإن التاريخ يحدثنا عن انسياقهما وراء الطائفية المقيمة والتعصب الاعمى
بابشع صورة .

فقد غرسا روح الطائفية والعداء بين المسلمين : الشيعة والسنّة ومزقا
وحدتهم التي دامت مدة طويلة .

فسن نور الدين محمود زنكي حملة شعواء ضد الشيعة واراد بذلك محوها
من الوجود عندما استتب له الحكم في حلب ، لا لشيء الا لأن آراء الشيعة
التي تستمدّها من الكتاب والسنّة تختلف عن هواه ، فحملته اهواؤه على
مقاومة الشيعة ، وهو يحسب ان ذلك من الدين .

ولم يخط علمه ان هذه الروح لا يقرها احد من ائمة المذاهب الاسلامية

وان اقواهم في ذلك مشهورة وليس هذا فحسب وانما يشجبون روح التعصب - حتى لهم - ويبعدونها عن التعاليم الاسلامية السمحاء .

وللاسف ان يشوه تعاليم الاسلام ، مؤرخون قدماء يتعمون الى الاسلام فيشيدون بالتعصب الطائفي ، من هؤلاء ابو شامة الذي لا يقل تعصباً عن نور الدين زنكي .

وها هو ابو شامة ينقل لنا انموذجاً من نماذج تعصب نور الدين ويجعله من مآثره ويشيد به قال في كتاب الروضتين ١ / ١٠ « واظهر بحلب السنة ، وغير البدعة التي كانت لهم في التأذين وقمع بها الرافضه ، وبني بها المدارس »

ويضيف ابن العديم في زبدة الحلب ٢ / ٢٩٣ .

وشرع نور الدين في تجديد المدارس والرباطات بحلب ، وجلب اهل العلم والفقهاء اليها .

فجدد المدرسة المعروفة باحلاويين في سنة ٥٤٣ واستدعي برهان الدين علي بن الحسن الحنفي وولاه تدريسها ، فغير الاذان بحلب ، ومنع المؤذنين من قوفهم حي على خير العمل ، وجلس تحت العمارة ومعه الفقهاء وقال لهم : من لم يؤذن الاذان المشروع فالقوه من المنارة على رأسه » .

ومن ابن العديم الى المقرizi في الخطط المصرية ونقله الغزي في نهر الذهب ٣ / ٥٧ قال :

ولم يزل الاذان بحلب يزداد فيه حي على خير العمل . . . الى ايام نور الدين محمود زنكي سنة ٥٤٣ ، فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالخلوية استدعي ابا الحسن علياً بن الحسن بن محمد البلخي فجاءه ومعه جماعة من الفقهاء ان يصعدوا المنارة وقت الاذان وقال لهم : مروهم ان يؤذنوا الاذان الشرعي ، ومن امتنع منهم كبوه على رأسه . . . وبطلت هذه الزبادة .

ليس من العصبية ان يسعى نور الدين في بناء المدارس ، ووقف الاوقاف على مذهبه ، وان يعتز به ، ويدعوه اليه .

اما اذا تجاوز ذلك الى الامر بقتل كل من يخالفه في رأي من آراء مذهبة ، ويأمر بالقائه من على المنارة على رأسه ، ويحمل الناس بهذا الاسلوب على اتباع مذهبة .

فهذا من طرق العصبيات العميماء ، واتباع الاهواء التي ندد بها جميع ائمة المذاهب الاسلامية .

ان مدينة الشهباء التي دخل اليها التشيع وانتشر فيها ، لم يكن قط عن هذا الطريق ، ولم يحدثنا التاريخ ان انتشاره كان بالاكراه وحمل الناس بالقوة على الالتزام به .

واما كان اقبال الناس عليه والتزامهم به نتيجة لتحكم العقل وحرية التفكير ، بينها نجد ان اختفاءه وانفراضه من هذه المدينة كان نتيجة القهر والارهاب .

ومسألة الاذان والقول حي على خير العمل خير شاهد على ذلك فعندما اذن بها في جوامع الشهباء فإن التاريخ لم يرو لنا ان السلطة هي التي الزمت وتوعدت من لا يؤذن بها .

بل لثبوتها عن طريق السنة ، وحرية الأخذ والعمل بالسنة ، وانها من فصول الاذان ، ان مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم يقولـها وقد استمر الاذان بها طيلة خلافة الصديق رض ، وفترة من خلافة الفاروق رض .

وهنا لا بد لنا ان نعرض بعض الادلة الدالة على مشروعيتها وذلك من كتب السنة .

فمن تلك :

١ - شرح التجريد للقوشجي علاء الدين علي بن محمد حيث نص فيه في اواخر مبحث الامامة : على ان الخليفة الثاني قال : وهو على المنبر ثلاث كن على عهد رسول الله وانا انهى عنهن واحرمهم واعاقب عليهم متعة النساء ، ومتعة الحج ، وهي على خير العمل ، ويعتذر القوشجي عن عمر بانه قد اجهد في ذلك .

٢ - البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الامصار والتعليقات عليه للامام احمد بن يحيى حيث ينقل فيه عن سعد الدين التفتازاني في حاشيته على شرح العضد عن عمر رض انه كان يقول :

ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا احرمهم وانهى عنهن متعة الحج ومتعة النكاح ، وهي على خير العمل .

٣ - التلويع في شرح الجامع الصحيح للامام علاء الدين بن مغلطاي ابن فليح الحنفي امام الحنفية حيث قال ما لفظه :

واما حي على خير العمل فذكر ابن حزم انه صح عن عبد الله بن عمر وابي امامه بن سهل بن حنيف انها كانوا يقولان في اذانها حي على خير العمل .

٤ - السيرة الخلبية : باب بدء الاذان ومشروعته :

ان ابن عمر «رض» والامام زين العابدين علي بن الحسين - عليهما السلام - كانوا يقولان في الاذان بعد حي على الفلاح حي على خير العمل .

٥ - الزركشي في البحر المحيط حيث قال . . .

وكان ابن عمر وهو عميد اهل المدينة ، يرى افراد الاذان والقول فيه حي على خير العمل ، نقله الحسين بن احمد السیاغی في الروض النضید .

هذا بالإضافة الى مذهب اهل البيت واجماع شيعتهم على اعتبار حي على خير العمل جزءاً من اجزاء الاذان وفصلأ من فصوله وفصول الاذان عند

الله اكبر أربعاً

اشهد ان لا اله الا الله مرتان

اشهد ان محمدأ رسول الله مرتان

حي على الصلاة ، مرتان

حي على الفلاح ، مرتان

حي على خير العمل ، مرتان

الله اكبر ، مرتان

لا اله الا الله مرتان .

وان اصل تشريعه كما هو : عن هارون بن سعد عن الشهيد زيد ابن الامام علي بن الحسين ، عن آبائه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علّم الاذان ليلة أسرى به ، وفرضت عليه الصلاة .

وقد اخرج هذا الحديث الطحاوي في مشكل الاثار ، وابن مردوية فيما نقله المتقي الاهندي في كنز العمال الجزء السادس رقم الحديث (١٣٩٧) بينما نجد ان اصل تشريعه عند بعض اهل السنة كان لنام رأه بعض الصحابة .

وقد استنكر ذلك الامام جعفر الصادق عليه السلام وقال : ينزل به الوحي على نبيكم ، فترعمنون انه اخذه عن عبد الله بن زيد .
وفي السيرة الحلبية عن ابي العلاء قال :

(١) يراجع النص والاجتهاد للامام شرف الدين .

قلت لـ محمد بن الحنفية : انا لنتحدث ان بدء الاذان كان من رؤيا رأها رجل من الانصار في منامه قال : ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعاً شديداً وقال :

عدمتم الى ما هو الاصل في شرائع الاسلام ومعالم دينكم فزعمتم : انه كان من رؤيا رأها رجل من الانصار في منامه ، تحمل الصدق والكذب ، وقد تكون اضغاث احلام قال : فقلت له : هذا الحديث قد استفاض في الناس قال : هذا والله هو الباطل^(١) .

ومن الطرائف التي تذكر المناسبة .

فإن احداث السلام على النبي صلى الله عليه وآلـه وسلمـ والاذان استند إلى رؤيا بعض الخلبيـن ، ومن حلب انتشر إلى غيرها من المدن الاسلامية قال القزي في تاريخـه ، نقلـاً عن أبي ذر في تاريخـه أيضاً ، في ترجمـة الملك الظاهر برقوـق الجـهارـكـسي :

وفي ايامـه سنة ٧٩٢ احدثـوا في حلب السلامـ على النبي صـلـى اللهـ عـلـيـهـ السـلامـ عـقـيبـ كلـ اذـانـ ويـقالـ : انـ ذـلـكـ عنـ اـمـرـهـ ، وـكانـ هـذـاـ قدـ اـحـدـثـ فيـ العـامـ الـاـوـلـ ، ثـمـ قـالـ : وـاخـبـرـنيـ وـالـدـيـ : اـنـهـمـ كـانـوـاـ يـصـلـوـنـ عـلـىـ آـدـمـ عـقـيبـ الاـذـانـ ، وـسـبـيـهـ اـنـ شـخـصـاـ زـعـمـ اـنـ رـأـىـ فـيـ مـنـامـهـ آـدـمـ فـقـالـ لـهـ : اـنـ اـبـوـكـمـ وـلاـ تـذـكـرـوـنـ وـلـاـ تـصـلـوـنـ عـلـىـ ، فـاـخـبـرـ الـحـاـكـمـ بـذـلـكـ فـاـمـرـ بـالـصـلـاـةـ عـلـيـهـ^(٢) .

وبعد ان منع نور الدين الشـيـعـةـ عنـ القـولـ حـيـ علىـ خـيرـ العـمـلـ فيـ الاـذـانـ ، حـاـوـلـ اـنـ لاـ يـقـيـ ذـكـراـ لـذـهـبـ آـلـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فيـ مـدـيـنـةـ الشـهـاءـ .

(١) المصدر السابق .

(٢) نهر الذهب ٣ / ٥٨ .

واستعمل كل وسائل العنف ضد شيعتهم ، وأراد إخضاعهم لذهبـه عن غير حجة شرعية منه ، ثم عمد إلى منع الشيعة من الصلاة جامـعة في المسجد الكبير فمنعـهم ، ومنعـهم من ارسـال اليـدين في الصـلاة ، ومنعـهم عن مراجـعة فقهـاء الشـيعة .

ومنعهم من الصلاة على الميت بخمس تكبيرات .

وغير ذلك مما سيمر بالقارئ ، ولم تقف مظالم نور الدين ضد مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تخطته الى انتهائه لبعض حرمات الاسلام يحدثنا عن ذلك ابو شامة بعد ان يشيد به .

. ٢٨ / تاریخه ۱ - ابو شامة قال

قال : قرأت في تاريخ اربيل لشرف الدين بن المستوفى رحمه الله قال :
المنتجب الوعاظ هو : أبو عثمان المنتجب بن أبي محمد البختري الواسطي ورد
اربيل ووعظ بها . . . وسافر الى نور الدين . . . وانفذ له نور الدين جملة من
مال فلم يقبلها وردها عليه انسداني له يحيى بن محمد بن صدقة قصيدة عملها
في نور الدين وحلف انه سمعها من لفظه - منها -

يُوْمُ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
فَاحذِرْ بَانَ تَبْقَى وَمَالِكُ نُورٌ
كَأْسُ الْمُظَالَمِ طَافِحٌ مَغْمُورٌ
وَعَلَيْكَ كَأْسَاتِ الْحَرَامِ تَدُورُ
فَرِدًا وَجَاءَكَ مُنْكَرٌ وَنَكَرٌ
يُوْمُ الْحِسَابِ مَسْحَبٌ مُجْرُورٌ
ضَيْقٌ الْلَّهُودُ مُوسَدٌ مُقْبُورٌ
عَافِي الْخَرَابِ وَجَسْمُكَ الْعَمُورِ
ابْدَأْ وَانْتَ مُبَعَّدٌ مُهْجُورٌ
يُوْمُ الْمَعَادِ لَعْلَكَ الْمَعْذُورُ

مثل وقوفك ايها المغورو
ان قيل نور الدين رحت مسلماً
انهيت عن شرب الخمور وانت عن
عطلت كاسات المدام تعففاً
ماذا تقول اذا نقلت الى البلا
وتعلقت فيك الخصوم وانت في
وتفرقت عنك الجنود وانت في
ارضيت ان تحيا وقلبك دارس
ارضيت ان يحظا سواك بقربه
مهُد لنفسك حجة تنجو بها

نحن لا نريد ان ندرس حياة نور الدين الا من حيث تعصبه الاعمى البعيد عن روح الاسلام ، وربما كان سبب مدح المادحين له ومقالاتهم به هو تعصبه هذا ، ومنهم ابو شامة وبالرغم من مغالاته به فقد ذكر هذه القصيدة الدائنة على موت قلبه وظلمه لعباد الله السنة منهم والشيعة .

ومع كل هذه الضغوط التي مارسها نور الدين ضد شيعة حلب والتي اريقت من خلالها دماء زكية ، مع كل هذا فقد صمد الشيعة امامها ، ووقفوا وقوف المعز بذهب آل الرسول ، وبقيت كفتهم الراجحة من حيث القوة والعدد .

ولم يحملوا ما لاقوه من نور الدين غيره حتى ولده الملك الصالح الذي بدا ضعيفاً امام قوة الشيعة ومتذلاً لهم .

منتھجين في ذلك التعاليم الاسلامية الداعية الى وحدة المسلمين وتكاتفهم وبالاخص امام هجمات اعدائهم في ذاك العصر .

فها هو الملك الصالح بن نور الدين يشعر باسأة أبيه لشيعة حلب ، ويعتقد بأنهم سوف يسلمونها الى الملك الناصر بعد ان استلم دمشق . نتيجة الضغوط التي مارسها والده ضدهم :

« فاشير على ابن نور الدين ، ان يجمعهم في الميدان ، ويقبل عليهم بنفسه ، ويخاطبهم بنفسه انهم الوزراء والملجأ .

فامر ان يجتمع الناس الى ميدان باب العراق ، فاجتمعوا حتى غص الميدان بالناس ، فنزل الصالح من باب الدرجة .

وتصعد الخندق ووقف في رأس الميدان من الشمال وقال لهم :

يا اهل حلب : اني رببكم ونزيلكم واللاجيء اليكم ، كبيركم عندى منزلة الاب ، وخنقته العبرة ، وسبقته الدمعة ، وعلا نحيبه .

ويضيف الطباخ في تاريخه بعد ان استجاب له الشيعة متأثرين بكلامه ،

يضيف :

وكانوا قد اشترطوا على الملك الصالح ان يعيد اليهم شرقية الجامع يصلون فيها على قاعدهم القديمة ، وان يجهر بمحى على خير العمل والاذان ، والتکبير في الاسواق وقدم الجنائز باسماء الائمه الاثني عشر ، وان يصلوا على امواتهم خمس تکبيرات ، وان يكون عقود الانکحة الى الشریف الطاهر ابی المکارم حمزه بن زهرة ، وان تكون العصبية مرتفعة ، والناموس وازع لمن اراد الفتنة ، وأشياء كثيرة اقتربوها ما كان ابطله نور الدين ... فاجيروا الى ذلك ، قال ابن ابی طی :

فأذن المؤذنون في منارة الجامع وغيره بمحى على خير العمل وصل ابی في الشرقية مسبلا ، وصل وجوه الخلبيين خلفه ، وذکروا في الاسواق وقدم الجنائز اسماء الائمه .

وصلوا على الاموات خمس تکبيرات ، واذن للشیريف في ان يكون عقود الخلبيين من الامامية اليه ، وفعلوا جميع ما وقعت عليه الایمان^(١) .

وهناك حادثة ثانية قبل هذه في سنة ٥٥٢ هـ اثناء مرض نور الدين واساعة وفاته ، اذ عهد الى اخيه نصرة الدين امير اميران ان يكون في حلب ، وعندما وصلها اغلقت الابواب في وجهه ، اما الشیعة فقد سارعوا الى نصرته ومکنوه من الدخول اليها .

« بعد ان اقتربوا على نصرة الدين اقتراحات من جملتها اعادة رسمهم في التأذين ... فاجاهم الى ما رغبوا فيه ، واحسن لهم القول والوعد »

ويعلق الدكتور محمد حلمي على هذا النبأ في كتاب الروضتين ١ / ٢٧٥ يقوله : يدل هذا على ان هذه الجماعة شیعية ، وحلب كانت منذ امد طويل

(١) ابو شامة ٢ / ٦٠٩ ، اعلام النبلاء ٢ / ٩٥ .

تميل الى المذهب الشيعي ، وتنصر له ، وكان امراؤها من السنين يضطرون الى معارضتهم احياناً مراءعاً لصلحتهم ، ونصرة الدين هذا خير مثل .

وهناك مثل اخر في رضوان بن تشن الذي اراد ان يغتصب دمشق من أخيه دفاق فتقرب الى شيعة حلب واجاب كثيراً من طلباتهم » .

يظهر لنا - من جملة ما يظهر - من هذا النص والنص المقدم ، ان الشيعة رغم قوتهم وكثريتهم فانهم لا يريدون اكثر من حرمتهم في اقامة شعائرهم الدينية ، وان يتعايشوا مع اخوانهم السنة على الالفة والتحابب والتفهم كما عاشوا من قبل على هذا لمدة طويلة ، وان يعبر التعصب المذهبي وان يحاسب من يريد الفتنة عن هذا الطريق من اي الفريقين كان ، كما هو واضح من جملة البنود التي اشترطوها على ابن نور الدين .

وستجيب له ولغيره من الامراء الذين يشعرون بتوحيد كلمة المسلمين ، وتأمين الحرية لجميع المذاهب الاسلامية .

الا ان سياسة بعض اولئك الامراء التي كانت تعتمد على النفاق سرعان ما كانت تغدر وتبطش بشيعة حلب كما سيمر بالقاريء بعد قليل .

وبالرغم مما بذله نور الدين من جهد في غرس روح الطائفية فان الطائفتين من السنة والشيعة لم يتأثروا بتلك الروح الا افراد قلائل هم داء المجتمع في كل عصر ، ابو ا الا ان يعيشوا على جراحات المجتمع ، كالذباب يتبع الموضع الفاسد من الجسم ، واقرب مثل على هذا ما حدث في حدود سنة ٥٧٠ هـ مما ادى الى اراقة دماء حرم الله سفكها من ابناء السنة والشيعة ، تلك الفتنة التي اضرم نارها بدر الدين حسن واخوه ، ليستقيم امرهم ، وتنصر زعامتهم ولو كانت على اشلاء المسلمين ، وهذا ما يحدثنا عنه ابن العديم في كتابه زبدة الحلب ٣ / ١٥ قال :

واما حال المدينة : فان السنة من اهل البلد مالوا الى المجدية لتعصيهم

للسنة على الشيعة ، وجمعهم بدر الدين حسن شحنة واستخلصهم في الليل ، وكان فيهم بنو العجمي والشيخ ابو يعلي ابن امين الدولة وبنو قاضي بالس . . . وطلب القاضي ابن الخشاب وبني الطرسوسي فأبوا ان يحضروا .

وكان اهل حلب من الشيعة يتوالون بالفضل ابن الخشاب ويقدمونه عليهم ، فوافقوه على حفظ البلد للملك الصالح ، وعلى مخالفة بني الداية ، فسير بدر الدين حسن . . . الى ابن الخشاب وقال له : ان جماعة عندي قدفوك وتحذثوا بانك تطعن في الدولة وانك تريد ان تملك حلب .

وكان بدر الدين واخوه ارادوا ان تقع الفتنة بين السنة والشيعة ليستقيم امرهم . . .

وثارت الفتنة بين الطائفتين . . . فجمع بدر الدين حسن جماعة . . . والبسهم السلاح ، وصعد الى شاذبخت وقال له :
ان ابا الفضل ابن الخشاب يريد ان يملك البلد وقد مال اليه الشيعة وبعض السنة .

فتحعيني بنقابين وزرافقين حتى اقبر عليه واعتقله الى ان يحضر الملك الصالح ، فامر الاجناد بلبس السلاح والخروج معه ، وصار بهم الى تل فيروز - وهو موضع سوق الصاغة الآن . . . وانحدروا الفلاجع والابواب ، وسدوا بها الدروب ، وصعدوا من الطرق والاسطحة الى دار ابن الخشاب ووقع قتال شديد ، وقتل بين الفريقين جماعة كثيرة ، وانتهى الى الدار فاحرقها ونهبها ، ونهب دور جماعة من المجاورين له ، وانهزم ابو الفضل واختفى . . . الى ان وصل الملك الصالح في المحرم من سنة سبعين وخمسماة وصعد الى القلعة وقبض على بني الداية . . . واما ابو الفضل ابن الخشاب .

فان الملك الصالح امنه وسير له خاتماً ، وركب الى القلعة ومعه خلق كثير من اهل حلب وعوامها يمشون في خدمته واكد امره ، وقرر على ان يقتل ،

١٤٤ حلب والتسيع
فلما دخل الى القلعة ووصل قدام الفرن بالقلعة ، ضربه علي اخو عز الدين
فرماه وجاء بعض اجناد القلعة فاحترز رأسه ، وجعلوه على باب القلعة ، ثم
رفع على رمح الى برج القلعة . . . وتفرق اصحابه » .

هذه المعركة التي راح ضحيتها العشرات من ابناء الطائفتين هو اشبه ما
يكون بالمعارك السياسية التي يستغل فيها الدين او المذهب من قبل ضعاف
الإيمان ، والنفوس والشخصية ، فلا رادع ولا وازع لديهم من اختلاق
الاكاذيب وتحريك الفتنة ، واضرار نار الحرب بين المسلمين ، اذا كان هذا
يخدم مصالحهم ، او يؤمن لهم كرسياً للجلوس فقط امام الحكم .

ولا ادل على ذلك مما ذكرناه في هذا النص الذي نستنتج منه - من جملة ما
نستتجه - ضعف بدر الدين واخويه ، وان بعض السنة لم يتأثروا بتقولات
هؤلاء واضرارهم لنار تلك الفتنة وبقوا بجانب اخوانهم الشيعة حفاظاً على
مصالح البلد مع ابي الفضل ابن الحشاب .

واذا اردنا ان نعرف ان هذه الفتنة الطائفية ليست من الدين في شيء ،
وانما هي تابعة للاهواء ومشتهيات الانفس المريضة وليس حلب وحدها هي
التي شهدت بعض هذه الفتنة بين الشيعة والسنة وانما سرت هذه الروح الى
غيرها من البلدان الاسلامية اذا اردنا ان نعرف ذلك .

فعلينا ان ننظر ما حدث في هذا القرن - السادس - بالذات ، ليس في
حلب وليس بين السنة والشيعة وانما بين المذاهب السنية نفسها ، والذي لم
يكن بأقل مما حدث بين الطائفتين في حلب فعلى سبيل الاستشهاد :

ما قاله محمد بن موسى الحنفي قاضي دمشق المتوفى سنة ٥٦٧ هـ : « لو
كان لي امر لوضعت على الحنابلة الجزية » .

وفي نيسابور يعظم الخلاف ، ويختدم النزاع بين الحنفية والشافعية ،
فتحرق المدارس والأسواق ، ويكثر القتل في الشافعية ، فينصرون بعد ذلك

على الحنفية ويسردون في اخذ التأر منهم وذلك في سنة ٥٥٤ هـ كما في البداية والنهاية ١٤ / ٦٧ وتحتاج بقية المذاهب على الخنابلة غضباً على اعمال ابن تيمية ، ونودي في دمشق وغيرها : من كان على دين ابن تيمية حل ماله ودمه .

على ان الشيخ ابن حاتم الحنبلي يقول : من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم .

وهناك الكثير من امثال هذه الاحداث المؤلمة نطوي عنها صفحأ لنعلم من خلالها وجود الشذوذ في كل مذهب ، ولنعلم ان ما حدث في حلب ليس باعظم ما حدث في غيرها الا ان التعصب على التشيع في حلب تميز عن غيره من البلدان ، وفيما بين المذاهب الاربع بأمرین :

الاول : استمرارية الضغوط على التشيع لمدة طويلة فيها .

الثاني : ان موجة التعصب الاعمى التي حلت في هذه المدينة كانت من عمل الحكام فيها ، وما ان انتهى دور نور الدين في التعصب ضد مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآلہ وسلم حتى حل محله دور صلاح الدين :

صلاح الدين الايوبي

ومع كل تلك الضغوط التي مارسها نور الدين ضد شيعة حلب وتلك الفتن الطائفية البغيضة التي اثيرت في عهده وعهد ولده الملك الصالح ، فقد بقي التشيع ظاهراً في مدينة الشهباء ، ولم يتأثر بضغوط آل زنكي عليه .

وجاء من بعدهم صلاح الدين الايوبي ليقوم بالمرحلة الثانية ، بعد ان اخفقت الاولى ولم تفلح بالقضاء على التشيع ، فواصل صلاح الدين السير على هذا الخط ، وقام بمهمة القضاء على التشيع في الثلث الاخير من القرن السادس الهجري .

ان التاريخ ليروى لنا جانبيين عن صلاح الدين :

الاول : عن عظمة ومآثر وبطولات صلاح الدين وانتصاراته الرائعة على الصليبيين .

الثاني : عن انسياقه وراء اهوائه ، وشدة تعصبه لمذهبة « ولا منافاة ابداً بين ان يكون صلاح الدين بطلاً عظيماً .

ويبين ان يدين ويؤمن بالتعصب كعقيدة ومبدأ بالرغم من آثاره الخطيرة .

فليس كل من حمل السيف ثار على التقاليد ، ولا كل من انتصر على اعدائه كان في حrz حارز من العدوى والتأثير بالبيئة وال التربية ، فقد كان اعراب الجاهلية كعترة وغيره ابطالاً يدافعون عن اموالهم واعراضهم ويتصرون على اعدائهم ، وفي الوقت نفسه كانوا يتذمرون للباطل ضد الحق .

وينجدون قومهم ويناصرونهم على الظلم والجور ويخمونهم من العدل والانصاف ...^(١) .

واذا اردنا ان نعرف هذه الروح فعلاً فعلينا ان نعرف صلاح الدين قبل دخوله حلب ، ان نعرفه على بلاط الفاطميين في مصر فمن على بلاط الفاطميين شاع اسمه ومن فضله بزغ نجمه ، فاستدوا اليه امارة الجيش تارة ، وقلدوه الوزارة اخرى .

فبماذا جازاهم نتيجة ثقتهم هذه به ؟ !!!

لقد قام بقتل الكثير منهم ومن غيرهم من كان على خلاف مذهبة ، وشرد منهم النساء والاطفال ، عندما استتب له الحكم في مصر . « ولم تقف مظالم صلاح الدين عند سفك الدماء ونهب الاموال وتشريد النساء المخدرات

(١) الشيعة والحاكمون ١٩٣ .

بل تعداء الى العلم والتراث ، ومفاخر الدين الاسلامي ، فقد كانت الدولة الفاطمية تعني عنابة خاصة باقتناء الكتب ، وانشاء المكتبات العظيمة ، وكان بالقصر الفاطمي مكتبة يفيض المؤرخون في وصف عظمتها ونفاسة محتوياتها ، وكان بها ما يزيد عن مائة الف مجلد « ٢٠٠٠٠ » في سائر العلوم والفنون ، في الفقه والحديث ، واللغة ، والتاريخ ، والادب ، والطب ، والكيمياء والفلك .

وكانت من عجائب الدنيا حتى قيل : ليس في جميع بلاد الاسلام باعظم منها .

وكان في دار الحكمة مكتبة اخرى تعد خلفاً لمكتبة الاسكندرية الشهيرة ، وكان في الجامع الأزهر مكتبة خاصة به ، كل هذه المكتبات والاثار ابادها وشتتها صلاح الدين^(١) .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد عمل شيرماه الديلمي طبلاً كان يضرب فيسمعه من به القولنج فيبراً من آلامه ، هذا الطبل كسره صلاح الدين لأنه من آثار الفاطميين .

ادع الحكم للقارئ على ما جنته يدا صلاح الدين ، فاني لا اجد الفاظاً تصلح للتعليق على هذه الجرائم النكراء .

ولنا ان نقارن في هذا المقام بين هذه الروح الجاهلية التي حملها صلاح

(١) الشيعة والحاكمون ١٩٣ - نقلأ بتصرف عن المقرizi في الخطط ، والازهر في الف عام ، وابن الاثير ، واعيان الشيعة ، وتاريخ الشيعة ، والمصدران الاخيران عن عدة مصادر ليس فيها مصدر شيعي ، ومن احب التوسع في هذا الموضوع فليرجع الى هذه المصادر .

الدين ، والروح العلمية التي اشاعها الفاطميون .

فقد عمد الفاطميون على تأمين الحريات لجميع المذاهب الاسلامية واسسوا المعاهد العلمية والمعارف واباحوها للجميع بدون تمييز مذهب عن غيره .

« فقد انشأ الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٥ هـ دار العلم التي هي اشبه ما تكون في هذا العصر بالجامعات العلمية والمكتبات العامة او اباحها لسائر المسلمين على اختلاف مذاهبهم وتبادر آرائهم وعلومهم ، وجعل للمتفرغين للتعليم والتعلم والكتابة رواتب .

وامن لهم ما يحتاجونه من اقلام وحبر واوراق .

وعلى العموم فقد اولى الفاطميون عناية كبرى للعلم واهله ، مما جعل اهل العلم على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم ، وتعداد بلدانهم يغدون اليهم ، فيجدون ما يأملون لديهم .

ومن اشهر العلماء الذين القوا بعلومهم في دار العلم رجل اعمى يقال له : ابو الفضل جعفر ، قدم مصر فأعجب به الحاكم وخليع عليه ولقبه بعالم العلماء .

وجعله يجلس في دار العلم يدرس النحو واللغة .

ومنهم ابو بكر الانطاكي الفقيه المالكي الذي سمح له الحاكم ولشيخٍ مالكي آخر ان يقيما بدار العلم ، ويلقيا دروساً في المذهب المالكي .

ومنهم عبد السلام القزويني ، شيخ المعتزلة الذي وفد الى مصر فأقام فيها اربعين سنة يلقي تعاليم مذهبه .

ومنهم القاضي ابو الفضل محمد البغدادي امام الشافعية الذي وفد هو الآخر الى مصر واخذ ي ملي من مذهبة حتى مات سنة ٤٤١ هـ .

ابراهيم نصر الله ١٤٩
كما ورد اليها سلطان بن ابراهيم الفلسطيني ٥١٨ ، ويوسف المিروقي ٥٢٣ ، ومحلي بن جمیع المخزومي ٥٥٠ ، والقاضي علي الموصي الخلعی ٤٤٨ ، وعبد الله السعدي ٥٦١ وهؤلاء ، كانوا من ولي القضاء للفاطميين على انهم شافعيوا المذهب .

وهناك قصة الفقيه المالكي عبد الوهاب بن علي احد الائمة المجتهدین في المذهب ، والذي وصفه الخطیب في تاريخ بغداد بأنه لم ير في المالکیة افقه منه .

لقد ضاقت به دنيا العرب والاسلام فكاد يموت من الجوع في بغداد فلم يجد الا مصر الفاطمية يختمنی بها ، فلما جاءها تدفق عليه المال وامر وہ بالانصراف الى علمه وبحثه ، ولكن الامر لم يطل فاصيب بالفالج فقال : « لا اله الا الله عندما عشنا ، متنا » ٤٤٢ .

وهو لاء كمثال على استمرارية نهج الفاطميين السليم ، ونظراتهم المتساوية الى مختلف طوائف المسلمين .

واكبر من ذلك ما نصبه امام القاريء ومدى تقييمه لعمل آخر الخلفاء الفاطميين العاقد .

عندما تعرض لاكبر تهديد صليبي وذلك في سنة ٥٦٤ هـ وعلم ان لا قبل له بمقاومته ، وهو زاحف اليه .

فماذا فعل العاقد تجاه هذه المجمة الصليبية ؟ !!

لقد ارسل يستدعي نور الدين محمود الذي كان يترbus بالفاطميين الدوائر ، الذي لم تخف مطامعه وتعصبه واحقاده على العاقد ولم يخف عليه ما فعله في حلب .

فارسل اليه يستحثه ويثيره ليحتل بلاده بمن اراد .

فقص شعور نسائه وارسلها مع كتب الاستنجاد قائلًا لنور الدين : « هذه

شعور نسائي من قصري يستفتن بك لتنقذهن من الفرج » .

لم يكن الفاطميون من الشيعة الامامية وإنما كان مذهبهم اسماعيلياً وقد انتشر مذهب الشيعة الامامية في عهدهم في مصر نتيجة اعطائهم الحرية لجميع المذاهب الاسلامية وحرية الأخذ بها والتسامح المذهبي الذي فرضوه على المسلمين .

واول مرسوم ديني يصدر في الدولة الفاطمية بذلك ، هو المرسوم الذي اصدره الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٨ هـ الذي ذكره المقرizi في كتابه العبر ٤ / ٦٠ نذكر منه :

« .. لا يخمس في التكبير على الجنائز المخمسون ، ولا يمنع من التكبير عليها المربعون ، يؤذن بحي على خير العمل المؤذنون ، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون ، لا يسب احد من السلف ، ولا يحتسب على الوالصف فيهم بما يوصف والخالف فيهم بما خلف ، لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده ، والى الله ربہ میعادہ وعنه کتابہ ، وعلیہ حسابہ .

لیکن - عباد الله - علی مثل هذا عملکم منذ الیوم .

لا يستعلي مسلم على مسلم بما اعتقده .

ولا يعرض معترض على صاحبه فيما اعتمدہ .

من جميع ما نصه امير المؤمنین في سجله هذا »

اين سيرة صلاح الدين من سيرة الفاطميين ؟ !!!

اين تلك الروح من هذه ؟ !!!

لقد سمع صلاح الدين بالروح التي اشاعها الفاطميون في رعيتهم ولسها وعاش بها ، بعد هذا .

ماذا فعل بشيعة مصر وشيعة حلب ؟ !!!

ماذا احدث في الاسلام وبين المسلمين وعلى تراثهم ؟ !!!

قال كرد علي في خطط الشام ٦ / ٢٥٨ .

وكان المؤذنون في جوامع الشهباء يؤذنون بحري على خير العمل وحاول السلاجقيون مرات القضاء على التشيع فلم يوفقا الى ذلك - ثم اضاف - واق صلاح الدين وخلفاؤه فيها - اي في حلب - على التشيع كما اتى عليه في مصر » .

وقال الخفاجي في كتاب الازهر في الف عام ١ / ٥٨ .

فقد غالى الايوبيون في القضاء على كل اثر للشيعة » .

ويقول الدكتور حسن ابراهيم في كتابه تاريخ الاسلام ٤ / ٦٠٦

وكان صلاح الدين يعمل على مقاومة الشيعة ، لذلك عنى عناية خاصة ببناء المدارس ... لتعليم عقائد المذهب السنّي » . وفوق ذلك :

كان صلاح الدين يحمل الناس على التسني وعقيدة الاشعري ومن خالف ضربت عنقه ، وامر ان لا تقبل شهادة احد ولا يقدم للخطابة ، ولا للتدرис الا اذا كان مقلداً لأحد المذاهب الاربعة^(١) .

وبجانب تعصب الايوبيين على الشيعة ومقاومتهم لهم وخصوصاً صلاح الدين ، يطلعنا التاريخ على حادث لا نعرف دوافعه وهو :

ان الملك الافضل علي بن صلاح الدين الايوبي وكما في تاريخ حلب للطباخ ٢ / ٢٣٣ :

كتب الى الامام الناصر يشكو من عمه العادل ابي بكر و أخيه العزيز عثمان لما أخذوا منه دمشق :

عثمان قد غصباً بالسيف حق على
عليها فاستقام الامر حين ولي
والامر بينهما والنص فيه جلي
من الاواخر ما لاقى من الاول

مولاي ان ابا بكر وصاحبـه
وهو الذي كان قد ولـاه والدهـ
فخالفـاه وحـلا عـقد بـيعتهـ
فانظر الى حـظ هـذا الـاسم كـيف لـقـى
فجـاءه جـواب الـامـام النـاصـر :

بالـود يـخـبرـان اـصـلـك طـاهـرـ
بعـدـ النـبـيـ لـهـ بـيـشـربـ نـاـصـرـ
وـاـصـبـرـ فـنـاـصـرـكـ الـامـامـ النـاـصـرـ

وـاـفـيـ كـتـابـكـ يـاـبـنـ يـوـسـفـ مـعـلـنـاـ
غـصـبـاـ عـلـيـاـ حـقـهـ اـذـ لـمـ يـكـنـ
فـاـبـشـرـ فـاـنـ غـداـ عـلـيـهـ حـسـابـهـ

السلطان سليم العثماني

لا زـلـنـاـ معـ القـارـيـءـ فيـ القـسـمـ الثـانـيـ منـ هـذـاـ الـكـتـابـ .ـ اـفـولـ نـجـمـ
التـشـيـعـ .ـ

فـبـعـدـ انـ شـنـ نـورـ الدـينـ وـأـلـ زـنـكيـ اوـلـ حـلـتـهـ ضدـ شـيـعـةـ حـلـبـ ،ـ التـيـ
اسـفـرـتـ عنـ سـفـكـ دـمـاءـ زـكـيـةـ منـ كـلـ الـطـرـفـيـنـ وـكـانـ هـذـهـ اوـلـ المـجاـزـرـ التـيـ
اسـتـهـدـفـتـ مـذـهـبـ آـلـ الـبـيـتـ فـيـ حـلـبـ .ـ

وـاتـصـلـتـ بـهـ الـحـمـلـةـ الثـانـيـةـ .ـ وـبـلـاـ فـصـلـ .ـ التـيـ كـانـ يـقـودـهاـ صـلاحـ الدـينـ
وـبعـضـ الـاـيـوبـيـيـنـ مـنـ بـعـدـهـ .ـ

اـلـاـ انـهاـ كـانـتـ اـشـدـ وـاعـنـفـ مـنـ سـابـقـتهاـ اـذـ اـمـتـدـتـ جـذـورـهاـ مـنـ الـقـرنـ
الـسـادـسـ اـلـىـ الـعـاـشـرـ الـهـجـرـيـنـ فـاـوـجـدـتـ رـوـحـ الطـائـفـيـةـ المـقـيـةـ فـيـ نـفـوسـ السـلـجـقـيـنـ .ـ
مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ .ـ

وـاسـتـمـرـتـ الـفـتـنـ الطـائـفـيـةـ خـلالـ هـذـهـ المـدـةـ الطـوـيـلـةـ وـلـكـنـ دـوـنـ اـنـ تـرـاقـ
فـيـهاـ الدـمـاءـ .ـ

وـتـعـدـدـتـ اـسـبـابـ هـذـهـ الـفـتـنـ خـلالـ تـلـكـ المـدـةـ ،ـ فـكـانـ بـعـضـهاـ لـاـمـورـ
سـيـاسـيـةـ ،ـ وـبـعـضـهاـ الـآـخـرـ باـسـمـ الدـينـ وـهـوـ بـعـيدـ عـنـ الدـينـ وـبـعـضـهاـ لـاـمـورـ

تافهة لا تستحق الذكر كان يشيرها بعض الرعاع من السنة والشيعة ، كما وجد التشيع خلال هذه المدة بعض الضغوط من السلطات المتعاقبة على الحكم وهذا وحده كافٍ لأن يثور الهمج من المسلمين على الشيعة فقدما قيل الناس على دين ملوكهم .

ولا يفوتنا ان ننفي استمرارية هذه الفتنة خلال تلك المدة فقد المحت بعض كتب التاريخ الى ان الفتنة بين الشيعة والسنّة كانت تصل الى القمة ثم تتلاشى وتذوب ويحل بعدها الوئام والمحبة ، مما يكشف لنا ان حالة المجتمع بصورة عامة سرعان ما كانت ترجع الى التألف والاجتماع وغير بعيد ان يكون سبب ذلك ان السلطة في هذا الوقت لم تكن لتتدخل في الامور الطائفية .

وعلى الاجمال فان الضغط على مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حلب كان بين مد وجزر في القرنين السادس الى العاشر الهجريين وان الضغط هو الغالب في هذه الفترة .

إلى ان جاء السلطان سليم في القرن العاشر الهجري وقام بمحزرة ثالثة - لم تقل عن سابقتها - ضد الشيعة في حلب وغيرها من البلدان التي كانت تخضع لزعامته .

وقد روت لنا المصادر التاريخية كيفية مجيء السلطان سليم الى الحكم ، روت ان السلطان سليم هذا خرج على ابيه بايزيد الثاني محارباً ، فقاتلته أبوه قتالاً شديداً حتى هزمها ولم يكتف السلطان سليم بهذه الهزيمة حتى بدأ يدبر المكائد والدسائس لابيه مما اضطره ان يتنازل الى ولده قهراً ، وبعد ان غصب سليم اباه الحكم ، ولم يكدر يستقر به الكرسي حتى خرج عليه اخوه احمد ووقع قتال بينه وبين اخيه وتغلب سليم على اخيه فأخذه وقتل جعاً من خواصه ، وختق سبعة اولاد كلهم رضع في ليلة واحدة .

كما وصفته تلك المصادر بأنه كان ولوعاً بسفك الدماء ، وان الرحمة لم تعرف من قلبه مكاناً ولذا لم تطل ايامه لكثره ظلمه اما موقفه من الشيعة .

فهو كما حدثنا عنه تاريخه الاسود .

ان السلطان سليم بعد ان استلم زمام السلطة كانت نفسه تجيش بالحقد على كل شيعي اينما وجد .

وقد وجد - بتسليم زمام الحكم - منفذًا لصب احقاده الجاهلية على التشيع والشيعة .

فاوحى الى احد شياطينه باستفتاء اختلق فيه ما اوحته اليه الضغائن ، فارجف فيه وتقول ، ورمى الشيعة بما هم منه براء .

ومن ايده وشجعه على جريمته النكراء الشيخ نوح الحنفي فقتل سليم من شيعة الاناضول « ٤٤ » الفاً وقيل « ٧٠ » الفاً كما في الاعيان جزء ١١ ، وقتل من شيعة حلب عشرات الالوف كما في الفصول المهمة .

قال لو نكريك في كتاب اربعة قرون من تاريخ العراق ص ١٧ ط ٢ كانت بطولة القضية السنوية ، او حجة تذرع بها سليم لاعلان الحرب ، وقد خلد الاشهر من حكمه بالذبح المتقن بجميع الشيعة اينما وجدوا^(١) .

وقال الخصري في كتابه : البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٤٠ واستحصل - سليم - على فتوى من شيوخ السوء بان الشيعة خارجون على الدين يجب قتلهم ، ولذلك امر بقتل كل من كان معروفاً بالتشيع داخل بلاده^(٢) .

نص فتوى الافك

افك شيخ السوء نوح الحنفي ، الذي اشتري مرضاه المخلوق بسخط الخالق ، وباع دينه بدنيا غيره ، طمعاً بدراهم سلطانه وارضاء لاهوائه .

(١) دول الشيعة ص ١٢٠

(٢) الشيعة والحاكمون ١٩٤ .

قال هذا الشيخ في جواب من سأله عن السبب في وجوب مقاتلة الشيعة وجواز قتلهم ، قال :

اعلم - اسعدك الله - ان هؤلاء الكفارة ، والبغاء الفجرة ، جعوا بين اصناف الكفر والبغى والعناد ، وانواع الفسق والزندة والاحاد .

ومن توقف في كفرهم والحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم .

قال : وسبب وجوب قتالهم وجواز قتلهم : البغي والكفر معاً .

اما البغي : فانهم خرجو عن طاعة الامام خلد الله تعالى ملكه الى يوم القيمة .

وقد قال الله تعالى ﴿فقاتلوا التي تبغى حتى تفجعه الى امر الله﴾ .

والامر للوجوب ، فينبغي للمسلمين اذا دعاهم الامام الى قتال هؤلاء الباغين الملعونين على لسان سيد المرسلين ان لا يتأنروا عنه ، بل يجب عليهم ان يعيشو ويقاتلوهم معه .

قال : واما الكفر فمن وجوه :

منها انهم يستخفون بالدين ، ويستهزئون بالشرع المبين .

ومنها : انهم يهينون العلم والعلماء .

ومنها انهم يستحلون المحرمات ، ويهتكون الحرمات .

ومنها انهم ينكرون خلافة الشيفيين ، ويريدون ان يوقعوا في الدين الشين .

ومنها : انهم يطولون المستهم على عائشة ويتكلمون في حقها مالا يليق ب شأنها « من امر الافك » مع ان الله تعالى انزل عدة آيات في براءتها .

قال - والله يعلم انه كاذب فيها قال - فهم كافرون بتكذيب القرآن العظيم ، وسابون النبي ضمناً بحسبهم الى اهل بيته هذا الامر العظيم .

ومنها انهم يسبون الشیخین ، سود الله وجوههم في الدارين الى ان قال فيجب قتل هؤلاء الاشرار الكفار تابوا او لم يتوبوا ، ثم حكم باسترقاء نسائهم وذرارتهم » .

هكذا فليسجع بفتواه كل افأك اثيم ، هكذا فليقل من اتخذ الله هواه ، وهكذا فليفت من لم يخف الله ولم يخش حسابه كان العز على ان نربأ عن مناقشه ، ولا نلوث اليراع بمحاسبته لوضوح افترائه ، وظهور ظلمه واعتدائه .

ولكن اقتدينا بالكتاب الكريم ، اذ تصدى على كل افأك اثيم فقال جل وعلا :

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

الى غير ذلك مما كان في التنزيل من هذا القبيل .

وحرصاً منا على استئصال بذور الشقاق بايضاخ خطأه واجتثاث ارومة الانفراق ببيان اشتباهه ، وعلى ان لا يطال بصاعه ، واتقاءً من تصديقه واتباعه ، بما هذى به من الوجوه الواهية التي اعتمد عليها في التكفير وهي لدى اهل العلم والدين والانصاف من اوضح افراد الافك والتزوير .

افك لا يكون من صبي يرجى فلاحه ، وزور لا تأتي به امة وكعباء الا ان تكون مدخلة العقل .

زعم ان الشيعة تستخف بالدين ، وتهزا بالشرع المبين .

وهذا قول لا يخفى زوره ، وافك لا يبطل ظهوره .

فان الشيعة احوط الناس على الدين ، واعظمهم تقديساً للشرع المبين .

وتلك كتبهم في الاصول والفروع ، والتفسير والحديث تشهد - وقد ملأت ما بين الخافقين - لهم بذلك .

على ان هذا الامر غني عن البرهان ، بعد ان كان شاهده الحس والوجودان .

واما استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا وليته دلنا على الموارد التي استخف بها الشيعة من معالم الدين او اخبرنا عن المقامات التي استهزؤوا فيها بالشرع المبين ، اتراهم استخفوا بالخلق تبارك وتعالى فشبهوه بخلقه تاره ، وجوزوا عليه القبيح اخرى ؟ !! ام استخفوا بالانبياء والوصياء فنسبوا اليهم - صلوات الله عليهم - ما يليق بالاشقياء ام استخفوا بمقام سيد البشر ، فقالوا انه - والعياذ بالله - هجر ؟ ! كلا والله انهم لا عظم تقديساً لله ، واكبر تزريحاً لانبيائه واكثر تعظيماً لخلفائه ، واحكم قواعد في الاصول ، واشد احتياطاً في الفروع ، واكثر ثبتاً في قبول الحديث ، واحرز للواقع في كل ما يرجع للدين .

وانا الفت الباحث الى اصول الامامية وفروعهم ليعلم الحقيقة على ان من ساح في بلادهم ، وجاس خلال ديارهم ، ير مواطناتهم على الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر الواجبات في جميع الاحوال رجالاً ونساءً كباراً وصغراءً .

بحيث لا يتسامح في ذلك منهم الا من سرى اليه الداء من معاشرة غيرهم .

ومن ترك فريضة من الصلاة الخمس او افطر يوماً من شهر رمضان بلا عذر ، يعذر عندهم بخمس وعشرين سوطاً ، فان اعاد عذر ثانياً ، فان اعاد قتل ، والاحوط تأخير اعدامه الى المرة الرابعة ، ولا يؤخر الى الخامسة بجماعتهم لو لم تكن الحدود معطلة ، هذا في غير المنكر .

اما المنكر لوجوب الصلاة او الصوم والزكاة او الحج او غيرها من الضروريات ، كحرمة الزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر والغيبة والفساد في الارض واشباهها ، او الشاك في شيء من ذلك فانه يقتل بمجرد الانكار او الشك لو اقيمت الحدود وطبقت .

وقد امتازوا عن غيرهم بالاستنابة عن الميت في الصلاة والصوم كما يستثنون عنه في الحج ، واجبوا على وليه قضاء ما فاته من الصلاة والصوم على تفصيل ذكره في كتبهم الفقهية ، ولو علموا ان في ذمته زكاة او خمساً او مظالم اخرجوها من اصل ماله وان لم يوص بها كسائر الديون .

وهكذا احتياط الشيعة الامامية في جميع العبادات والمعاملات والايقاعات وسائل الشرعيات .

فكيف يتمنى للناصب بعد هذا ان يرميهم بالاستخفاف بالدين والاستهزاء بالشرع المبين ، نعوذ بالله من سبات العقل وقع الزلل ، وبه تستجير من بوائق العثرة ، وسوء الخطل .
انه ارحم الراحمين .

وتقول على الشيعة : بانهم يهينون العلم والعلماء .

سألكم ايها المنصفون بالحقيقة التي ضيعها المرجفون .

هل سمعتم او حش من هذا العدوان ، او بلغكم افحش من هذا البهتان او رأيتم احق من هذا الدليل ، او حدثتم باسف من هذا الوجه الساقط الرذيل !!!

اللشيعة يقال ذلك ؟ وهم الذين اسسوا العلوم ومهدوها ، واحكموا المعرف وشيدوها ، وسبقو بالتأليف فلم يلحقوا ، وعرجوا الى اوج الفضل فحلقوا .

فما من علم من العلوم الدينية الا وهم اصله وفرعه ، وما من فن من

ابراهيم نصر الله ١٥٩
الفنون الاسلامية الا وهم معدنه ، وها هو العلامة السيد حسن الصدر قد اثبت هذه الحقيقة في كتابيه :

« تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام » و « الشيعة وفنون الاسلام » حيث تتبع العلوم الدينية ذكرها ، واستقصى الفنون الاسلامية سيراً ، واستوفى البحث عن مؤسسيها ، واستقرأ الكلام في طبقات المصنفين فيها ، فأثبتت بذلك للعيان ، واظهر بالحس والوجدان ، سبق الامامية ، لـ جميع الفنون الاسلامية في هذين الكتابين .

وما ادري باي شيء اهانوا العلم والمعارف بالمدارس التي عمروها ، ام بالاوطن التي رغبة في العلم هجروها ، ام بالأعمار التي على التعلم قصروها ، ام بالافكار التي في خدمة العلم حصروها ، ام بالاموال التي في سبيله اتلفوها ام بالقرى التي على طلابه وقفوها ، ام بالقواعد التي احكموها ، والاصول التي ابرموها ، والاحكام التي اقاموا دليلاً ، والغاية التي اوضحوا للعالمين سبيلها ???

وما ادري كيف رماهم باهانة العلماء مع شهادة البر والفاجر بانهم اشد الناس للعلماء تعظيمًا ، واعظم العالمين لهم تبجيلاً ، لا يرجعون في الحوادث الا اليهم ، ولا يعولون في امور الدنيا والدين الا عليهم .

نعم هناك من قضاة الرشوة ، وشيخوخ الزور وعلماء السوء والمرجفين في المسلمين والناصبين للمؤمنين .

من لا يسع المؤمن تعظيمه ، ولا تباح له مواليته ، فاهانته بالاعراض عنه ، وعدم اخذ الدين منه ، واجبة باجماع المسلمين وحكم الضرورة من الدين .

على انا ننقض على الناصب بنفسه ، اذ اهان بهذه الفتوى جميع علماء الشيعة ، وكافة حفاظ الشريعة بل اهان بقوله :

« ومن توقف في كفرهم والحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم » .

اهان جميع من توقف في هذه المسألة من اهل السنة وجميع من حكم من علمائهم باسلام الشيعة .

ومن وقف على حكم هذا الرجل بكفر من توقف في تكفير الشيعة علم انه قد كفر اماميه ابا حنيفة والاشعري ، وكفر الامام الشافعي وسفيان الثوري ، وابن ابي ليل ، وداود بن علي ، والحسن البصري ، وسعيد بن المسيب ، وابن عبيدة ، وابن سيرين والزهري وابا طاهر القزويني ، والامام السبكي ، وابا الحسن الروياني وكفر ابن حزم الظاهري ، والشيخ الكبير ابن العربي ، والعارف الشعراوي وصاحب فتح القدير وابن تيمية وابن عابدين وغير هؤلاء اذ حكموا جميعاً باسلام كافة اهل الارکان الخمسة من الشيعة وغيرهم وستنتقل الى القاريء بعد قليل اقوال بعضهم ليرى من خلاها هوس هذا الرجل ومحاداته لله ورسوله .

ولو الزمانه بفتواه لكان من اكفر العالمين ، اذ اهان بهذه الفتوى جميع ائمه المسلمين ، وكافة علماء الموحدين .

ولو الزمانه ايضاً بحكمه الجائر على الشيعة الذي يستدل منه على كفرهم اذ قال عنهم :

انهم يستحلون المحرمات ويتهكرون الحرمات
لكان من اشد الكافرين .

اذ هل يجوز ديناً ، ام يسوغ مروءة ، ان ترمى الشيعة باستحلال المحرمات وهتك الحرمات !

وليت الظالم دلنا على محض اباحوه ، او ارشد الى حرمة من حرمات الدين هتكوها ، هيئات هيئات .

انهم ابر من ان يكون ذلك منهم ، واجل من ان يؤثر شيء ما هو دونه عنهم ، وهذه كتبهم الفقهية الطافحة التي يعلم منها - لا من المشعوذين الافاكين - حال الشيعة في انكار المكرات ، واستعظام المحرمات ، وكثرة الاحتياطات ، و لهم في اهل الكبائر حكم قد امتازوا به ، وذلك ان صاحب الكبيرة مطلقاً اذا اقاموا عليه الحد مرتين قتلوا في الثالثة ، وربما احتاطوا بتأخيره الى الرابعة ولا قائل منهم بتأخيره الى الخامسة .

هذا في غير المستحل ، اما المستحل فيقتل عندهم بمجرد الاستحلال فهل بعد هذا ترمي الشيعة باستحلال المحرمات وانتهك الحرمات اجل لقد وصفهم الافاك بصفاته ، والزمهن بذنبه وموبقاته اذ استحل بهذه الفتوى .

انواعاً من المحرمات ، واستباح اقساماً من الحرمات ، استحل الكذب والبهتان ، استحل الظلم والعدوان ، استحل تكفير المؤمنين ، استحل ايقاد الحرب بين المسلمين ،

استحل قتل الشيعة وهو ركن الاسلام ، استحل نهب مالهم وهو الحرام ، استحل سبي المسلمات القانتات ، استحل اطفال المسلمين وهتك الحرمات .

وقد اباد بهذه الفتوى من مؤمني حلب اربعين الفاً او يزيدون وانتهت امواهم ، واخرج الباقون منهم من ديارهم الى نبل والنجاولة وام العمد والدلبوz والفوعة وغيرها .

وهاجم الامير ملحم بن الامير حيدر « بسبب هذه الفتوى » جبل عامل سنة ١١٤٧ فانتهك الحرمات واستباح المحرمات « يوم وقعة انصار » وقتل وسلب وخراب ونهب ، واسر الفاً واربععماً من المؤمنين فلم يرجعوا حتى هلك في الكنيف بيروت وقد تأخرت وقعة انصار في جبل عامل عما حل بالشيعة في حلب في القرن العاشر ، وبين الوقعتين فارق زمني ليس بالقصير مما يدل على ان مشايخ الجهل وحقد السلطة كانت تردد افك الشيخ نوح الى تلك المدة .

وزعم ان الشيعة :

ينكرون خلافة الشيختين ، ويريدون ان يقعوا في الدين الشين » .

والجواب : انه لا ينكر استخلاف الشيختين رضي الله عنهم ذو شعور ، ولا يرتاب فيه ذو وجدان ، وقد امتدت امارتها من سنة ١١ الى سنة ٢٣ وفتحت بها الفتوحات ، وضرب الدين فيها بجرانه .

على ان خلافتها من الشؤون السياسية التي خرجت بانقضائها وتصرها عن محل الابتلاء ، فأي وجه لتنافر المسلمين اليوم بسببها واي ثمرة عملية تترتب فعلاً على الاعتقاد بها .

فهلُّموا يا قومنا للنظر في سياستنا الحاضرة ، وعرجوا عما كان من شؤون السياسة الغابرة ، فان الاحوال حرجة ، والمازق ضيقه لا يناسبها نبش الدفائن ، ولا يليق بها إثارة الضغائن .

وقد آن للMuslimين ان يلتفتوا الى ما حل بهم من هذه المنابذات والمشاغبات التي غادرتهم طعمة الوحوش وفرائس الحشرات ، وما اجدر كلمة السيد محسن الامين هنا بالذكر حيث قال وهو احد مراجع الشيعة العظام :

« لم نزل نتخاصل على شرعية الخليفة حتى صار المندوب السامي الفرنسي هو خليفتنا » .

وأي وجه لتكفير المسلمين بانكار سياسة خالية ، وخلافة ماضية قد اجمع أهل القبلة على انها ليست من اصول الدين .

وتصافقوا على انها ليست مما بني الاسلام عليه .

ونحن نظرنا فيها صع عند اهل السنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تفسير معنى الاسلام والایمان فلم نجده مقيداً بها ، وتتبعنا الامور التي جعلها صلى الله عليه وآله وسلم سبيلاً في احترام الدماء والاعراض والاموال فلم تكن من جملتها ، واستقرانا من نصوصه شرائط دخول الجنة فلم

نجدتها في زمرةها فاي دليل على كفر المتأولين من منكريها ؟

فإن القوم لم تكن بينهم وبين الحق عداه ، وإنما قادتهم الأدلة الشرعية إلى القطع باشتراط امور في القائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والمستوي على مرقة الخلافة عنه .

واستولوا على هذه الشروط بادلة من الكتاب والسنة والعقل كثيرة لا يسع المقام بيانها .

وقد تأول في انكار هذه الخلافة سعد بن عبادة ، وحباب بن المذر الانصاريان ، وتختلف عنها جماعة ، واكره عليها آخرون ، كما هو مسطور ومفصل في كتب التاريخ والسير .

فلم يكفر أحد من أولئك بما كان منه ، ولا فسق بما تواتر من القول والفعل عنه ، فكيف هؤلاء وحكم الله واحد يا ايها المنصفون .
على ان الاحاديث المتواترة من طريق العترة الطاهرة .

والصحاح الوافرة من طريق اهل السنة ، الجأت هؤلاء الى القطع بعد النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم على من بعده ، فدانوا بما رأوا انه الحق من دين الاسلام ، فهم معذورون بل مأجورون ان اصابوا بذلك وان اخطأوا بالاجماع .

قال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر ولا يكفر في صفحة ٢٤٧ من الجزء الثالث من فصله ما هذا نصه :

قال : وذهب طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال ، ان اصاب فأجران ، وان اخطأ فأجر واحد .

قال : وهذا قول ابن ابي ليل وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري ودادود بن علي ، وهو قول كل من عرفنا له قوله في هذه المسألة من الصحابة(رض)لا

نعلم منهم خلافاً في ذلك اصلاً وقال العلامة القاسمي الدمشقي في ميزان الجرح والتعديل بعد ذكر الشيعة ، واحتجاج مسلم بهم في صحيحه ما هذا لفظه :

لأن مجتهدي كل فرقة من فرق الاسلام مأجورون اصابوا ام اخطأوا بنص الحديث النبوي^(١) . هـ .

ثم نسب هذا المفترى - جهلاً منه - الى الشيعة :

« انهم يطولون الستتهم على عائشة الصديقة رضي الله عنها ، ويتكلمون في حقها من امر الافك والعياذ بالله ما لا يليق ب شأنها » الى آخر إفكه وبهتانه .

والجواب انها عند الامامية وفي نفس الامر والواقع اننى جيداً واطهر ثواباً واعلى نفساً ، واغلى عرضاً ، وامنع صوتاً ، وارفع جناناً ، واعز خدراً ، وامسى مقاماً من ان يجوز عليها غير النزاهة او يمكن في حقها الا العفة والصيانة ، وكتب الامامية قد يها وحديثها شاهد عدل بما اقول ، على ان اصولهم في عصمة الانبياء تحيل ما بهتها به اهل الافك بتاتاً ، وقواعدهم تمنع وقوعه عقلاً .

قال الشريف المرتضى علم المهدى في المجلس ٣٨ من الجزء الثاني من أماليه ردأ على من نسب الخنا الى امرأة نوح ما هذا الفظه :

« ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب عقلاً ان ينزعوا عن مثل هذه الحال لأنها تعر ، وتشين وتغض من القدر ، وقد جنب الله تعالى انبياءه عليهم الصلاة والسلام ما هو دون ذلك تعظيماً لهم وتوقيراً لكل ما ينفر عن القبول منهم ... الى آخر كلامه الدال على وجوب نزاهة امرأة نوح وامرأة لوط من الخنا .

وقال فقيه الشيعة وثقتها الشيخ محمد طه النجفي وهو على منبر الدرس بوجوب عصمتها من مضمون الافك عملاً بما يستقل بحكمه العقل من

ابراهيم نصر الله ١٦٥

وجوب نزاهة الانبياء عن اقل عائبة ولزوم طهارة اعراضهم عن ادف وصمة .
فنحن والله لا نحتاج في براءتها الى دليل ، ولا نجوز عليها ولا على
غيرها من ازواج الانبياء والوصياء كل ما كان من هذا القبيل ، وعلى ذلك
اجماع مفسري الشيعة ومتكلميهم وسائر علمائهم .

نعم ننقد من افعال ام المؤمنين :

خروجهما من بيتها بعد قوله تعالى : « وقرن في بيتكن » وركوبها الجمل
بعد تحذيرها من ذلك ، ومجئها الى البصرة تقود جيشاً عمراماً تطلب على
زعمها بدم عثمان .

وهي التي امالت حربه ، والبت عليه ، وقالت فيه ما قالت ، والحاهل
الكاذب بلغ في عدوات الشيعة الى حد لا يبلغه مسلم وتجشم في بغضائهم
مسلكاً لا يسلكه موحد ، اذ وصم الاسلام واهله بما افتراه في هذا الوجه على
الشيعة وهم نصف المسلمين وصمة اقربها عيون الكافرين ، وفرى بها مرائد
الموحدين وظلم بها ام المؤمنين وجميع المسلمين .

ثم اضاف الى موبقاته وتبعه غيره من ذوي الجهل من اجل ان ينفروا عن
الشيعة .

قال : بان الشيعة .

يسبون الشيوخين رضي الله تعالى عنهم

والجواب :

ان البحث يقع هنا في كل من صغرى هذا الوجه وكبراه وبعبارة اخرى
هي اوضح ، يقع البحث في مقامين .

المقام الاول : في انهم هل يسبون اولا ؟

المقام الثاني : في انه هل يكفر الساب اولا يكفر ؟

وقد رأيت البحث في المقام الاول عبثاً صرفاً ولغوياً مخضاً، اذ لا يمكن اذعان الخصم ببراءة الشيعة من هذا الامر ، ولو حلفنا له برب الكعبة ، بل لا يلتفت الى نفيه عنهم ولو جئناه بكل آية والشيعة الامامية طالما اذنت فلم يسمع اذانها ، وشدّ ما اعلنت فلم يصح لاعلانها ، فسد هذا الباب اقرب الى الصواب واولى بأولي الالباب .

واما المقام الثاني : فندع فيه الحكم الى القاريء المنصف بعد ان نعرض له بعض الادلة :

اورد القاضي عياض في الباب الاول من القسم الرابع من كتاب الشفا :
ان رجلاً من المسلمين سب ابا بكر بمحضر منه رضي الله عنه فقال ابو
برزه الاسلامي : خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس ليس ذلك
لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم^(١) . هـ .

واخرجه الامام احمد بن حنبل من حديث ابي بكر في صفحة ٩ من الجزء
الاول من مسنده .

بالتالي اذا كان هذا حكم الصديق فيما واجهه بالسب وهذه فتواه
فيمن تصور على مقامه بالشتم فمن اين تحكم بعده بالتكفير وكيف نقضي
بوجوب القتل ، او نفي بجواز التعزير ؟

انحن اعرف منه بالاحكام ، ام احرص على اقامة الحدود ؟

كلا : بل لو ارتد ذلك الساب لاقام عليه حد المرتدين ، ولو كفر بها
لرتب عليه آثار الكافرين .

واخرج محمد بن سعد في احوال عمر بن عبد العزيز في صفحة ٢٧٩ من
الجزء الخامس من طبقاته بسنده الى سهيل بن ابي صالح قال :

ان عمر بن عبد العزيز قال : لا يقتل احد في سب احد الا في سب
نبي .

وقد اجمع فقهاء السنة المجتهدون على عدم تكفير من يسب احداً من الصحابة ، ونقل هذا الاجماع شيخ الحنفية محمد امين المعروف بابن عابدين في باب المرتد من كتاب الجهاد في صفحة ٣٠٢ من الجزء الثالث من رد المحتار يحکم فيه قاطعاً باسلام من يتاول في سب الصحابة مصرياً :

بأن القول بتکفير المتأولين بذلك مخالف لاجماع الفقهاء مناقض لما في متونهم وشروحهم ، وان ما وقع في كلام اهل المذهب من تکفيرهم ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم ، قال :

ولا عبرة بغير الفقهاء ، والمنقول عن الفقهاء ما ذكرناه . . . الى آخر كلامه ، وقد اشتمل على ادلة وافية وشواهد كافية فليطلب من اراده .

ومسألة التکفير ليست بالشيء الهين على الفقهاء والمؤمنين واليک بعض اقوال ائمة المسلمين :

قال ابن عبيدة لأن تأكل السباع لحمي احب الي من ان القى الله تعالى بعداوة من يدين له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وآلہ وسلم بالنبوة وعن سفيان الثوري :

لا تخل عداوة موحد وان مال به اھوى عن الحق لأنه لا يهلك بذلك .

وعن الاوزاعي :

والله لئن نشرت لا اقول بتکفير احد من اهل الشهادتين الى غير ذلك من اقوال ائمة المسلمين واحاديث النبي صلى الله عليه وآلہ وسلم الدالة على اسلام من شهد الشهادتين وعمل بالاركان وعدم جواز تکفیره .

وقد افضى بنا الكلام الى ما هو غير مقصود بالذات ، وليس الغرض الا تأليف المسلمين ، واعلامهم بأنهم اخوان في الدين وقطع الطريق على المشاغبين المفرقين بين المسلمين وجدير بالخلاص من المسلمين ان يشهروا بالافاكين المفرقين ويفضحوا اکاذيبهم ، وان يسلطوا الضوء على سموهم

التي نفثوها في الكتب ، وان يزيلوا ستار الجهل والشحنة التي غرسها امثال الشيخ نوح ومن لف له .

وأخيراً هل يرتات شيعي او سني في ان سب رجل من عرض المؤمنين - فضلاً عن سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين - موبقة وفسق ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

الا قاتل الله الحرصن على الدنيا ، وقع الله التهالك على الخسائس ما اشد ضررها وما افظع خطراهما ، نبذ اولئك الدجالون حكم الله وراء ظهورهم طمعاً في الوظائف ، وحكموا بما تقتضيه سياسة ملوكهم رغبة في المناصب ، وارجفوا في المؤمنين وفرقوا كلمة المسلمين ولو لاهم لتعارف الارواح وائلفت القلوب وامتزجت النفوس وانحدرت العزائم ، فلم يطمع بالمسلمين طامع ، ولم يرميهم من النواظر الا بصر خاشع ، ولكن واسفاه تناكرت بفتاويهم وجوه المسلمين ، وتبينت براجيفهم رغائب الموحدين ، مما تصاعدت له الزفرات ، وفاضت من العبرات^(١) .

على ان من امعن في فتوى نوح ، علم مدى تزلفه للظلم ، وتملقه للدرارهم ، وتشهيه لمنصب الحاكم .

اذ جعل من السلطان سليم الها يعبد ، او رسولاً به يعتقد ، ولذا قال عن الشيعة :

« وسبب وجوب قتالهم وجواز قتلهم البغي ... وقد قال الله تعالى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، والامر للوجوب ، فينبغي للMuslimين اذا دعاهم الامام الى قتال هؤلاء الباغين الملعونين على لسان سيد

(١) اخذنا الفتوى والرد عليها بتصرف من الفصول المهمة للامام شرف الدين .

المرسلين ان لا يتأخروا عنه ، بل يجب عليهم ان يعيشو ويقاتلوهم معه » .

وهل من مصيبة اعظم على الاسلام وال المسلمين .

من حاكم ظالم يحكم باسم الدين .

ومن معهم - اخذ اهله هواه - بين الموحدين .

هذا يأكل باسم الدين ، وذاك يحكم باسم الاسلام ، والدين براء من كلئها ومن بني عثمان الذين لم يعرفوا من الاسلام الا سلطتهم ، واستعمارهم للشعوب الاسلامية بواسطة بعض العمامئ التي جعلوها ابواً تذيع في المسلمين :

وجوب السمع والطاعة لبني عثمان ، لأن سلطتهم قد فرضها الاسلام .

وقد عرف المسلمون من بني عثمان ظلمهم الفاحش ، وسوء سيرتهم مع المسلمين ، وبعدهم عن تعاليم الاسلام .

فارتد الكثير من المسلمين عن دينهم ، وتخلت بعض الشعوب عن الاسلام ، كألانيا وغيرها ، نتيجة لسيرة سلوك هؤلاء الحكام .

وسلمي من هؤلاء لا يهمه امر الاسلام من قريب او بعيد - الا تسلطه على رقاب المسلمين .

فسخر عمامئ السوء - تبريراً لجريته النكراء ، التي لا يقرها الاسلام ولا الانسانية - بان تذيع في السنة ان الشيعة خارجون على الاسلام ، وهم على علم بأنهم يكذبون على الله والاسلام اما السذج والهمج فقد صدقوا بهتان تلك العمامئ للشيعة التي اشاعت في المسلمين روح الجهل من عدم التثبت والتبين فيما ينفث به الحاقدون والمغرضون من السموم .

وعن هذا الطريق استطاع هؤلاء ان يغرسوا في نفوس السذج من المسلمين ، وان يذروا الحقد والعداء في نفوسهم ، والسموم في افكارهم .

فتعصب هؤلاء ضد الشيعة ، واستمر التعصب نتيجة لتردد افك الشیعی نوح - بما يحمل من مساویء من القرن العاشر الى القرن الثالث عشر بتشجیع الحکام الا ترک الا ان الضغط بلغ اووجه على شیعیة حلب في القرن الحادی عشر .

القرن الحادي عشر

يقول الغزي في تاريخه ١٩٢ .

ثم في حدود الالف وما بعدها ، اخذ اهل التشيع يتذمرون وبأفعال اهل السنة يتظاهرون

نتيجة لاساليب القمع والبطش التي مارسها الجاهلون ضد شيعة اهل البيت .

وفي اوائل القرن الثالث عشر وبالتحديد سنة ١٢١٢ هـ حدثت مجزرة رهيبة من افجع ما تكون .

ذكرها الغزي في تاريخه ، الا انه لم يشر الى ان ضحاياها كانت من الشيعة ، اما الشيعة فقد تناقلتها وحفظتها منذ ذلك التاريخ وانها كانت بإيعاز وتشجيع من الحكام الاتراك وقد استهدفتهم وكان من بينهم جع غفير من السادة بنى زهرة .

اما اعلام السنة فقد استذمروا هذه الجريمة النكراء ، وندد بها الاخيار والعلماء ، واثارت لهوها حفيظة الشعراء قال في نهر الذهب ٣ / ٣١٢ .

في رمضان في هذه السنة - ١٢١٢ - عظمت الفتنة بين السادات واليكلجورية في حلب وجرى بينهما منازعة وقتل وتغلب اليكلجورية على السادات فالتجأوا الى جامع الاطروش وحاصروا فيه ، ومنع اليكلجورية وصول الماء اليهم ، وشددوا عليهم الحصار ، ونفذت اقواتهم ، وغيل صبرهم .

واشرفوا على ال�لاك من الجوع والعطش ، فاستأمنوا اليكجربة فامنوهم على انفسهم ، وخلفوا لهم الايمان المغلظة على ذلك ، فوثق السادات منهم ، وفتحوا ابواب الجامع .

فما كان الا ان هجم اليكجربة عليهم وفتكتوا بهم : قتلاً ، وجرحاً وسلباً ، وسيباً .

والسادات يستجيرون بهم ، ويستغثون بالنبي وآلـه ، فلا يلتفتون اليهم ، وكانوا يقتلون السادات على ا أنحاء شتى فمنهـم : من يقتلونه نحرـاً في عنقهـ، ومنـهم من يـقرونـ بـطـنهـ ، وـمـنـهـمـ منـ يـفلـقـونـ بـالـسـيفـ هـامـتهـ ، وـمـنـهـمـ يـذـبحـونـهـ مـنـ قـفـاهـ اوـ مـنـ عـنـقـهـ ، وـمـنـهـمـ يـطـرـحـونـهـ فـيـ البـئـرـ اوـ فـيـ حـفـيرـةـ حـيـاـ .

وكان السيد يستغيث بشـرةـةـ منـ المـاءـ قـبـلـ انـ يـقـتـلـوهـ فـلاـ يـغـيـثـوهـ بلـ يـقـتـلـوهـ ظـمـآنـ

وقد نظم شراء العصر في هذه الواقعـةـ عـدـةـ قـصـائـدـ نـعـواـ فـيـهاـ السـادـاتـ وهـجـواـ اليـكـجـربـةـ ، فـمـاـ قـالـهـ الشـيـخـ مـحـمـدـ وـفـاـ الرـفـاعـيـ مـنـ قـصـيـدةـ قولـهـ :

الـاـ الـتـيـ لـيـسـ عـنـهـ الـدـهـرـ سـلـوانـ
سـرـىـ بـأـخـبـارـهـ فـيـ النـاسـ رـكـبانـ
مـنـ النـوابـغـ اـحـدـاثـ وـشـبـانـ
مـنـ الـعـدـوـ وـلـأـعـدـاءـ عـدـوانـ
فـأـمـنـوهـمـ وـلـكـنـ عـهـدـهـمـ خـانـواـ
لـكـنـهـمـ مـاـهـمـ عـهـدـ وـإـيمـانـ
ضـلـتـ وـلـيـسـ لـهـمـ فـيـ القـلـبـ إـيمـانـ
كـمـاـ تـهـجـمـ جـبـارـ وـشـيـطـانـ
فـبـعـضـهـمـ ذـابـحـ وـبـعـضـ طـعـانـ
ضـرـابـ سـيـفـ وـفـتـاكـ وـفـتـانـ

كـلـ المـصـائبـ قـدـ تـسـلـىـ نـوـائـبـهاـ
هـيـ المـصـيـبةـ فـيـ آلـ الرـسـولـ فـكـمـ
مـنـ آلـ رـسـولـ اللـهـ شـرـذـمةـ
آـوـفـاـ لـبـعـضـ بـيـوتـ اللـهـ مـنـ فـرـقـ
فـجـاءـ قـوـمـ مـنـ الـفـجـارـ تـقـصـدـهـمـ
وـحـالـفـوـهـمـ عـلـىـ فـوـزـ بـأـنـفـسـهـمـ
وـكـيـفـ صـحـ قـدـيـاـ عـهـدـ طـائـفـةـ
سـلـواـ عـلـيـهـمـ سـيـوـفـ الـبـغـيـ وـاقـتـحـمـواـ
وـبـاشـرـواـ قـتـلـهـمـ بـمـاـ بـدـاـ لـهـ
أـوـ بـاقـرـ لـبـطـونـ أـوـ مـعـشـلـ أـوـ

ابراهيم نصر الله

١٧٣
و قلبه لدماء الآل ظمان
بالسيف مستولع بالهتك ولهان
كما تكسر اصنام واوثان
لهم عليهم يد والرب ديان
او مقتفي اثر مهزوم ليقتلهم
او خائض بدماء القوم مفتخر
او كاسر عظم مفتول وقادفه
 وكل هذا وآل البيت ما رفعت

اذا يستغشوا هدت منك اركان
وحولها منه ايتام وصبيان
فمزقوه ومارقو ما لانوا

يقول الغزي وهي طويلة ، ثم يذكر قصيدة ثانية لمحمد افدي منها :

المصطفى حبهم من قبل ما كانوا
سلباً وقتلاً وما دانوا وما لانوا

فلو سمعت عويل القوم من بعد
يا رب ارملة ريعت بصاحبها
يا رب والدة كبت على ولدٍ

اهكذا تفعل الاسلام في نفرٍ
سلوا عليهم سيف الكيد وابتدرروا

الى قوله :

فرعون او صاكم فيه وهامان

هدرتموا دم ابناء الرسول فهل

وقال بعضهم في هذه الحادثة ايضاً :

لبنيك في الشهباء حلت منقصه
فغدت ارجاؤه متقمصه
وكوى بنى السادات ابن الحمصة
اعلامها بيد الخداع منكصة
مولى وعمهم العذاب وخصصه
ودماء آل الرسول مرخصه
شكواهم زفت اليك ملخصه

يا مصطفى ان القلوب منقصة
في جامع الاطروش سال نجيعهم
ادرك فجسم الدين انهكه الضنا
عهدت اليهم بالامان واصبحت
يا سينها في النازعات احله الـ
ادماء اعداء الا انه ثمينة
فلأنت اولى بالجميع وهذه

وهكذا استمر الضغط على شيعة الشهباء ، وازداد عنفاً من القرن العاشر
الى القرن الثالث عشر .

وساد غالبية المجتمع خلال هذه الفترة الوهم والتأثير بالأكاذيب والاقوبل ضد الشيعة .

ولم يعد للإسلام حكم في التثبت والتبين فيما ينسب إلى الشيعة الإمامية واشتد غالبية السنة ضد الشيعة للاعلام الموجه ضدهم زوراً وبهتاناً .

ثم كان ان هجم الرعاع والهمج على احياء الشيعة في حلب - بعد حادثة جامع الاطروش وكما تناقلته الشفاه -

وقضوا على بعض احيائهم قضاءً تاماً الا الاطفال الصغار فسمى الحي باسمهم « حارة الصغار » .

وبعد هذه الحوادث المتالية اضطر الشيعة - اكثر من السابق - الى التكتم والتستر بأحد المذاهب الاربعة ، لما كان يواجه به كل من عرف بالتشيع ، من الاهانة والضرب والشتم .

وقد نقل لنا الغزي صورة عما كان يلاقيه الشيعي ويواجه به قال في تاريخه ١ / ١٩٢ .

« وربما كان اهل السنة في اواسط القرن الثالث عشر يظفرون بشيعي فعل منكراً ، فشهروه :

باحرق خشبة يطاف بها في شوارع حلب وينادي حاملها هذه خشبة فلان الرافضي .

ثم انقطع هذا العمل لانقراض الشيعة وتلاشيهם بالمرة ، غير انه لم يزل يوجد في حلب عدة بيوت معلومة يقذفهم بعض الناس بالرفض والتشيع ، ويتحامون الزواج معهم ، مع ان ظاهرهم على كمال الاستقامة ، وموافقة اهل السنة والجماعة » .

لا اظن ان القارئ يمر على عبارة الغزي دون ان يتتسائل :

عن ماهية المنكر الذي يرتكبه الشيعي ، اهو ما ينكره الاسلام او ما ينكره هوى النفس .

وهل هذا المنكر - اذا كان اسلامياً - وقف على الشيعي والسن尼 مبرء منه ؟ !! لا احتمل عاقلاً ينعم بهذا .

ثم ما ووجه الربط بين المنكر الذي يفعله الشيعي وبين ان يطاف به وينادي عليه : هذه خشبة فلان الرافضي .

ما يدلنا على ان هذا المنكر الذي يفعله الشيعي هو :

اعتنقه لمذهب آل الرسول صلى الله عليه وآلہ وسلم في نظر متبني الاهواء وذوي العصبيات العمياء الجاهلين بمذهب آل الرسول ، وهذا وحده كاف لهم ان يشهروا من عرف انه من شيعة اهل بيت النبي ، وان يهربوا عليه ، وان يسلقوه بالرافضي من اجل ان يؤلبوه عليه ، ومن اجل ان يصفعي اليه ، ومن اجل ارهاب غيره ، ان عرف بالليل الى اهل البيت .

فسادت الهمجية ، وطفت العصبية على الحنفية ، فأخذتا تمليلان على اتباعهما موقف في التعامل لا مع الشيعي ، واما من عرف انه من اصل شيعي وان كان سنيناً .

وهذا ما لمسه القاريء في النص المتقدم من عبارة الغزي :

« غير انه لم يزد يوجد عدة بيوت معلومة يقذفهم بعض الناس بالرفض والتشيع ، ويتحامون الزواج معهم ، مع ان ظاهرهم على كمال الاستقامة وموافقة اهل السنة والجماعة » .

مبدياً تعجبه من هذه الروح ، ومن نظرة البعض هذه النظرة السقيمة ..

وهكذا افل نجم التشيع وخبا ضؤه بعد ان قاسى من الشدائيد والضغوط المتواتلة عليه في حلب ما لم يقاسه في غيرها من المدن ، بعد ان صمد في ايام آل زنكي والايوبيين من اواخر القرن السادس الى القرن السابع

ومنه الى القرن العاشر بالرغم مما لاقاه من شدائـد طيلة هذه الفترة .

ولم يقو على الصمود امام الهجمات الغاشمة في القرن العاشر وما بعده الى القرن الثالث عشر وتكتـم الشيعة خلال هذه المدة تكتـماً شديداً لأن الغلو في التعصب بلغ اوجه ، ونتيجة لتعاقب الاجيال في هذه المدة الطويلة ونشأتها على الجهل بمذهب اهل البيت بجانب الخوف والاعلام الكاذب الموجه ضد الشيعة فقد تستـنـتـ الغـالـيـةـ العـظـمـىـ منـ اـهـالـيـ حلـبـ .

الـاـ انـ بعضـ الحـلـبـيـنـ لاـ زـالـواـ الىـ هـذـاـ يـوـمـ يـعـرـفـونـ اـنـهـمـ مـنـ اـصـلـ شـيـعـيـ وـقـدـ اـضـطـرـهـمـ خـوـفـ اـلـىـ اـلـاـخـذـ بـأـحـدـ المـذاـهـبـ الـارـبـعـةـ وـمـنـهـمـ مـنـ لـاـ يـزالـ مـحـافـظـاـ عـلـىـ مـذـهـبـ اـهـلـ الـبـيـتـ وـمـعـلـنـاـ بـهـ وـمـنـهـمـ مـنـ يـكـتـمـهـ حـتـىـ عـنـ زـوـجـتـهـ وـاـوـلـادـهـ وـلـاـ يـصـرـحـ بـهـ اـلـاـ لـمـ يـثـقـ بـهـ مـنـ اـبـنـائـهـ كـمـاـ نـقـلـ لـيـ وـهـذـاـ بـالـطـبـعـ نـابـعـ مـنـ جـهـلـ وـلـوـهـمـ وـلـاـ فـمـاـ مـانـعـ مـنـ الـظـهـورـ بـمـذـهـبـ اـهـلـ الـبـيـتـ الـذـيـ لـاـ سـرـ وـلـاـ باـطـنـ فـيـهـ وـهـوـ صـاحـبـ الـحـجـةـ الـتـيـ لـاـ تـدـحـضـ .

وـهـلـ هوـ الـاـ كـغـيرـهـ مـنـ الـمـذاـهـبـ الـاسـلـامـيـةـ .ـ اـنـ لـمـ يـكـنـ اـرـجـعـ مـنـهـاـ وـاـوـلـيـ وـهـلـ كـانـ اـنـتـشـارـهـ فـيـ مـدـيـنـةـ الشـهـبـاءـ عـنـ غـيرـ الـحـجـجـ الـشـرـعـيـةـ وـالـاقـنـاعـ وـحـرـيـةـ الـاـخـذـ بـهـ ؟؟؟

وـهـلـ كـانـ اـخـتـفـاؤـهـ مـنـهـاـ عـنـ غـيرـ طـرـيـقـ الـارـهـابـ ،ـ وـحـظـرـ السـلـطـةـ وـالـعـمـلـ بـكـلـ عـنـفـ عـلـىـ مـقاـومـتـهـ .

اـنـ عـصـرـ الجـهـلـ وـالـتـعـصـبـ قـدـ وـلـىـ اـلـىـ غـيرـ رـجـعـةـ ،ـ وـعـلـىـ مـسـلـمـيـنـ الـيـوـمـ اـنـ يـعـتـبـرـوـاـ بـدـرـوـسـ الـماـضـيـ وـمـخـلـفـاتـهـ الـتـيـ اـدـتـ اـلـىـ تـخـلـفـهـمـ وـضـيـاعـ الـكـثـيرـ مـنـ ثـقـافـتـهـمـ وـتـرـاثـهـمـ نـتـيـجـةـ تـنـابـذـهـمـ وـاـخـتـلـافـهـمـ وـتـخـزـبـهـمـ وـعـلـىـ مـسـلـمـيـنـ الـوـاعـيـنـ اـنـ يـطـرـحـوـاـ الـخـلـافـاتـ الـمـذـهـبـيـةـ جـانـبـاـ ،ـ وـاـنـ يـكـوـنـواـ عـلـىـ وـعـيـ تـامـ بـمـاـ يـحـيـطـ بـهـ .

وـلـيـكـوـنـواـ عـلـىـ عـلـمـ :ـ بـاـنـ اـعـدـاءـ الـاسـلـامـ لـاـ يـفـرـقـونـ بـيـنـ مـذـهـبـ وـآـخـرـ وـاـنـاـ يـسـتـهـدـفـونـ الـاسـلـامـ وـالـمـتـمـيـنـ الـيـهـ الـعـاـمـلـيـنـ بـتـعـالـيـمـهـ .

أَعْلَمُ الشِّيَعَة

من القرن السابع حتى القرن الرابع عشر الهجري

ابو علي الحسن بن زهرة النقيب

رأس الشيعة بحلب وغيرهم ، وواجههم وعالهم ، كان عارفاً بالقرآن والعربية ، والأخبار ، والفقه على رأي القوم - اي الشيعة - وكان متعيناً للوزارة ، بعث رسولاً الى العراق وغيرها انتكب بمorte الشيعة . . . توفي سنة ٦٢٠ هـ^(١).

الشيخ تاج الدين الجبراني

امام من ائمة علم النحو ، وعالم من علمائه ، تضلع في علم الادب خصوصاً اللغة ، فانها كانت غالبة عليه وكان متبحراً فيها ، تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية - المكان الخاص بعلماء الشيعة - للتدريس .

وفيه حضر ابن خلkan احد دروسه ، وها هو يترجم للجبراني اثناء ترجمته للمذى الشواه الشاعر - الآتية ترجمته -

قال ابن خلkan :

واما شيخه ابن الجبراني : فهو طاني بحترى ، وكان من قرية من اعمال اعزاز ، يقال لها جبرين . . . مكذا اخبر عن نفسه وكان متضلعاً من علم الادب خصوصاً اللغة فانها كانت غالبة عليه ، وكان متبحراً فيها ، وكان له نصدر في جامع حلب - في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع . . .

ولقد كنت يوماً قاعداً في هذه المقصورة . . . وإذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم ابو المحاسن الشواء . . . وجلس في المحراب الصغير الذي في المقصورة ، وهو موضع تصدره ، فجعلت بالي من كلامه ، وانا في ذلك الوقت مشتغل بالادب ، فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي او لها او وهي :

على فعل بكر العين ، مثل وجل وغيره .

وان مضارعه فيه اربع لغات : يوجل ، وييجل ، ويأجل ، وييجد ، الا ما شد من الافعال الثمانية وهي :

ورم ، ورث ، ورع ، وري ، ومق ، وثق ، وفق ، ولي ، فان مضارعها ايضاً بالكسر - كما ضبطها -

وشذ من ذلك قوله : وسع يسع ، ووطىء يطأ ، واغما يفتح هذان الفعلان في المضارع لأجل حرف الحلق ، واطال الكلام في ذلك بما لم اقدر على حفظه في ذلك الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفصل .

وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسة ، وتوفي يوم الاثنين سادس رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة ، ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى^(١) هـ ونقل ترجمته ايضاً السيوطي في بغية الوعاة . . .^(٢)

يحيى بن حميده بن ابي طي

يحيى بن حميدة الشهير : بابن ابي طي .

ایة الله الكبرى في العلوم والفنون والأداب والشعر والتاريخ ، ومعرفة

(١) المصدر السابق ٤ / ٣٧٢ .

اخبار الصحابة والعرب وغير ذلك ومن آثاره البدعة :

- ١ - اخبار الشعراء الشيعة ، مرتب على الحروف الهجائية .
- ٢ - وكتاب تهذيب الاستيعاب في معرفة الاصحاح للقرطبي .
- ٣ - وتاريخ مصر .
- ٤ - وختار تاريخ المغرب .
- ٥ - وكتاب حوادث الزمان في خمس مجلدات ورتبه على الحروف الهجائية
- ٦ - سلك النظام في تاريخ الشام في اربع مجلدات .
- ٧ - وكتاب طبقات العلماء .
- ٨ - وعقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر ببرس التركي .
- ٩ - وكتاب معادن الذهب في تاريخ حلب وهو كتاب كبير وقد ذيله .
- ١٠ - وكتاب كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين .
- ١١ - وكتاب مناقب الائمة الاثني عشر ، وفيها زجر البشر .
- ١٢ - وكتاب الآل والعدب الزلال .
- ١٣ - وبيان المعالم . وغير ذلك مما يطول شرحه .
- ١٤ - شرح لامية العرب . ذكره العلامة الشنقيطي اللغوي في التذكرة ، التي ذكر فيها من نفائس المخطوطات الباقية في الاندلس [الاسكوريا] الكتاب السادس والخمسون في شرح لامية العرب ، وهو شرح لا نظير له . حقيقة يشفى العليل ، ويروي الغليل ، يحتاج الى نسخه وطبعه لأنه جمع من الفوائد ما لا يكاد يوجد في غيره ...^(١)

(١) يراجع اعلام النبلاء ، ونهر الذهب .

وقد عده الدكتور حسن ابراهيم في كتابه تاريخ الاسلام ٤ / ٥٧٣ من مؤرخي العصر الفاطمي قال :

ومن مؤرخي العصر الفاطمي ابن ابي طي تـ ٦٣٠ ... واسمه يحيى بن حميدـة ... ويرجع اصله الى حلب .

وقد طرده نور الدين لخروجه في آرائه على الدين ، وربما كان ذلك لاعتقاده العقائد الشيعية .

وقد اعتقد ابنه يحيى هذه العقائد يؤيد ذلك كتابه :

« معجم شعراء الشيعة » و« رسالة في فضل الائمة الاثنا عشرية » يتضح للقاريء خلط الدكتور حسن في ترجمة هذا المؤرخ ، فقد خلط بين ترجمة الاب والابن ، فعرف ان اسم المؤرخ يحيى ، وان ابنه اسمه يحيى ايضاً .

وينسب الكتابين الى يحيى الاب لا للمؤرخ .

وان نور الدين نفى يحيى الاب اي المؤرخ .

ومثل هذا الخلط لا يعذر فيه استاذ جامعي مختص ، ثم يرسله في كتابه دون مزيد من التحقيق .

ولبيان الحقيقة :

ان المؤرخ اسمه يحيى ووالده حميدـة بن ابي طي .

ونور الدين اثنا نفى حميدـة والد المؤرخ ، لا المؤرخ ، وقد نفاه بسبب التنافس الذي حصل بينه وبين ابناء الداية وحسدهم ايـاه على الزعامة والوجاهـة في حلب ، قال المؤرخ يحيى في تارـيخـه - كما نقلـه ابو شـامـة في كتاب الروضـتين : ١ / ٦٠٨ - قال :

وكتب ابي الى حلب حين اتصل به قبض اولاد الداية وجـردـيك ، وكانوا تعصـبـوا عليه حتى نفـاه نور الدين من قصـيدة منها :

بنو فلانة اعوان الضلاله قد قضى بذهم الافلاك والقدر
واصبعوا بعد عز الملك في صفي وقعر مظلمه يغتشي لها البصر
وجرد الدهر في جرديك عزمه ولا وزر والدهر لا ملجاً منه
كما ينقل ابو شامة - بعد هذا بقليل - عن المؤرخ زعامة والده وعودته الى
حلب بعد وفاة نور الدين وقيام ابنه الملك الصالح مقامه :

« وصلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي فِي الشَّرْقِيَّةِ مُسْبِلاً وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَ الْخَلَبِينَ خَلْفَهُ » وَانَّ الْكَتَابَيْنَ
الذِّيْنَ ذَكَرَهُمَا الْدَّكْتُورُ هَمَا لِلْمُؤْرِخِ لَا لِابْنِهِ كَمَا تَخْيِلُ وَإِذَا ثَبَّتَ خَلْطُهُ فِي تَرْجِمَةِ
الْمُؤْرِخِ - عَلَى وَجَازِتِهَا -

فهو اشد فيها نسبة اليه : « لخروجه في آرائه على الدين »

وتعليقه السقيم : « وربما كان ذلك لاعتناقه العقائد الشيعية » غريب هذا
المنطق في هذا العصر ، واغرب ان يتفوه به دكتور متخصص ، هلا دلنا هذا
الدكتور على عقيدة او رأي او قول او حكم او عمل للشيعة لم يكن مصدره
من الكتاب والسنة ، اجل :

لقد وقفنا على اوهامه وجهله فيما ينسبه الى الشيعة في كتابه تاريخ الاسلام
من الاسطورة الخرافية القائلة : بأن الشيعة تأخذ تعاليمها عن عبد الله بن
سبأ .

ونحن ترك الرد عليه لغير الشيعة ، للاستاذ المرحوم كرد علي رئيس
المجمع العلمي العربي قال : في خطط الشام : الجزء السادس صفحة ٢٥١
قال :

اما ما ذهب اليه بعض الكتاب : من ان اهل مذهب التشيع من بدعة
عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء ، فهو وهم وقلة علم بحقيقة
مذهبهم ، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة ، وبراءتهم منه ، ومن
اقواله ، واعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك علم

بلغ هذا القول من الصواب ». .

ونأسف ان يكون الدكتور والذين سلكوا نهجه في هذه الاسطورة لا على
وهم وقلة علم » - كما قال كرد علي - بحقيقة مذهب الشيعة مذهب آل النبي
صلى الله عليه وآلـه وسلم .

ابن الشوّاء الكوفي الحلبي

« ابو المحاسن : يوسف بن اسماويل بن علي بن احمد بن الحسين ابن
ابراهيم المعروف بالشوّاء ، الملقب بشهاب الدين الكوفي الحلبي مولداً ومنشأً
ووفاتاً .

هو من بواعظ الشعر والادب ، ولقد اتته الفضيلة من هنا وهناك ، فرأى
مسدد ، وهوئ محبوب ، ونزعة شريفة وقريض رائق ، وادب فائق ، وقواف
ذهبية ، وعروض متقن فاي اخي مجـد يتسم ذروة مجده ، وتلك نزعته ، وهذه
صنعته ترجمـه زميـله ابن خـلـكـانـ في تارـيخـه ٥٩٧ / ٢ .

وله ذكره الجميل في شذرات الذهب ٥ / ١٧٨ .

وتاريخ حلب ٤ / ٣٩٧ ، وتمم امل الآمل للسيد ابن شبانـه ، ونسمة
السحر فيما تـشيـعـ وـشـعـرـ ، والـكـنـيـ والـالـقـابـ ، والـطـلـيـعـةـ فيـ شـعـراءـ الشـيـعـةـ .

قال الاميني «رض» : ونحن نذكر ما في تاريخ ابن خـلـكـانـ ملخصاً قال :
كان اديباً فاضلاً ، متقدماً لعلم العروض والقوافي ، شاعراً يقع له في النظم
معان بديعة في البيتين والثلاثة ، وله ديوان شعر كبير في اربع مجلدات .

وكان زيه زـيـ الحـلـبـيـنـ فيـ الاـوـاـلـيـنـ فيـ اللـبـاسـ وـالـعـامـةـ المـشـقـوـقةـ ، وـكـانـ
كـثـيرـ المـلـازـمـةـ لـحـلـقـةـ الشـيـخـ تـاجـ الدـيـنـ اـبـيـ القـاسـمـ اـحـمـدـ بنـ هـبـةـ اللهـ بنـ سـعـدـ بنـ
سعـيدـ بنـ المـقـلدـ المـعـرـوفـ بـابـنـ الجـبـرـانـيـ النـحـوـيـ اللـغـوـيـ ، وـاـكـثـرـ ماـ اـخـذـ مـنـهـ
الـادـبـ وـبـصـحـبـتـهـ اـنـتـفـعـ .

كان بيـنيـ وـبـيـنـ اـبـنـ الشـوـاءـ مـوـدةـ اـكـيـدةـ وـمـوـانـسـةـ كـثـيرـةـ ، وـلـنـاـ اـجـتـمـاعـاتـ فيـ

مجالس نتذاكر فيها الادب ، وانشدني كثيراً من شعره ، وما زال صاحبي منذ اواخر سنة ٦٣٣ الى حين وفاته ... ورأيت ترجمته في كتاب عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي ، وكان صاحبه ، واخذ كثيراً من شعره وهو من اخبر الناس بحاله ، كان مولده تقريباً سنة ٥٦٢ فانه كان لا يتحقق مولده ، وتوفى يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة ٦٣٥ بحلب ، ودفن ظاهرها بمقدمة باب انطاكية غربي البلد ... رحمه الله تعالى فلقد كان نعم الصاحب^(١)

ومن شعره له مدح فيه علياً عليه السلام :

عزيز الجار خضر الجناب	فتى فاق الورى كرماً وبأساً
وفي يوم الكريمة ليث غاب	يسرى في السلم منه غيث جود
اراك البرق في متن السحاب	اذا ما سلَّ صارمه لحرب
اخو النص الجلي بيوم خم	وذو الفضل المرتل في الكتاب

محمد بن عبد الله بن زهرة الحلبي

السيد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي ، فاضل عالم جليل يروي عنه المحقق ، ويروي هو عن أبيه وعن ابن شهرآشوب^(١) . هـ امل الآمل ٢ / ٢٨١ .

علي بن الحسين العريضي الحلبي

السيد علي بن الحسن ابراهيم العريضي الحلبي فاضل جليل من مشائخ الشهيد^(١) . هـ المصدر ٢ / ٢٤

محى الدين بن زهرة الحلبي

السيد محى الدين محمد بن زهرة ابو حامد الحسيني الحلبي الإسحاقي ،

(١) الغدير ٥ / ٤٠٩ - ٤١٢ .

١٨٦ حلب والتشيع
فاضل فقيه علامه ، يروي الشهيد عن الحسن ابن نعيم .. المصدر ٢ / ٢٧٣

عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي

السيد عبد الله بن علي زهرة الحسيني الحلبي : فاضل عالم فقيه محقق ثقة ، يروي عنه ولده السيد محى الدين محمد - الذي سبق القلم بذكره قبل والده - وجماعة جميع تصانيفه ومنها :

- ١ - التجرید لفقه الغنیہ عن الحج والأدلة.
 - ٢ - وجواب المسائل القاهرة .
 - ٣ - وجواب سؤال ورد من مصر في النبوة .
 - ٤ - ومسألة في نفي التخلیط .
 - ٥ - وكتاب التبیین لمسئلتي الشفاعة وعصاة المسلمين .
 - ٦ - وجواب المسائل البغدادية .
 - ٧ - وجواب سؤال بعض الناس .
 - ٨ - وجواب سائل سأل عن العقد .
 - ٩ - وجواب سؤال ورد عن الاسماعیلیة .
 - ١٠ - وكتاب تبیین المحجة في كون اجماع الامامیة حجة .
 - ١١ - وختصر في سياق عمل المتمتع بالعمره الى الحج .
 - ١٢ - وختصر في واجبات التمتع بالعمره الى الحج .
- وغير ذلك^(١). هـ نفس المصدر ٢ / ١٦٣ .

الشريف المرتضى ابو الفتوح

احمد بن محمد الحسيني : نقيب الاشراف بحلب ، ولد سنة تسع وسبعين وخمسماً .

وسمع من النسابة ابي علي محمد بن اسعد الحراني ، والافتخار الهاشمي ، وابي محمد بن علوان ، واجاز له يحيى الثقفي ، وحدث بدمشق وحلب ، وانشاً في الاخيرة مدرسة عرفت باسمه ، تحدث عنها ابو ذر في كنوز الذهب فقال :

هذه المدرسة في اعلى جبل جوشن ، متاخمة لدار المعز وهي غاية في العمارة ، يقال لها تاج حلب ، وهي كثيرة المساكن والمنافع ، وهي منتزة حلب .

وفيها بئر ماء يستقى منه : من صحنها ومن درجها ومن اعلاها ولها صف خلاوي في اعلاها ، وتجاهها رواق ، وبه قناطر مطلة على قويق حلب وبساتينها ، وكانت غاية في السعة والاتقان والزخرفة ، وهي الآن ما لا يعرف ولا يكفي ...^(١) .

وقد جرى بين المترجم وابن العود حادث ذكره كل من الطباخ وابي ذر وما جاء في الاول : ٤ / ٥٢٠ عن ابن العود :

الفقيه المتكلم ... كان عالماً متقدماً مشاركاً في انواع من الفضائل قدم حلب وتردد الى الشريف عز الدين مرتضى نقيب الاشراف فاسترسل معه يوماً وnal من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم فزبره النقيب وامر بجره من بين يديه ... » .

توفى المترجم سنة ٦٥٣ هـ ، وكانت وفاة ابي القاسم بن حسين ابن عود

(١) يراجع اعلام النبلاء ٤ / ٤٤١ ، ونهر الذهب ٢ / ٢٨٧ .

١٨٨ حلب والتسيع

الشيخ نجيب الدين الاسدي سنة ٦٧٩ هـ ودفن بجزين في جبل عامل وكان من خواص الشهيد وتلاميذه .

بدر الدين محمد بن زهرة

السيد بدر الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن زهرة الحسيني
الحلبي :

كان من علماء السادات ، وسادات العلماء ، من تلامذة العلامة . ذكره
الحر العاملي .

حسن بن محمد بن زهرة

الشريف حسن بن محمد بن علي بن زهرة الحسيني بدر الدين نقيب
الاشراف بحلب ، وناظر المارستان بها ، قتل غيلة في المحرم سنة ٧٣٢ .
هـ اعلام النبلاء ٤ / ٥٦١ .

محمد بن الحسن بن علي بن زهرة

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن زهرة الحسيني الحلبي نقيب
الاشراف بحلب ، يلقب : بدر الدين ، اثنى عليه ابن حبيب وكان ايضاً
وكيل بيت المال بها ، ومات بها في سنة ٧٣٩ .

وذكره ابن الورد في الذيل في حوادث سنة ٧٣٩ قال وفيها في العشر
الاوست من ربيع الآخر توفى السيد الشريف بدر الدين محمد بن زهرة
الحسيني نقيب الاشراف ووكيل بيت المال بحلب ... وكان السيد رحمه الله
حسن الشك وافر النعمة معظماً عند الناس ، شهماً ذكياً .

وجده الشريف ابو ابراهيم هو مدوح ابي العلاء المعري ، كتب الى ابي
العلاء القصيدة التي اولها :

غير مستحسن وصل الغوانى بعد ستين حجة وثمان

كل علم مفرق في البرايا جمعته معرة النعمان

فاجابه ابو العلاء بالقصيدة التي او لها :

عللاني فان بيض الاماني فنيت والظلم ليس بفاني
يا ابا ابراهيم قصر عنك الشع ر لما وصفت بالقرآن^(١)

جمال الدين بن زهرة الحلبي

السيد جمال الدين ابو محمد الحسن بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن
الحسن ابن زهرة الحسيني الحلبي .

كان عالماً فاضلاً جليل القدر من تلامذة العلامة ١ . هـ امل الآمل .

الشيخ شرف الدين بن زهرة

الشيخ شرف الدين بن زهرة الحسيني الحلبي ، كان فاضلاً فقيهاً ، جليل
القدر ، روى عن العلامة واستجرازه فاجازه . امل الآمل ٢ / ٩٥ .

وهناك بعض الاختلاف في اسمه ، اشار اليه السيد الامين في اعيان
الشيعة .

بنو سوادة الحلبيون

من عوائل الشيعة العريقة بالتشيع في حلب ، وقد احتلوا المكانة
السامية ، وعرفت لهم مدينة الشهباء وجاهتهم وجاههم ، نبغ الكثير منهم
بالفقه والادب .

وتولى غير واحد منهم منصب القضاء بحلب ، وظهر نجمهم المتألق - على

حلب والتسيع

ما ظهر لي - في القرنين السابع والثامن ، أيام الضغط على التشيع ، وفرضوا وجودهم في هذه الفترة العصبية ، لما كان يتمتع به هذا البيت من قوة ذاتية ، وصفات حميدة وللاسف ان يبخس حق الكثير منهم في كتب التراجم ، وتغفل الكثير من اعلام هذا البيت .

الاشادة به على نحو الاجمال وردت على لسان اكثرا من مؤرخ
ومنهم ابوذر قال :

.... درب بنى سوادة : هو الدرب الأخذ الى المارستان الكاملي ،
يعرف بنى سوادة ، لأن منازلهم كانت به ، وهم : بيت فضل ورياسة وكتابة
ونثر ونظم لكن فيهم التشيع ومنهم :

بهاء الدين علي بن علي بن محمد بن علي

ابن أبي سوادة الحلبي ، صاحب ديوان الانشاء بحلب من الصدور
الاماثل والكتاب الافاضل قال ابن حبيب في ترجمته :

ماجد ظهرت بهجة بهائه ، وسارت عقيلة رأيه وروائه ، وحسن كتابته ،
وعرفت حرمه ومهابته ، وطالت اقلامه ، وصالت به اقوامه ، كان ذا نسب
ربيع المنار ، وفضل موارده غزار ومن شعره : - وهذا البستان منسوبان للامام
الحسين عليه السلام كما في كتاب المناقب -

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرأ قبل ان تتفلت
فلا الجود يعنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يقيها اذا هي ولت
وللأديب شهب الدين احمد بن البردى قصيدة مدح - فيها - الرئيس بهاء
الدين علياً المذكور منها :

و قبل ثرى تلك المعاهد والربا
ف كل الورى من ذاك البها هبا
ويعذب للظمآن ورداً ومشرباً

انخ في ذرى الشهباء وانزل بارضها
ولذ ببهاء الدين ذي الفضل والمحجى
تضيء لسار الليل نار نواله

ابراهيم نصر الله ١٩١

له العلم الاعلى الذي جل خطبه ففي كل اقليم لوقعه نبا
اذا ركب القرطاس ارخي عنانه وصال فأزرى بالعوالي وبالظبا

الى قوله :

ولو شئت ان احصي مناقب فضله لكنك كمن يغى على النجم مركبا
توف المترجم متتصف رجب سنة ٧١٤^(١).

ومنهم :

قاسم بن محمد ابن ابي سوادة

شاعر سريع النظم كثيرة ، كان يلم بمطالعة شروح البدعيات ونواذر
الشعراء ، واخبار المتقدمين .

ذكره الطباخ اثناء ترجمة ولده درويش الذي توفي ٩٤٩^(٢).

ومنهم :

القاضي بهاء الدين علي بن ابي سوادة

وبهاء الدين هذا غير الذي تقدمت ترجمته ، وهذا على ما ذكره صاحب
اعلام النباء : انشأ المنارة المجاورة لزاوية الشيخ عبد الكريم سنة ٧٧١
حسب ما هو مسطور بجدارها .

آل منها

ذكر الغزي هذه القبيلة في نهر الذهب في تاريخ حلب ٣ / ٢٢١ .

قال : كانت هذه القبيلة من العرب تعرف بآل منها ، وينتهي نسبه الى
بدر بن ربيعة .

(١) بتصرف وايجاز ، اعلام النباء ٤ / ٥٤٧ .

(٢) نفس المصدر بتصرف .

وكانت مساكنهم صحراء حلب وحماه وبعض صحراء الخابور وكانوا اولى شوكة وصولة ، كثيراً ما كان نواب حلب وحماه ودمشق يستعينون بهم على من عاداهم .

فيجدون منهم قوة ونجدة فوق مأملهم ، وقد ذكر ابن الخطيب عدة رجال منهم يستحقون الذكر لما عندهم من الشجاعة والكرم والشهامة .

وقال وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام ١ / ٩٥ .

بعد ان عثر على مقبرة محمد بن عيسى بن مهنا وتاريخ وفاته سنة ٧٢٤ هـ قال :

وما ان لحت هذا الاسم حتى تذكرت انه مرّ علي كثيراً خلال قراءتي تاريخ ابي الفداء ، وتاريخ حيدر الشهابي ، فاسرعت بعد هذه الزيارة لراجعتهما فاذا بي امام طائفة من الحوادث اجرتها ابو هذا الرجل واخوانه مهنا وفضل واعقابهما في القرن السابع والثامن والتاسع من الهجرة ... وتبين لي منها ومن المصادر التي راجعتها بعد حين كصح الاعشى للقلقشندي ج ٤ ، ولابن خلدون ج ٦ .

ان آل عيسى بن مهنا فخذ من آل فضل من ربعة من طيء من كهلان : رؤساء اكابر ، وسادات العرب ووجوها ، ولم عند السلاطين حرمة كثيرة يخلونهم فوق كيوان ، وينوعون لهم اجناس الاحسان .

وتبين لي ان كان لهم مداخلة في ادارة بلاد الشام وسياستها في تلك القرون ... الى اخر ما يترجم لهم .

سكن جماعة من افراد هذه القبيلة قرية الفوعة المعروفة بالتشييع قدماً ، وغير بعيد ان تكون هجرتهم اليها من حلب في اواخر القرن السادس الهجري اثناء الحملة الاولى ضد الشيعة في حلب ، وقد اشارت اليهم بعض كتب التاريخ بأنهم « على غير السنة » اي شيعة ومن افراد هذه القبيلة .

مهنا بن الشيخ ابراهيم بن مهنا

جاء ذكره في تاريخ حلب ، وتاريخ ابن الوردي ، وتاريخ أبي الفدا وما جاء فيها :

وفيها - اي في سنة ٧٣٦ - توفى العارف الزاهد مهنا بن الشيخ ابراهيم بن مهنا الفوعي بالفوعة في خامس عشر شوال ورثيته بقصيدة . منها :

اسأل الفوعة الشديدة حزناً
اين زين البلاد عين البرايا
اين من كان ابج الناس وجهاً
يا لها من رزئية ووفاةٌ
كيف لا يعظم المصاب لصدر
جعفري السلوك والوضع حتى
اي قلب ولو كان صخراً
اذكرتنا وفاته ببابيه
من عظيم البلاء فقد عظيم
يا مهنا انا المنافق وحدي
فسبكيك ما حبيت وحقي
يا دفيناً قبلـي ولو كان هذا
ليتنـي مت قبلـ هذا فاني
سيـدي انتـ كنتـ تؤثرـ هذا
ولقـيتـ الـكـريمـ والمـرـتجـيـ منـ
قدسـ اللهـ قـبرـ سـرـ مـهـناـ
الـقصـيدةـ مـوـجـودـةـ بـتـمـامـهاـ فيـ دـيـوانـ اـبـنـ الـورـديـ صـ ٢٦٦ـ طـ ١ـ
قـسـطـنـطـيـنـيـةـ ،ـ وـهـيـ فيـ رـثـاءـ المـتـرـجمـ ،ـ تـعـبـرـ عنـ شـخـصـيـتـهـ ،ـ كـمـاـ تـعـبـرـ عنـ آلامـ
منـشـئـهاـ الـذـيـ الـمـتـ بـهـ وـفـاةـ مـهـناـ .ـ

والملاحظ هنا هو : ان ترجمة مهنا هذا مشتركة حرفياً بين ابن الوردي وابي الفداء .

ربما يتَّفق هذا ، وربما تتفق ايضاً صداقتَ المؤرخين الشاعرين لمن ترجم له ، ولكن لا تصح نسبة القصيدة اليهما معاً .

وقد ادعاهَا كل واحد منها لنفسه وانه هو قائلها ، وذكر ابن الوردي في تاريخه ترجمة لجد المترجم واسمه ايضاً مهنا وادعى له من المناقب في تاريخه ٢ / ٤٤٣ ط بيروت انه :

جاور عبَّكَ شرفها الله تعالى سنين ، ثم بالمدينة على ساكنها افضل الصلة والسلام ، وجرت له هناك كرامات مشهورة بين اصحابه وغيرهم منها :

ان النبي صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّمَ ردَّ عليه السلام من الحجرة وقال : وعليك السلام يا مهنا ثم عاد الى الفوعة واقام بها الى ان توفى الى رحمة الله في المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة .

ثم يضيف ابن الوردي في تاريخه ترجمة ابنه

الشيخ ابراهيم

فقال : وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ ابراهيم فسار احسن سيرة ، ودعا الى الله تعالى على قاعدة والده ... ولم يزل ... الى ان توفى الى رحمة الله في ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة .

وحدث كل من ابن الوردي وابي الفداء في تاريخيهما ان ابن الجبريني حدثهما وزعم انه حضر : « بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهنا لما مات وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يغسل فلما وصلنا الى قوله تعالى : ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ، رفعنا ايدينا للدعاء فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغسل » .

كما زعموا ايضاً ان الشيخ ابراهيم ووالده مهنا تسلنا ، ولذلك فقد ادعى
لهم الكرامات وقالا عن مهنا الكبير :

وكان قومه على غير السنة - يعني شيعة - فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم
وقالا عن ولده الشيخ ابراهيم وبواسطته :

« رجع من اهل بلد سرمين خلق الى السنة ، وقادى من الشيعة شدائداً »
ثم قالا بعد ان نعتا آل مهنا بأنهم على غير السنة ، قال عنهم :

« وهم اليوم والله الحمد جماعة كثيرة وكلهم على خير وديانه » ولا ندري
كيف انسجم الكلام بهذه الصورة ، والحقيقة هي ان آل مهنا وتاريخهم القديم
بالفوعة التي عرفت بقدمها في التشيع هم من الشيعة الامامية من دون شك
حتى الذين هاجروا منها الى جنوب لبنان لا زالوا يحملون اسم هذه القبيلة
ومذهب اهل البيت الى هذا العصر .

وكذلك الذين هاجروا من الفوعة الى نبل ومنهم آل المؤلف وهو ابن
ال الحاج فرج بن الحاج علي بن الحاج نصر الله بن الحاج محمد بن عبد الله بن
مهنا آل مهنا كما توجد في نبل عدة عوائل تنسب الى هذه القبيلة ، واما الذين
خرجوا من الفوعة الى مصر فلا نعرف عنهم شيئاً ، واما الذين خرجوا منها الى
غيرها من قرى حلب فقد تستثنوا واما الباقيون فيها في هذا العصر فهم على
مذهب اهل البيت مذهب اهل الفوعة القديم والتي لم يعرف سكانها قديماً
وحدثياً غير هذا المذهب .

واما القصيدة المتقدمة في رثاء مهنا الحفيد والتي ادعى كل من ابن
الوردي وابي الفداء فلا ندري لمن هي .

هل هي لاحدهما دون الآخر او هي لغيرهما وقد ادخلت في تاريخيهما
خطأ؟؟؟ ربما كان الاخير اقرب للصواب ، وان تكون هذه القصيدة لأحد
الشيعة وغير بعيد ان يكون عن مذهب مهنا بالبيت التالي من القصيدة
المتقدمة :

جعفري السلوك والوضع حتى قال عبس عنه مهنا مهنا ويقال للشيعي : جعفري - نسبة الى الامام جعفر الصادق لأن اكثراً الفقه أخذ عنه - ويقال امامي واثنا عشرى .

الشريف علي بن حمزة بن زهرة

نقيب الاشراف بحلب ذكره الامام ابن حبيب في تاريخه :

ماجد شرف محتده واتسع معهده . . . كان رئيساً سعيداً كاتباً مجيداً ، عارفاً خيراً ، حاكماً على الشرفاء ، اميراً وافر الحرمة توفى سنة خمس وخمسين وسبعيناً عن نيف وسبعين سنة تغمده الله برحمته ١ . هـ الدر المنتخب^(١) .

الشريف علي بن محمد بن زهرة

ولي نقابة الاشراف بحلب فشرف قدرها وثمر وقفها وضبط امرها ، واستجلب ادعية السادة من اقربائه ولم يبرح على المزيلة الى ان لحق بالسالفين من اولياء الله واصفيائه ورثاه ، بعض ادباء عصره^(٢) توفى سنة ٧٦١ .

احمد بن محمد بن احمد الحسيني

نقيب الاشراف بحلب وكاتب الانشاء فيها واحد اعيانها سؤداً ورياسة وكرماً وفضلاً مع رياضة اخلاق وتواضع واحسان لم يردون عليه ولم ينزل على ذلك الى ان مات بحلب في سنة ثمان وسبعين وسبعيناً^(٣) .

الشريف محمد بن علي بن زهرة

كان فاضلاً بليناً سافر الى بلاد العجم ، واخذ عن علماء عصره ولقى

(١) اعلام النبلاء ٥ / ١٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٣٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٤ .

ابراهيم نصر الله ١٩٧
جاءه ببلاد خراسان وما وراء النهر ، ثم رجع الى حلب فأقام بها وكان ذا
ادب وفصاحة ومن نظمه :

ابا سالم اعمل لنفسك صالحًا فما كل من لاقى الحمام بسلام
ومالي سوى حب النبي والله يقيني يقيني بارك الله راحمي
توفي ليلة الخميس ٢٤ ربیع الاول سنة ٧٧٩^(١) ودفن في مقبرة اجداده
سفح جبل جوشن .

احمد بن محمد بن زهرة

«يكنى ابا طالب ، ولد في رجب سنة ٧٧١ وكان جليلًا فاضلاً ساكناً ،
لم يضبط عليه في حق احد من الصحابة ما يكره ، بل ذكر عنده ابو بكر مرة
فقال شخص : رضي الله عنه ، فقال : هو ابو بكر جدي ، يشير الى جعفر
بن محمد الصادق جده الاعلى كانت امه من ذرية ابي بكر الصديق ، ام فروة
بنت القاسم بن محمد ابن ابي بكر ، مات في صفر سنة ٧٩٥ هـ^(٢) .

وذكره الحر العاملي في كتابه امل الآمل فقال :
كان فاضلاً عالماً جليلًا من مشائخ الشهيد .

الشريف احمد الحسيني الاسحاقی

ولد في سنة احدى واربعين وسبعين بحلب ، ونشأ بها فحفظ القرآن ،
واشتغل كثيراً في النحو وغيره على شيخ وقته ... له صورة ، ذا وقار
وسكينة ومهابة وجلالة وسمة حسنة لا يشك من رأه انه من السلالة
الطاهرة ...

(١) نفس المصدر ص ٧٠ .

(٢) اعلام النبلاء ٥ / ١١٤

استقر في النقابة بعد والده . . . وانفرد برياسة حلب حتى كان قضاها واكابرها يتزدرون اليه ، ولا يردون له كلمة ، كل ذلك مع مشاركة جيدة في الفضل ، ويدٍ في العربية ، ونظم جيد ، ونثر رائق . . . ومن نظمه . . . :

يا رسول الله كن لي شافعاً في يوم عرضي
فاولوا الارحام نصاً بعضهم اولى ببعض

وقوله : وقد ورد بئر زمزم والناس يتزاحمون عليها :

وذي نصعِن يفاخِرُ اذ وردنا لزمزم لا بجد بل بجد
فقلت تنح وسع ايك عنها فان الماء ماء ابي واجدي
وقوله :

يا سائلي عن محظدي وارومتي
والحجر الذي ابدى يرى
وبعد هذين البيتين كما في مجموعة العرضي

اعلام مجده اين منها الانجم
السائرون الراكعون القوم
والناهون عما ينكرون ويحرم
ولنا بأبطح مكة وشعابها
التائرون العابدون الحامدون
الأمرؤون الناس بالمعروف

هذا ما ذكره الطباخ في تاريخه اعلام النبلاء عن المترجم وقد نسبه الى مذهب الشافعي ، وليس هذه النسبة هي الاولى من نوعها ، بل هناك الكثير من رجالات الشيعة ينسبهم الى غير مذهبهم .

وقد ذكره السيد الامين في الاعيان : وعده من جملة اعيان الشيعة وهنا غير بعيد ان يكون المترجم تظاهر بمذهب الامام الشافعي والا لما تمنع بتلك المكانة الاجتماعية وقوة النفوذ بحلب ، في الوقت الذي كان لا ينظر فيه الى الشعور الا بمنطار الجهل الذي يجلب عليه الحقد والكرامة .

وقد توفي المترجم في شهر رجب سنة ٨٠٣ هـ ودفن في مقبرتهم الخاصة بهم في سفح جبل جوشن .

الشريف علي بن محمد بن احمد بن محمد

من بيت لهم جلاله وشهرة ، كان انساناً حسناً لطيفاً . . . باشر الانشاء في حلب سنين وعد في الاعيان بحيث عين لنظر الجيش بها ، ولما عاقد الترار الناس امسكوه وملؤا له سطل نحاس من الماء والملح ليسقوه اياه وشرعوا في ربطه .

فجاء ثور فشربه في لحظة ، واطلقوه ولم يعاقبوه ، ومات بعد ذلك بيسير « بريحا » في سنة ثلاثة - وثمانمائة - ونقل الى حلب فدفن عند اجداده واقاربه بمشهد الحسين ، ذكره ابن خطيب الناصرية وتبعه في ابنائه باختصار^(١) .

الحسن بن محمد بن علي المهلبي الحلبي

فاضل عالم محقق له : كتاب الانوار البدرية في رد شبه القدرية توفى سنة ٨٤٠ هـ . امل الآمل ٢ / ٧٨ .

الشريف احمد بن عبد الله الاسحافي

احمد بن عبد الله بن حمزة بن عبد الله . . . الحسيني الاسحافي الشافعي ، كان جواداً فياضاً مقداماً لدى الحكماء ، منطقياً اذا اخذ في الكلام ، ولي قضاء الفوعة مع نسبة اهلها الى التشيع طمعاً منه في دنياهم . . . فاطلعوا على انه من اهل السنة والجماعة ، فخرجوا بالخط عليه عن ربقة الطاعة ، وينقل الطباخ عن تاريخ ابي ذر :

« وافق ان بني زهرة عند الذهبي طائفة اخرى شيعة بحلب كانوا بيت

(١) المصدر السابق .

علم ونظم ونشر وكتابه ورئاسه ومكارم اخلاق وحشمة وانهم انفروا .

وافاد ايضاً ان الامام الكبير ابا ابراهيم محمد المدوح اول من قدم حلب ... ذكر جد والدي لامه ابو الفضل بن الشحنه ومن خطه نقلت عن الحافظ برهان الدين الحلبي قال :

قال والدي كانت اهل حلب كلهم حنفية لا يعرفون غير ذلك حتى قدم شخص من العراق فظهر فيهم التشيع ، وظهر مذهب الشافعي لأنهم كانوا يتسترون بمذهبهم .

وعلى تقدير صحة هذه الرواية ، فان تستر الشيعي بمذهب الشافعي كان قدماً وازداد في القرن التاسع والعشر واما ما نقله الطباخ رحمه الله عن تاريخ ابي ذر :

من ان بني زهرة الشيعة انفروا وان المترجم شافعي من غير اولئك بدون ان يعلق على ذلك فهو غريب منه لان وجود ابن عم المترجم وتشيعه لا غبار عليه ويلتقي مع المترجم في الجد الاول وهو : حمزه بن عبد الله بن محمد ... الخ وابن عمه هو : تاج الدين الذي ترجمه الطباخ ونص على تشيعه قال في اعلام النبلاء ٥ / ٤٢٨ .

تاج الدين بن محمد بن حمزه بن عبد الله بن محمد . . .

رحل الى بلاد العجم ، وحصل بها جانباً من العلم والمال ، وبقي بها غالباً قريباً من سبع عشرة سنة ، وعني بعلم الانساب ، فكان نسابةً عارفاً جيداً ، يدعى ان عنده كتاباً يسمى : ببحر الانساب على تشيع عنده » توفي سنة ٩٢٧ هـ .

هذا الذي ذكرناه من اعلام الشيعة بحلب هو غيض من فيض واني على يقين بان ما فاتنا وما اغفلته كتب التراجم يفوق اضعاف من ذكرناهم .

وربما كان ذلك ناتجاً عن استقلال مدرسة اهل البيت بحلب في القرن

ال السادس وما بعده الى القرن العاشر عن بغداد والنجف وغيرهما من عواصم العلم ، واكتفت بذاتها بالمرجعية وتخريج العلماء ، فقلت الاتصالات - ان لم تكن عدمة - وانقطعت الرحلات مما ادى الى ضياع ترجمات الكثيرين من اعلام الشيعة خلال تلك الفترة .

وكمثال على ذلك لم نجد ذكراً لبعض اعلام الشيعة العظام ومن هذا البعض يحيى بن حميده بن ابي طي في كتب ترجمات الشيعة ، كما لم نجد فيها ذكراً للحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي من كبار فقهاء الشيعة .

ولا لأسد بن علي العساني ، ولا لأبي الحسن بن ابي جراده الفقيه المنجم وغير هؤلاء من لم اجد لهم ذكراً في تلك المصادر وان وجد فهي ترجمة غير شافية ، وهذا بالطبع على حسب ما وصل الي منها ، وما عثرت عليه منها .

وانما رجعنا في ترجمات هؤلاء وغيرهم الى تواريخ حلب التي تنقل احياناً عن مصدر شيعي كتاریخ ابن ابي طی .

وللأسف انه فقد وفقدت اکثر مؤلفاته ، ولو وجدت لا غنت وارتنا العجب .

كما ضاعت ايضاً اسماء وترجمات الكثيرين في القرن العاشر وما بعده الى القرن الثالث عشر للضغط الذي توالى على الشيعة خلال هذه المدة الطويلة التي تقدر باربعمائة سنة ، فضاعت اسماء الكثيرين من اعلام الشيعة لما كانوا عليه في تلك المدة من التكتم والتشرد .

تكتم بعضهم ، وتظاهر الآخر بمذهب الشافعي فوق الاشتباه في ترجمته .

واختفى التشيع بصورة عامة في مدينة حلب لما لاقاه ، ونزع الكثير من اهله عنها من اجل الحفاظ على مذهب اهل البيت وانفسهم ومن هؤلاء النازحين :

السادة بنو زهرة : فقد خرج بعضهم الى نبل والفوعة ، الا انه لا يوجد

اليوم احدٌ منهم من اهل العلم ، رغم ما اتصفوا به قدماً من العلم والشرف والجلالة والرئاسة .

واما من بقي من السادة بنى زهرة في حلب ولم ينحرروا عنها فقد تسنوا ، وترفعوا الى عدة عوائل شهيرة و معروفة .

كما ت السن غيرهم من الشيعة الباقيين في حلب ، نتيجة للظروف القاهرة التي توالّت واستمرت عليهم لمدة طويلة .

فتكتموا وتظاهروا بغير مذهب اهل البيت حتى نشأت الاجيال وتعاقبت ولم تعد تعرف عن مذهب الشيعة شيئاً .

واما من خرج منهم من حلب الى نبل ، الزهراء - وقدماً المقاوله - ، والى الفوعة وكفرية في محافظة ادلب ، والى حمص وبعض قراها فقد بقي محافظاً على مذهبها مذهب اهل البيت ، قال كرد علي في خطط الشام ٦ / ٢٥٣ .

وفي اعمال حمص قرى قليلة لهم ، وفي نفس المدينة جماعات ظاهرة ومستترة ، وفي اعمال ادلب قرى الفوعة ونبل وغيرها وفيها الى اليوم السادة بنو زهرة نقباء الاشراف في مدينة حلب في الزمن السالف ، وكل هؤلاء من زمن الحمدانيين ومن فلول شيعة حلب يوم تشتت شملهم ، ١ . هـ .

ولزيادة الايضاح على كلام المرحوم الاستاذ كرد علي .

فان في محافظة حلب قريتين من الشيعة الامامية وهما : نبل ، الزهراء .

١ - نبل : وهي مركز ناحية في الجهة الشمالية من حلب على مسافة عشرين كلم تقرباً ، عدد نفوسها حوالي ١٤٠٠٠ نسمة فيها خمس مساجد يؤمها المصلون في كل يوم ، معروفة بقدمها في التشيع لآل البيت .

وكان اول من شق الطريق منها الى العراق في اوائل القرن الرابع عشر

الشيخ عبد الرسول النبلي

الشيخ عبد الرسول بن علي بن حاج ابراهيم شربو المشهور في كتب الترجم بالنبلي .

ولد في نبل حدود سنة ١٢٨٨ هـ وهاجر الى النجف الاشرف لطلب العلوم الدينية في اوائل القرن الرابع عشر .

بلغ درجة الاجتهاد في سن مبكرة لم تصل الى الثلاثين عاماً ، ولم تكتب له الحياة اكثر .

وبالاضافة الى بلوغه درجة الاجتهاد فقد نبغ واشتهر بعلم الفلسفة والفقها كتاباً باسم : **شرح المقولات العشر**

سألت شيخنا الحجة الشيخ اغا بزرگ الطهراني قدس سره عن معرفته بالترجم فقال ما مضمونه :

لا اتذكره جيداً ، الا اني اذكر ان اهل العلم من اهل الفضل كانوا يشيرون اليه بـ هذا الشيخ عبد الرسول النبلي .

وحدثني اكثر من مرة العالم الفاضل الشيخ اسماعيل الضرير عن استاذه - المرجع الديني في عصره - السيد حسين الحمامي (رض) انه كان يقول :

ان ابقاء لو كتب اكثر من ذلك للشيخ عبد الرسول لما تقدم عليه احد في المرجعية :

ولا يخفى على ما في هذه الشهادة من قيمة علمية وهي تعني : اجماع معاصريه من اهل الفضل على تفوقه في العلم وشدة ورعيه وتقواه .

ولا غرو فان السيد الحمامي احد تلامذته وخريجي مدرسته ذكرته كتب الترجم ومنها نقباء البشر في القرن الرابع عشر .

وقد ترجمه معاصره السيد محسن الامين (رض) في كتابه : اعيان الشيعة

جـ ٣٩ ط ١ قال :

«الشيخ عبد الرسول الحلبي النبلي توفي في عصرنا في نبل .

كان عالماً فاضلاً ، تقىاً ، نقىاً ، حسن الاخلاق ، جميل الصفات جاء مع أخيه الشيخ عبد الحميد الى النجف الاشرف لطلب العلم ايام اقامتنا هناك .

وسافرا - المترجم وشقيقه - في بعض السنين لزيارة الحمزة والقاسم بنواحي الحلة ، قطعوا اللصوص عليهما الطريق فمانعهم الشيخ عبد الحميد فقتلوه .

وبقي المترجم يطلب العلم في النجف ، ويقرأ على فضلاء العلماء حتى بلغ درجة عالية من العلم ، مع ورع وتقوى ، واستقامة واخلاق فاضلة .

وكان يقوم باكثر لوازمه سيد من سادات النجف ذو دين وصلاح ...
يسمى السيد علي الحمامي ، وهو والد السيد حسين الحمامي احد اعلام العلماء في النجف اليوم والمدرسين بها .

وكان السيد حسين المذكور يقرأ على المترجم ، ويساويه والده السيد علي بابنه المذكور ، بل يفضله على ولده ، وكان المترجم ساكناً معهم في دارهم ...

وكانت للمترجم مشاهرة يسيرة من المرزه السيد محمد حسن الشيرازي الشهير قبل اتصاله بالحمامي .

قطعت في شهر منسوب الى الزهراء عليها السلام فاصبح مخاطباً لها عليها السلام عاتباً عليها في انقطاع مشاهرته في الشهر المنسوب اليها ثم خرج من الدار فبينما هو يمشي في الزقاق واذا بامرأة عربية بزي نساء النجف تناديه : قف يا شيخ ، فوقف فقالت له خذ هذه الدرهم فهي زكاة ، فأخذها فإذا هي بمقدار مشاهرته بغير زيادة ولا نقصان ، اخبرني بذلك من لفظه ، واراني الدرهم ، فاخذ الدرهم جماعة من اصحابنا واعطوه عوضها واقتسموها

بينهم ، كل اخذ قطعة وابقاها معه تبركاً وكان اذا احتاج احدهم رهن تلك القطعة ولم يصرفها .

وجد له من المؤلفات :

«شرح المقولات العشر» بخطه .

اخبرني بعض اصحابنا في النجف انه وجدها فاشتراها وهي عنده بقى المترجم في النجف مشتغلًا بالعلم والافادة الى ان اعتراه مرض ، فذهب لتغيير الهواء ، وتوفى رحمه الله تعالى » .

وكانت وفاته في نبل سنة ١٣١٨ هـ ، ودفن بقطعة أرض الحقت بالمسجد الكبير ، وقد اصبح قبره اليوم في صحن المسجد .

ومن الشيخ عبد الرسول صاحب الترجمة أحب والدي العلم واهله .

بالاضافة الى نشأتهما في بيته شهيرين بالتدین ، فكان جدائي يعلمان قراءة القرآن في البلد .

وقد اوصى جدي لأبي ابناءه : بان يخصص احدهم أحد ابنائه لطلب العلوم الدينية ، من اجل هذا وذاك فقد أحب والدي العلم ونذراني لله عندما كنت جنيناً لطلب العلوم الدينية .

كانت ولادي سنة ١٩٤٧ م ولما بلغت سن السادسة عشر من العمر ذهبت بصحبة والدي الى العراق .

وبقيت قريباً من عشر سنوات قضيتها في الدرس والبحث في جامعتي كربلاء والنجف الدينيتين ثم عدت الى بلدي نبل لتحمل المسؤولية الدينية .

والمعاصرون من اهل العلم في نبل :

الشيخ ابراهيم الضرير

فاضل قام بتأسيس وبناء بعض المساجد في نبل وأحد الاعضاء المؤسسين

المرحوم الشيخ عباس حاج خليل

اديب فاضل ورع حسن السيرة والاخلاق وأحد الاعضاء المؤسسين
للجمعية الانفة الذكر ، نجله الشيخ محمد سعيد فاضل ورع واحد أئمة
المسجد في نبل .

قرية الزهراء : سابقًا المقاولة .

متصلة بناحية نبل ، عدد نفوسها ثمانية آلاف نسمة تقريرًا فقط فيها من
أهل العلم الشيخ امين آل شمس الدين كان فاضلاً شاعرًا ، لم نعثر على
شيء من اشعاره وتاريخ وفاته .

نجله الشيخ عبد العزيز كان فاضلاً ورعاً حسن السيرة .

وفي محافظة ادلب قريتان من الشيعة الامامية :

الفوعة : عدد نفوسها ١٢,٠٠٠ نسمة تقريرًا وفيها جماعة من اهل العلم
والادب منهم :

العالم الفاضل السيد محسن الحاج طاهر ، له كتاب في طهارة اهل
الكتاب .

ومنهم :

الاديب الفاضل الشاعر الحاج احمد رشيد مندو : له ديوان شعر طبع
باسم « سوانح الافكار » وله ديوان شعر غيره .

ومنهم : الاديب الفاضل الشيخ جواد محمد جواد .

كما حظيت قرية الفوعة ببعض العلماء والادباء من آل شمس الدين
منهم :

الفقيه الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد تقى

وقد عرفه لنا حفيده الشيخ موسى تقى بـ العلامة الحجة الزاهد العابد الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد تقى ولد في الفوعة وتربي فيها وقرأ المبادئ الاولية والعلوم العربية على أبيه ثم ارسله والده الى لبنان فاضاف الى معلوماته قسماً وافراً من الفقه والاصول والمنطق ، ثم مضى الى النجف الاشرف لحضور حلقات التدريس لأكابر علماء عصره ، وحصل على درجة الاجتهاد وعاد الى مسقط رأسه « الفوعة » ولكن كانت اقامته في قرية كفريا وفيها قضى حياته وفيها توفي ، وله قبر يزار ويتبرك به رحمه الله برحمته الواسعة ، ولم نعثر على شيء من آثاره العلمية غير قصيدة في الرد على من قال بان الله سبحانه يرى بالعين منها :

سواك كما قد قيل فهو جنون
لعمرا بي ان الجنون فنون
فهيئات ما قالوا بأن سيونون
بانك شيء لم تصله ظنون
وفي ازل الآزال انت مكين
فانك عن ادراكه لمصون
وصولاً الى عليك فهو زمين
محال فهذا لم يكن فيكون
اسانيدها مدخلة ومتون
كتابك عندي مهملاً موهون

اراك بعين لا ارى بها
وكيف بلا كيف يرونك سيدي
ولست بذى لون فيدرك لونه
فمن عجب ان مثلوك وايقنا
وانك قبل الكيف والابين والمتى
تحير فيك الوهم حيرة جاهمل
كسرت جناح العقل اذ راح يتغى
ايدرك مخلوق حقيقة خالق
احاديث وضع صحوها بزعمهم
 وكل حديث جاء غير مطابق

ونجل المترجم .

الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد علي

ولد في العراق اثناء اقامة والده هناك ، وعندما عاد الى وطنه الفوعة كان الشيخ ابراهيم قد بلغ من العمر السنة الثانية ، ولما بلغ الثامنة عشرة من

عمره اشخاصه والده الى النجف الاشرف لطلب العلوم الدينية ، ولما تم التحصيل عاد الى وطنه الفوعة وقد تجاوز نشاطه الديني قرية الفوعة الى غيرها من المدن والقرى القريبة منها .

وهذا ما تبين لي من خلال قراءتي لرسائله التي صنفها نجله الشيخ موسى وبوبها الى ثلاثة اقسام :

١ - المراسلات التثوية .

٢ - الاشعار .

٣ - المناظرات .

وهي كما تصفحتها في مواضيع شتى تدل على فضله ، وسرعة بداعته وتنبهاته وهي لا تزال مخطوطة .

ولم تزل حياته حافلة بالنشاط العلمي الى ان توفاه الله الى رحمته الواسعة وله من العمر اربع وثمانون سنة ، وقد رثاه نجله الشيخ موسى بقصيدة ختمها بتاريخ وفاته منها .

ودت لجسمك ان تكون ضريحا
ملاً القلوب من العداة جروحا
واخو العمى والجهل ضلٌّ جموحا
متناً لابناء الدنا وشروحنا
ملاً القلوب تألاً وجروحا

يا كعبة الادباء كم من مهجة
قد كنت للاسلام صارم عزه
ابديت علمك للمذهب فاهتدى
قد اثبتت التاريخ في تعظيمكم
يا نخبة العلماء ان فراقكم

ولعام فقدك قد كتبت مؤرحاً

«ما شمت ابراهيمكم مرجوها»

فارانا ما حير الافكارا
ك الدراري فعمت الامصارا
لعاليك ذلة وصغراء
فيها ضلت الانام شكارا
وجلال ما روق الاشعارا
او بناد الا تركت حياري
بجداسيبه بلحدى اواري
عليها من نوره الاستارا
واخو المجد يقبل الاعذارا
ض وما اعقب النهار نهارا

اترى البدر من سناك استعارا
وانرت السماء من فضل عقدي
وانحنت قامة الهلال انخفاضاً
وبلحظتك غنية عن مدامٍ
فيك من كل بهجة وجمالٍ
ايهما الريم ما مررت بسادٍ
كدت ولو لا عبد الحسين وطني
يا سما العزة التي اسل الله
يا ابا الماجد العلي اعتذارا
دمت ما دامت السماوات والار
ومن آل شمس الدين في الفوعة .

الشيخ موسى تقى

فاضل اديب شاعر بن الشيخ ابراهيم الأنف الذكر ، ولد في قرية الفوعة
سنة ١٣٢٠ هجرية .

وهاجر الى النجف الاشرف لتحصيل العلم ، وبقي فيها مدة من الزمن
ثم طلب من قبل اهالي الفوعة ليحل محل والده ، فكان خير خلف لخیر سلف
ولا يزال في قرية الفوعة ، وله مشاركات شعرية في الفوعة وغيرها ، يتصل
نسبه بالشهيد الاول ومنه الى سعد بن عباده الانصاري وهو كما نقله لي :

الشيخ موسى بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد علي بن الشيخ محمد
ابن الشيخ تقى بن محمد بن حيدر بن علي بن حسن بن زين الدين ابن علي
بن ضياء الدين بن محمد بن تاج الدين بن خير الدين ابن علي بن ضياء
الدين بن محمد بن علي بن اسد الدين بن السعيد الشهيد بن احمد بن محمد
بن حامد بن مكي بن علي بن يعقوب ابن علاء الدين قاسم بن ابراهيم
المتسب الى سعد بن عباده كفريا :

وهي مجاورة الى قرية الفوعة في محافظة ادلب عدد نفوسها خمسة آلاف نسمة تقريباً ، تقدم ان الشيخ محمد علي كانت اقامته ووفاته في قرية كفر يا .

وقد عثرت على كتاب خطبي لجد والده الشيخ محمد بن حيدر بن زين العابدين بن حسن المنسوب للشهيد .

هكذا ذكر المؤلف اسمه في اواخر كتابه الذي الفه في المنطق وبخط يده وانه فرغ منه في اواخر صفر ليلة الجمعة سنة ١٢٠١ هـ في قرية كفر يا .

والملاحظ هنا : وجود بعض الاختلاف فيما ذكره لنا الشيخ موسى عن نسبة وما كتبه احد اجداده في الكتاب المتقدم ذكره ، وبامكان القاريء ان يلاحظ ذلك .

كما تبين لنا ايضاً ان آل شمس الدين هم في نبل والزهراء والفوزة كان موطنهم قبل ذلك قرية كفر يا ، وغير بعيد ان يكون الشيخ محمد بن حيدر من علماء حلب وهاجر منها الى كفر يا نتيجة ما لاقاه الشيعة في حلب .
والمعاصرون في كفر يا من اهل العلم .

العالم الفاضل الورع الشیخ اسماعیل الحاج حسین الضریر ولد فی نبل وسكن کفریا وفيها قرأ عليه الشیخ بحی صوفان قسماً من المقدمات وبعد ذلك ذهب الى ام العمد من قری حصن للوعظ والارشاد .

والشیخ عبد المجید عباس فاضل كانت دراسته فی بيروت لبنان وبالقرب من کفریا معرة مصرین الحنوبی فيها من الشیعة الامامية وفيه مشهد ينسب الى الامام علی بن ابی طالب تاریخ بنائه قدیم .

وفي حلب نفسها اعتنق بعض علمائها مذهب اهل البيت منهم .

العالم الفاضل الشیخ سعید دحدوح

امین مکتبۃ الاوقاف بحلب ، وقد شافھنی رحمه الله تعالى بذلك الا انه

كان يتكتم وبالرغم من تكتمه فقد شهد له منبر الجمعة في حلب هجماته على الاميين ، وشهاداته بآل البيت ، وقد هو جم من اجل ذلك من قبل بعض جهله التاريخ الاسلامي وعرف عنه كل من عرفه بشدة حبه وولائه لأهل البيت عليهم السلام الا انه لم يظهر عقيدة الشيعة بالخلافة في حياته .

ولكن عندما فتح وصيته بعد وفاته واذا من جملة ما فيها :

« ما يكتب على قبري بعد الوفاة والانتقال الى دار الخلود :

اهي لقد اضحت ذنوبى كثيرة الى ان غدت لا استطيع له حسرا علي وسبطيه وبضعته الزهرا وجدتهم صديقة المصطفى الكبرى قد اتخذوا للالا ودهم اجرا بعفوك واجعل لي بزمرتهم حشرا « سعيد » بذى الدنيا وفي النهاية الأخرى

اهي بحق المصطفى ووصيه وبالسعنة الباقيين من آل احمد واصحابه الغر الكرام الذين هم تفضل على تلك الذنوب باسرها فان تعطني ذا يا اهي فاني

وتاريخ هذه الابيات كما هو في وصيته :

١٠ جادى الثانية ١٣٨٦ هـ موافق ٢٥ ايلول ١٩٦٦ م .

الا انني وجدت بعضها في ديوان المرحوم الحاج احمد رشيد مندو ويبدو ان المترجم اضاف اليها الابيات الاخر .

وقد نفذت وصيته هذه وكتبت الابيات المتقدمة على قبره وفيها تصريح بعقيدته الشيعية وقوله بخلافة الاثني عشر ائمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وتوسله بهم الى الله في العفو عنه ، وان يخشره في زمرتهم توف المترجم بحادث سيارة في حلب وكانت وفاته ٢٧ رمضان ١٣٩٧ هـ وقد رثاه الشيخ موسى تقى بقصيدة القاها في اربعينية منها :

نزل القضاء بصاحبى وصديقي رمز الفضائل والتقى المنطيقى

بالوعظ والارشاد والتحفيق
لكنها تحكي مدام عقيق
لأمض جرح في القلوب عميق
برفيق وعظ للقلوب سسوق
تاهت على الجوزاء والعيوق
يهدي الانام الى اصح طريق
فمسجد الرحمن لا في السوق
فالصبر توسيعة لكل مضيق
سيصيب كل مهذب وصفيق
فالخطب فوق تفنن المنطيق

ذاك السعيد ومن يضاهيه علاً
فجرت دموعي للمصاب غزيرة
هذا هو الرزء العظيم وانه
ترهو المجالس ان تصدر صدرها
اما المنابر ان رقا اعوادها
فتحاله قساً بسوق عكاظه
لكن محافل شيخنا وعظاته
يا آل دحدوح الكرام تصبروا
والموت سهم لا نشك بانه
موسى التقى يروم عفواً عاجلاً

ومن علماء حلب الذين اعتنقوا مذهب الشيعة مذهب اهل البيت :

الشقيقان الشيخ احمد والشيخ مرعي الانطاكيان

وقد تعصب الاخوان - رحمهما الله - لمذهب اهل البيت اكثر من الشيعة ،
والفا بعض الكتب في المذهب .

كتاب في طريقي الى التشيع للشيخ احمد .

وكتاب لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب اهل البيت وعنده نأخذ شيئاً من
ترجمتها واسباب تشيعها بإيجاز وتصرف قال :

كانت ولادي سنة ١٣١٤ هـ في قرية - عنصو - من القرى التابعة الى
انطاكيه ، وكان فيها شيخ يعلم القرآن والكتابة فقط ، فوضعني والدي عنده
ولما بلغت سن الرشد وقع في نفسي حب العلم والعلماء ، وكان شيخ في قرية
قرب قريتنا من اهل العلم .

بدأت انا و أخي الشيخ احمد عنده ، وبقينا ما يقرب من ثلاثة سنين ،
ثم انتقلنا الى انطاكيه ودخلنا المدرسة ، وبقينا فيها مدة سبع سنين تقريباً ، ثم

ارتحلنا الى مصر وكان السابق اليها اخي ، ودخلنا الجامع الازهر للدراسة ولما فرغنا من التحصيل عدنا الى البلاد للامامة والتدريس والافتاء مدة طويلة نحو خمسة عشر عاماً والاسباب التي دعتنا للاخذ بمذهب اهل البيت عليهم السلام : امور كثيرة منها :

اولاً : رأيت ان العمل بمذهب الشيعة مجزٍ ومبريء للذمة بلا ريب ، وقد افتى به كثير من علماء السنة من السابقين واللاحقين وآخرها منهم :

الشيخ الاكبر الشيخ محمود شلتوت «رض» شيخ الجامع الازهر بفتواه الشهيرة المنتشرة في العالم الاسلامي .

ثانياً : ثبت عندي بالادلة القوية ، والبراهين القاطعة ، والحجج الدافعة الرصينة الواضحة كالشمس الساطعة في ضاحية النهار . احقيقة مذهب اهل البيت عليهم السلام الذي اخذه الشيعة عن ائمته اهل البيت عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم عن جبرئيل عن رب الجليل .

واخذه الثقات عن الثقات من يوم البعثة الى يوم البعث ، لا يختلف او لهم عن آخرهم .

ثالثاً : ان الوحي نزل في بيتهم ، وأهل البيت ادرى واعرف بما في البيت من غيرهم ، فجدير بالعقل المتدبر ان لا يترك ما صحّ لديه من الادلة ويأخذ من الاجانب الدخاء .

رابعاً : كثير من الآيات الواردۃ في الذکر الحکیم الدالة على مدعانَا وسنبین جملة منها - اي في کتابه الأنف الذکر -

خامساً : كثير من الاحادیث المأثورة والاخبار الواردۃ عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآلـه وسلم الموجودة في کتب الفرقین السنة والشیعہ وستعرض الى ذکر جملة منها قریباً انشاء الله تعالى اي في کتابه : لماذا اختارت مذهب الشیعہ ... ثم یضيف في کتابه هذا قائلاً :

حلب والتشيع

وعثرنا على كتاب المراجعات وبدأت اتصفحه واتدبر مقالاته بدقة وامعان ، وما فيه من محكمات بين مؤلفه المفدى وبين الشيخ الراحل الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر ولم يمض على الليل الا وانا مفتدع تماماً بان الحق والصواب مع الشيعة وانهم على المذهب الحق الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يبق لي ادنى شبهة ، واعتقدت بانهم على خلاف ما يقال فيهم من المطاعن والاقوبل المفتعلة الباطلة .

ثم في صبيحة تلك الليلة عرضت الكتاب على اخي فضيلة العلامة الفذ الحافظ الشيخ احمد امين الانطاكي فقال لي : ما هذا؟ قلت كتاب شيعي لمؤلف شيعي فقال : ابعده عن ابعده عنـي ، ابعده عنـي فـانـه من كـتبـ الضـلالـ وليسـ ليـ بهـ حاجةـ ، وـانـيـ اـكـرهـ الشـيـعـةـ وـماـ هـمـ عـلـيـهـ .

فقلت خذه واقرأه ولا تعمل به ، وماذا يضرك ان قرأته؟ فأخذ الكتاب ودرسه بدقة وامغان ، وحصل له ما حصل لي من الاطمئنان .

ثم تركت انا و أخي المذهب الشافعي واعتنقنا المذهب الشيعي الجعفري الامامي الخ » .

كان الاخوان الشيخ احمد والشيخ مرعي يقطنان حلب توفى الشيخ احمد في اواخر السبعينيات ، والشيخ مرعي في اوائل السبعينيات بعد الف وتسعينية ميلادية رحمهما الله تعالى .

حص

هاجر الى حص وقرأها عدد من شيعة حلب اثناء الضغط عليهم وهذا لا يعني ان تاريخ التشيع في حص لم يكن قبل ذلك وغير بعيد ان يكون مرتبطاً بتاريخ التشيع في حلب وانه وجد فيها منذ وجد في حل .

وان اعظم شخصية شيعية وجدت في حص في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، واشتهرت في العالم العربي شهرة عريضة هي تلك الشخصية الفذة النادرة الشهيرة بـ :

ديك الجن

وهو : ابو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب ابن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي .

كان شاعر الدنيا ، وصاحب الشهرة بالادب ، فاق شعراء عصره وطار ذكره وشعره في الامصار ، حتى صاروا يبذلون الاموال للقطعة من شعره .

افتتن الناس بشعره في العراق وهو في بلاد الشام ، حتى انه اعطى ابا تمام قطعة من شعره وقال له :

يا فتى تكسب بهذا ، واستعن به على قولك ، فنفعته في العلم والمعاش .

قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي :

كنت جالساً عند ديك الجن ، فدخل عليه حدث فانشده شعراً عمله ، فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجاً كبيراً فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال : يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سأله عنه فقال :

هذا فتى من اهل جاسم يذكر انه من طي يكنى ابا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه ادب وذكاء ، وله قريحة وطبع وكان تولد ديك الجن بحمص سنة احدى وستين ومايه ولم يفارق حمص ولم يفدى الى بغداد مع نفاذ سوق الشعر فيها وتزاحم وتواجد الكثير من شعراء العرب وتلقهم خلفاء بني العباس استدراراً هباتهم وطمعاً في دنياهم ، وترفع الشاعر المترجم عن كل ذلك وفوق ذلك كان يدفع بشعره الى غيره فيتحله كي يعيش به .

قال ابن خلkan :

ولم يفارق بلاد الشام ولا رحل الى العراق ولا الى غيره متبعاً بشعره ،
ولا متصدياً لاحد قال :

وكان يتسبّع تشيعاً حسناً وله مراثٌ في الحسين رضي الله عنه وقال ابو

كان يذهب في شعره مذهب أبي تمام والشاميين وكان يتسبّع وله مرات في الحسين وهو من شعراء الدولة العباسية من أهل حمص ، ولم ينفع بشعره خليفة ولا غيره ولا دخل العراق مع نفاق سوق الأدب ، ومن شعره في الحسين قوله :

متربلاً بدمائه ترميلاً
قتلوا جهاراً عامدين رسولاً
في قتلك التزيل والتاؤيلاً
قتلوا بك التكبير والتهليلاً
جاوزوا برأسك يابن بنت محمد
وكأنما بك يا بن بنت محمد
قتلوك عطشاناً ولم يرقبوا
ويكبرون بأن قتلت وانما

وله يخاطب قبر الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآلها وسلم :

قبراً بطيبة طاب فيه مبيتاً
بحلّي محسن وجهها حلّيتاً
نور القبور بطيبة وبقيتـاً
وغردك مسـكاً في الانوف قتيـاً
يا قبر فاطمة الذي ما مثلـه
اذ فيك حلـت زهرة الدنيا التي
فسقـى ثراك الغيث ما بقيـتـ به
فلقد بربـها ظـلت مطـيـاً

وتوفـقـ سنـ خـمسـة او ستـ وـثلاثـينـ وـمائـينـ .

قال ياقوت عن حمص :

فيها قبر خالد بن الوليد وبعضهم يقول : انه مات بالمدينة ودفن بها وهو الاصح ، ويقال ان هذا القبر الذي يزار بحمص هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية وهو الذي بني القصر بحمص وأثار هذا القصر في غربي الطريق باقية .

وبها قبر قنبر مولى علي بن ابي طالب ويقال ان قنبراً قتلـهـ الحجاجـ وـقتلـ

(١) يراجع تأسيس الشيعة .

ابنه وقتل ميثما التمار بالكوفة ، وبها قبر لأولاد جعفر بن ابي طالب .

ومن عجيب ما تأملته من امر حمص ان اشد الناس على علي ابن ابي طالب بصفين مع معاوية كان اهل حمص فلما انقضت تلك الحروب ومضى ذلك الزمان صاروا من غلاة الشيعة » .

واما الشيعة في حمص اليوم فهم قليلا العدد وهم مسجد الامام الصادق تقام فيه الصلاة جامعه .

كما ان هناك عدة قرى في حمص من الشيعة الامامية منها : ام العمد ، الدلبوز ، الرقة ، الزرزورية ، والغور وغيرها من القرى .

الخاتمة

وهكذا يجد القارئ ان التشيع بحلب مرّ بعصرتين :

١ - عصر ازدهار وانتشار

٢ - عصر تقهقر واصحاحاً .

ظهر التشيع بمدينة الشهباء ونما وانتشر حتى عمّ غيرها من المدن الشامية ، وتهافت المسلمون على اعتناق مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآله بعد ان عرّفوا عنه - من علمائه لا من خصومه واعدائه - انه المذهب النابع من صميم الاسلام ، والاشد حرصاً وحياطة على الدين الاسلامي ومن اجل ذلك ضحى الائمة بحياتهم ونفوسهم وتحمل شيعتهم ما تحملوه ، وقد عرف الذين اتبعوا مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من كتب الصحاح والسنن - لا من كتب الشيعة فحسب - وجوب التمسك به ، والأخذ عنه - كما اسلفناه في المقدمة - وبهذا الشكل صور المخلصون من الشيعة مذهب أهل البيت امام المتذهبين بغيره ، بعيداً عن ترغيب الامير ، او ترهيب الحاكم ، بل عن تمييز السلطة له عن غيره من المذاهب الاسلامية طيلة حكم الشيعة وزعامتهم في مدينة الشهباء التي استمرت لاكثر من مائة عام ، ابتداء بالحمدانيين ثم المرداسيين ثم بنى الخشاب ، وعاشت حلب حلال هذه الفترة باعلى مستوى فكري وحضاري من حيث العلم والفن وحرية الرأي والعقيدة .

وترفت عن غيرها من المدن الاسلامية - المعاصرة لها - التي كانت تشهد

وبهذه الاجواء المفتوحة انتشر مذهب آل الرسول صلى الله عليه وآلہ وسلم بينما نجد العكس تماماً للعصر الثاني .

الذي تلاشى فيه التشيع شيئاً فشيئاً في حلب حتى اضمحل واختفى منها .

فبعد ان سادت حرية الرأي والاختيار في هذه المدينة لمدة طويلة ، ونعم المسلمون فيها على اختلاف مذاهبهم بالوحدة والاخوة ، وتمتعوا باكبر قوة استطاعت ان تتغلب على اعداء الاسلام .

انتهى هذا العصر ليحل محله العصر الثاني الذي ساد فيه الاستبداد والتمزق والعداء الطائفي فسلبت حرية الرأي ولم يعد للمرء حرية الاختيار ، وفرضت السلطة بالارهاب ترك مذهب التشيع ومنعت اهله من الظهور به ، وحظرت على الشيعة علوم آل الرسول صلى الله عليه وآلہ وسلم وتداول آرائهم . وفرضت على اهالي الشهباء مذهب الحنفي والشافعي فبنيت المدارس ، ووقفت الاوقاف ، واغدقـت الاموال ، الاموال الطائلة على اهل هذين المذهبـين .

وجعلـت من بعض العلماء جهازاً اعلامياً لها ضد الشيعة هذا ما قامت به سلطة نور الدين ومن بعده صلاح الدين .

قال ابو شامة عن نور الدين في تاريخه ١ / ١٠ .

واظهر بحلب السنة ... وقمع بها الرافضة ، وبنى بها المدارس ، ووقف الاوقاف . . . » .

وقال الدكتور حسن ابراهيم في تاريخه ٤ / ٦٠٦ .

قام - نور الدين - في القرن السادس للهجرة ببناء عدة مدارس للشافعية

والحنفية ، لنشر المذهب الحنفي في دمشق وحلب وغيرهما ، ثم نقل صلاح الدين الايوبي هذا النظام الى مصر . . . وكان صلاح الدين يعمل على مقاومة الشيعة ، لذلك عنى عناية ببناء المدارس . . . لتعليم عقائد المذهب السني ، وهذا انفق صلاح الدين على هذه المعاهد من بيت المال . . . » .

وهكذا كانت السلطات التي تلتها تعمل على مقاومة الشيعة الى مجيء السلطان سليم الذي سُوِّل له احد علماء السوء قتل الشيعة والتقول عليهم ، وانخذ التشيع في هذه العهود الطائفية يضعف شيئاً فشيئاً حتى تلاشى من هذه المدينة .

وشتان بين العصرين : فقد انتشر التشيع بقوته الروحية اما المذهب الشافعي والحنفي في حلب فقد انتشر بقوة السلطة ولا غرابة في ذلك فقد يُقال « الناس على دين ملوكهم » .

ولو اردنا ان نرجع الى ما قبل هذا لرأينا الحقيقة تزداد وضوحاً وجلاءً لو اردنا ان نرجع الى اسباب انتشار المذهب الاربع لوجدنا من اقوى الاسباب اراده السلطة وتشجيعها .

وعلى سبيل المثال : فاننا نجد ان انتشار مذهب الامام ابي حنيفة اعتمد على تلميذه ابي يوسف الذي قال عنه ابن عبد البر في الانتقاء ص ٦ :

« كان ابو يوسف قاضي القضاة قضى لثلاثة من الخلفاء ، ولي القضاء في بعض ايام المهدى ثم للهادى ثم للرشيد ، وكان الرشيد يكرمه ويجله ، وكان عنده حظياً مكيناً ، لذلك كانت له اليد الطولى في نشر ذكر ابي حنيفة ، واعلاء شأنه ، لما أُوتى من قوة السلطان وسلطان القوة . . . »

وكذلك نجد انتشار مذهب الامام مالك بن انس .

فقد حدثنا كتب التراجم ان ربعة الرأي ان عبد الرحمن بن فروخ التميمي كان من مشائخ مالك امام المذهب وافقه منه واعلم الا ان الحظ لم

يسعفه بالشهرة ولم يحظ بالوجاهة في الدولة العباسية كتلميذه مالك الذي احتل ارفع منزلة في عهد المنصور ، ففضلته على من هو فوقه في العلم .

وامره ان يضع كتاباً ليحمل المنصور الناس عليه ، فكلمه مالك في ذلك وامتنع ، فقال المنصور : ضعه فيما احد اليوم اعلم منك - فوضع الموطأ - كما جاء في شرحه للذرقاني ١ / ٨ .

وقد صرخ بذلك ربيعة الرأي شيخ مالك كما في طبقات الفقهاء لابن اسحاق ص ٤٣ .

عن ابي بكر الصناعي قال : اتينا مالك بن انس فحدثنا عن ربيعة الرأي فكنا نستزريده ، فقال لنا ذات يوم : ماذا تصنعون بربيعة وهو نائم في ذاك الطاق ؟

فأتينا ربيعة فقلنا : كيف يحظى بك مالك ولم تحظ انت بنفسك ؟ فقال : اما علمتم ان مثقالاً من دولة خير من حمل علم ... » ومذهب الامام الشافعي .

فانه الآخر لم يعدم رعاية السلطة فقد حمل كتاباً من الرشيد لواليه في مصر يوصيه فيه التزام العناية بالامام الشافعي وقد افلح الامام الشافعي بنزوله في مصر على بني الحكم الذين كان لهم اليد الطولى فيها .

وقد ازداد هذا المذهب انتشاراً في عهد صلاح الدين الذي كان من جمله معتنقيه وحمل الناس عليه بالترغيب والترهيب .

واما مذهب الامام احمد بن حنبل فهو اقل المذاهب الاسلامية انتشاراً ولولا ابن تيميه وتلميذه ابن القاسم الجوزية لبقي اتباع المذهب الحنبلي في قلة قليلة الا ان هذين كان لهما الفضل في انتشاره .

وقد اخذ عنهما محمد بن عبد الوهاب ودعا اليه ، الا ان تعاليم ابن عبد الوهاب طفت على مذهب ابن حنبل ، وحلت محله الوهابية وسادت في البلاد

واما مذهب اهل البيت فلم يلق تأييداً من سلطة ولا دعماً من حاكم ، وانما نجد العكس تماماً فقد نقم العباسيون ومن قبلهم الامويون على الائمة من آل الرسول صلى الله عليه وآلـه وسلم - وسبق ان قدمنا في هذا الكتاب صورة من صور عداء العباسيين للائمة من اهل البيت وما ذلك الا لأنهم لم يسيروا في ركاب تلك السلطات الجائرة ولا نهم لما يهادنوا او داهنوا في دين الله .

وتتحملوا من اجل ذلك اقسى انواع الظلم .

بهذا الخط سار الائمة من اهل البيت ، وعليه سارت شيعتهم ، ومنه انتشر مذهبهم الذي يزيد عددهم على مئة وعشرين مليوناً بالرغم مما بذله الامويون وال Abbasيون من جهد اعلامي وقمعي في سبيل القضاء على الائمة وشيعتهم ، وتحويل انتظار الجماهير الاسلامية وابعادها عن اهل البيت وشيعتهم الذين ناووا تلك السلطات الجائرة لمدة طويلة .

وقاوموها بتوعية المسلمين على وجوب مقاومة الظالمين .

لقد تأثر نور الدين وصلاح الدين بما غرسه اليـد الاموية والعباسية من روح الحقد والكراهية للشيعة وعملا على تربية هذه الغرسة ١٠. ان كادت تموت في مدينة الشهباء .

وليست حلب وحدها هي التي شهدت بعض الصراعات الطائفية بين السنة والشيعة ، وللأسف ان يكون بأس المسلمين بينهم لا في حلب وحدها ، ولا بين الشيعة والسنة فقط ، بل سرت هذه الروح الى المذاهب السنوية نفسها في العديد من البلدان الاسلامية .

وتعصب كل فريق الى مذهبـه ، وحمل حملة شعراء على غيره وعلى سبيل المثال :

ما قاله محمد بن موسى الحنفي قاضي دمشق المتوفى سنة ٥٠٦ هـ «لو كان لي من الامر شيء لأخذت على الشافعية الجزية» .

ويقول ابو حامد الطوسي المتوفى سنة ٥٦٧ هـ .

لو كان لي امر لوضعت على الحنابلة الجزية .

ويعظم الخلاف ويختدم النزاع بين الحنفية والشافعية في نيسابور فتحرق الاسواق والمدارس ويكثر القتل في الشافعية فيتصرون بعد ذلك على الحنفية ويسررون في أخذ الثأر منهم وذلك في سنة ٥٥٤ هـ كما في البداية والنهاية / ١٤ ٦٧ وتحجتمع بقية المذاهب على الحنابلة غضباً على اعمال ابن تيمية ونودي في دمشق وغيرها : من كان على دين ابن تيمية حل ماله ودمه . بمعنى انهم كفراً يعاملون معاملة الكافرين .

بجانب هذا نجد ان الشيخ ابن حاتم الحنبلي يصرح قائلاً :

من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم .

ويعطينا الزمخشري كما في تفسيره الكشاف صورة عن النزاع وشدته بين المذاهب الاسلامية ويضمونها بعض الابيات الشعرية وهي :

اذا سألوا عن مذهبي لم ابع به	فاكتمه كتمانه لي اسلم
فان حنفياً قلت : قالوا : باني	ابيح الطلا وهو الشراب المحرم
وان شافعياً قلت قالوا باني	ابيح نكاح البنت والبنت تحرم
وان مالكياً قلت قالوا باني	ابيح لهم اكل الكلاب وهم هم
وان قلت من اهل الحديث وحزبه	يقولون ليس يدرى ويفهم

والى غير ذلك من احداث مؤلمة ، عظم وقوعها ، وجل خطيبها على كل مسلم غيور ، نطوي عنها صفحأ لنعرف من خلال ما ذكرناه ان الاضطرابات والفتنة التي حدثت بين الشيعة الامامية والسنّة لم تكن باعظم مما حدث بين المذاهب السنّية نفسها كما ان اخلافات الطائفية بين الطائفتين ليست هي باكثر

واجمع الجميع على اصول الدين وفروعه ، وانتهوا سوية من مصادر تشريعه ، كتاب الله المبين ، وسنة خاتم المرسلين ، وان من انكر ضرورة من ضروريات الدين فهو كافر .

واتفق السنة والشيعة على ان من اعتقاد بهذا وعمل به فهو مسلم له حرمة الاسلام في الاولى والفوز والنجاة في الأخرى ، الا ان ارباب العصبيات العمياء ، لا يقفون عند احكام الشريعة السمحاء ، وانما يتتجاوزونها الى اتباع الاهواء ، التي تصد عن الالفة والاخاء ، وتدعوا الى الفرقة والعداء لا يردعهم قول الله عز وجل في كتابه الكريم :

﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم evidences واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ .

ولا قول خاتم الانبياء والمرسلين :

(ذمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعىُ بِهَا أَدْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدْعُونَ مِنْ سُوَاهِمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لِعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صِرْفٌ وَلَا عَدْلٌ) .

ولا قوله صلى الله عليه وآله :

« إن احْبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، وَإِنْ أَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ الْمَشَّأُونَ بِالنَّمِيمَةِ ، الْمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَخْوَانِ » .

فليحذر المسلمون اليوم دعوة التفرقة ، فقد تكالبت قوى الشر على الكيد لهم ولدينهم .

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ﴾

ابراهيم نصر الله

١٥ شعبان ١٣٩٦ هـ ١٠ آب ١٩٧٦ م

تمت مراجعته مع بعض الملحقات التي اضيفت اليه بتاريخ ١٣ رجب ١٤٠٢ هـ .

٥ تمهيد

القسم الأول

١٥	عهد التشيع بحلب ، نموه وازدهاره
٢١	الحمدانيون وسيف الدولة
٢٥	القرن الرابع الهجري
٢٥	الحمدانيون والتشيع
٢٧	١- مشهد الإمام الحسين (ع)
٣٠	المشهد بين الماضي والحاضر
٣١	٢- قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٣٣	٣- العملة الجديدة
٣٥	الامير ابوفراس الحمداني
٣٩	شعر الامير ابى فراس في المذهب
٤٨	بين الحمدانيين وبني ورقاء
٤٩	على بلاط سيف الدولة
٤٩	ابونصر الفارابي
٥١	الحسين بن احمد بن خالويه التحوي
٥٣	ابوالحسن علي بن محمد العدوی الشمشاطي
٥٥	ابو محمد الهمداني
٥٦	ابوالحسين
٥٦	ابوالطيب المتنبي
٥٧	الصنوبري
٦١	كشاجم
٦٥	الشيخ ابوبكر الخوارزمي

٦٩	الشيخ ابو علي الفارسي
٧١	الرازي
٧٣	الناشی
٧٧	ابوالقاسم القاضي التنوخي
٨٢	الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي
٨٥	القرن الخامس الهجري
٨٥	دولة بنی مردادس الشیعة
٨٨	قضاء حلب الشیعة في عهد المرادسین
٨٨	القاضی ابوالحسن محمد بن یحیی بن محمد الخشاب
٨٩	القاضی ابوتراب
٨٩	مدرسة اهل البيت بحلب في عهد المرادسین
٩٠	سلاطین عبد العزیز
٩٢	ابوالصلاح الحلبي
٩٤	الشيخ کردي بن علي الفارسي
٩٤	زید بن علي بن عبد الله الفارسي
٩٥	محمد بن الحسن الحلبي ابو جعفر
٩٥	محمد بن علي بن المحسن الحلبي
٩٧	ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب
٩٨	شعراء حلب الشیعة في عهد المرادسین
٩٨	عبد الله بن سعید بن سنان الخفاجی
١٠٠	ابوالعلاء المعري
١٠١	عقيدة ابی العلاء المعري
١٠٤	مذهبہ

الصفحة

الموضوع

٢٢٩	الشريف ابوابراهيم الحراني
١٠٩	القرن السادس الهجري
١١١	الحسين بن عقيل بن سنان الخفاجي
١١٤	اسد بن علي العمسياني
١١٥	الشيخ ابوالحسن علي بن عبد الله بن ابي جراده
١١٧	بنوجrade
١١٩	تربة ابن منير
١٢٢	الحسن بن الحاجب
١٢٢	ابوعبد الله النحوي
١٢٢	حزة ابوالمكارم
١٢٥	ابن شهرآشوب المازندراني
١٢٨	القاضي ابراهيم بن سعيد الخشاب
١٢٨	بنوالخشاب
١٢٨	القاضي ابوالحسن محمد بن يحيى الخشاب

القسم الثاني

١٣١	الضغوط على التشيع ، افول نجمة
١٣٣	الضغط على التشيع
١٤٥	صلاح الدين الأيوبي
١٥٢	السلطان سليم العثماني
١٥٤	نص فتوی الافک
١٧١	القرن الحادی عشر
١٧٧	اعلام الشيعة من القرن السابع - القرن الرابع عشر الهجري
١٧٩	ابوعلي الحسن بن زهرة النقیب

الموضوع

حلب والتسيع

الصفحة

١٧٩	الشيخ تاج الدين الجبراني
١٨٠	يجيسي بن حميدة بن ابي طيء
١٨٤	ابن الشواء الكوفي الحلبي
١٨٥	محمد بن عبد الله بن زهرة الحلبي
١٨٥	علي بن الحسين العريضي الحلبي
١٨٥	محى الدين بن زهرة الحلبي
١٨٦	عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي
١٨٧	الشريف المرتضى ابوالفتوح
١٨٨	بدر الدين محمد بن زهرة
١٨٨	حسن بن محمد بن زهرة
١٨٨	محمد بن الحسن بن علي بن زهرة
١٨٩	جمال الدين بن زهرة الحلبي
١٨٩	الشيخ شرف الدين بن رهرة
١٨٩	بنوسوادة الحلبيون
١٩٠	بهاء الدين علي بن علي بن محمد بن علي
١٩١	قاسم بن محمد بن ابي سوادة
١٩١	القاضي بهاء الدين علي بن ابي سوادة
١٩١	آل منها
١٩٣	مهنا بن الشيخ ابراهيم بن منها
١٩٤	الشيخ ابراهيم
١٩٦	الشريف علي بن حمزة بن زهرة
١٩٦	الشريف علي بن محمد بن زهرة
١٩٦	احمد بن محمد بن احمد الحسيني
١٩٦	الشريف محمد بن علي بن زهرة